مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦١ م ١٨ من محرم سنة ١٣٨١ هـ

خواطر

في القومية العربية واللغة الفصحى

قلت في خاتمة كتاب « القومية العربية : تأريخها وقوامها ومراميها » ما يلي[1] :

« القومية العربية عقيدة قوامها ، من حيث الفكرة المثالية ، أمران :

الأول : الشعور والإيمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمة عربية واحدة ، وبأن أوطان تلك الشعوب أجزاء من وطن كبير واحد هو وطن الأمة العربية .

والثاني : إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لهذه الأمة .

« أما العوامل الواقعية التي تقوم عليها القومية العربية ، أي بواعث ذلك الشعور وذلك الإيمان وتلك الإرادة فهي على الأخص : (١) الاشتراك في اللغة العربية الفصحى ؛ (٢) الاشتراك في التأريخ ، وأخص منه مآثر العرب

(١) الصفحة ٣٥٩ من الطبعة الثانية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وآثارهم في العلم والثقافة والحضارة ؛ (٣) الاشتراك في المصالح السياسية والاقتصادية في الحاضر وفي المستقبل » الخ [١] .

وقلت في فصل « اللغة العربية وتأثيرها القومي » [٢] :

« العربية في كتب اللغة هي هذه اللغة الشريفة التي تضم شملنا . وهي بلا مراء أكبر عامل في تكوين قوميتنا العربية ، أي في إيجاد ذلك الشعور القوي بالتعاطف والتساند بين أبناء الناطقين بالضاد على مختلف شعوبهم وأقطارهم ، وهي التي لها التأثير الأكبر في خلق الإرادة المشتركة التي تدفعنا إلى ضم شتات هذه الشعوب في أمة عربية واحدة ، وإلى ضم أقطارها في وطن مشترك واحد هو الوطن الأكبر لتلك الأمة . . . ولغة قريش التي نزل القرآن الكريم بها ، فخلدها على كر الأيام والسنين ، هي اليوم لغتنا العربية الفصحى ، وهي وحدها لغة قوميتنا العربية ، لا يشاركها في ذلك شريك من اللهجات العامية المختلفة » .

وعندما تحدثت عن الفصحى والعامية قلت ما خلاصته [٣] :

« تعد اللهجات العربية العامية بالعشرات ، وقد تعد بالمئات . وكلها اليوم لا ضابط لها من نطق أو صرف أو نحو أو اشتقاق أو تحديد لمعاني الألفاظ . فهي كلام العامة يستعمل في الأغراض المعاشية وفي علاقات الناس بعضهم

(١) ذكرت في الكتاب الملمع اليه تأثير عامل الدين وعامل السلالة (العرق ، العنصر) في قوميتنا العربية مما لا يدخل في نطاق هذا البحث . وقلت ان العربي في نظرنا هو « من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » مهما يكن دينه أو تكن سلالته ، هذا مع العلم بأن معظم العرب مسلمون ومن عنصر واحد هو العنصر العربي القديم الذي يسمى العنصر السامي (أو العرق السامي أو السلالة السامية) .

(٢) الصفحة ٢٨٩ .

(٣) ص ٣١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض ؛ وهذا الكلام وقتي لا يثبت على مرور الأيام ، وموضعي لا يتحول من قطر عربي إلى قطر عربي آخر .

« ومعناه أن اللهجات العامية لا يمكن أن تكون لغات علم وأدب وثقافة ، وليس في مقدورها أن تعيش مدة طويلة ، ولا أن يعم بعضها أو كلها الأقطار العربية كافة . وكل ما يُكتب بلهجة عامية يظل محصوراً في قطره ، وقلما يفهمه غير أبناء ذلك القطر ، أو غير طائفة من أبناء ذلك القطر . . . وفي طبع هذه الرطانات ونشرها تشويش وضرر يبعد بعض الأقطار العربية عن بعض بدلاً من أن تتوحد بلغتها الفصحى » .

ويتبين من ذلك أنه ما دام في جملة أهداف القومية العربية توحيد بلاد العرب روحياً ثم سياسياً فمن أكبر واجباتنا العمل الجدي الواعي على تقوية الضادية الصحيحة ونشرها في سواد الشعوب العربية ، وعلى إهمال اللهجات العامية ومحاربتها بجميع الوسائل الممكنة .

وها كم بعد هذا شبئاً من الإهمال الذي نشاهده في كل يوم من أيام حياتنا الحاضرة :

في المدارس والجامعات والمجامع . — عندما كنا تلاميذ ندرس في الأقسام الابتدائية والإعدادية من المدارس الأجنبية أو الأهلية ، كنا نجبر على التكلم بالفرنسية ، حتى في زمن الدولة العثمانية ، أي قبل حلول الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان . وكل من كان يتكلم بغير الفرنسية كان يغرم غرامة نقدية . وقضية الخشبة المسماة « علامة Signal » التي تُعطى للتلميذ المتكلم بغير الفرنسية قصة مشهورة ما برحت تُتبع في بعض مدارس الشام غير الحكومية .

فاذا كان الحرص على تعلم لغة أجنبية يبلغ هذا المبلغ أفلا يجدر على الأقل بالمعلمين والمدرسين في مدارسنا أن يخاطبوا تلاميذهم بالفصحى ، وأن يدربوهم على التكلم بها ، وأن يشرحوا دروسهم بها لا بالعامية ؟ أو ليس من الغريب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن نسمع بعض أساتيذ الجامعات الحكومية يشرحون دروسهم بالعامية حتى في كليات الآداب ، وأن نسمعهم يرطنون بها حتى عندما يكون حديثهم متعلقاً بمسئلة أدبية أو علمية يسأل الطالب أستاذه عنها ؟ (١)

أو ليس أغرب من ذلك أن نسمع قلة من أعضاء مجمع اللغة العربية يناقشون زملاءهم بالعامية في جلسات المجمع الرسمية ، فيضطر كتاب المجمع الصابرون الى تدوين رطاناتهم بعربية صحيحة .

إن أساتذة الجامعات ، ولا سيما أعضاء مجمع اللغة العربية ، كلهم قادرون على أن يجولوا بكلام عربي فصيح لا غبار عليه ، فماذا يحمل بعضهم على الشرح أو على المناقشة بالعامية في مؤسسات ثقافية عالية تابعة للحكومة ؟ إنه عدم الاكتراث ليس غير !

في محطات الإذاعة والتلفزة (٢) . — لا يجوز أن تقتصر مهام هذه المحطات في بعض البلاد العربية على الأمور السياسية ، والترويح عن النفوس بالوسائل

---

(١) من أطرف ما سمعته في الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ملاحظة أبداها السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي خلاصتها أن الحديث في قاعات الدرس بالجامعات يدور أحياناً باللغة العامية ، وأنه قد يكون من المفيد صدور توصية من المجمع بأن تكون المناقشة فيها باللغة العربية الفصحى .
هذا وزير يغار على الفصحى لغة أمتنا العربية ، فهل أدرك بعض أساتيذ الجامعة أو الجامعات ما لهذه الملاحظة الوطنية من شأن ؟

(٢) من الآراء السائدة تعريب فعل Télévisionner فيقال تَلْفَزَ . والمصدر التلفزة Télévision . وجهاز التلفزة المستقبل الذي يكون في البيوت هو التِّلْفَاز Téléviseur ، وهو على وزن مِفْعال من أسماء الآلة . ويقال إذاعة تَلْفَزِيَّة أو متَلْفَزَة Emission televisée . ويمكن الترجمة في اختصار فيقال لهذه الإذاعة : إذاعة مرئية ، كما يقال للاذاعة الراديوية : إذاعة صوتية . وهو ما تقترحه محطة الإذاعة بدمشق . وتعريب كلمة تلفزيون من دون جعلها على وزن من الأوزان العربية لا يستقيم لصوغ المشتقات . وقد شاعت أخيراً . ولكن تدارك الأمر سهل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعروفة ، وإذاعة الأنباء الداخلية والخارجية ، وإقامة ندوات أدبية أو ثقافية . فان فوق كل ذلك مهمة عليا لا يجوز أن تغرب عن الأذهان وهي خدمة القومية العربية بنشر الفصحى التي لا قومية ولا وطنية إلا بمعرفتها وبفهم كلام المتكلمين بها . والمحطات التي يكثر في برامجها التكلم باللهجات العامية ، ويقل فيها التكلم بالعربية الصحيحة ، تكون قد خرجت على أهم غرض من أغراض وجودها . ومن خطل الرأي الاعتقاد بأن الكلام في المحطات الإذاعية باحدى اللهجات العامية ، مُقرَّبةً من العربية الصحيحة ، هو خدمة للفصحى ، فخدمة الفصحى لا تكون إلا بالنطق بها مبسطةً ومقربة من أفهام العامة حتى تألفها . وهذا ما يجدر بالمحطات أن تلتزمه ، أي أن تعلّم سواد الشعب فهم العربية المبسطة ، لا أن تعلمه لهجة عامية مهما تكن قد قُربت من العربية الصحيحة . ومن خطل الرأي أيضاً الظن بأن العامة لا تفهم إلا اللهجة العامية ، فانتشار الصحف وتلاوتها على الأميين ، وكذلك انتشار المدارس الابتدائية والمدارس الشعبية قد جعلت العامة تفهم الكثير من الكلام العربي الصحيح المبسط . فما أجدر المحطات المذكورة بأن تكون في هذا الموضوع قدوة حسنة يُقتدى بها في المؤسسات التعليمية والثقافية .

فتحتُ في أحد الأيام تلفاز داري بدمشق فوقعتُ على موظف في محطة التلفزة يسأل أحد الأدباء المعروفين عن تاريخ حياته الأدبية . فكان الموظف يلقي أسئلته بلغة صحيحة ، والأديب يجيب عنها بلهجة عامية ، حتى لكأن ذلك الأديب كان يتباهى بنشر لهجته العامية على السامعين ! واستمعت غير مرة ، في برنامج إذاعي ، إلى عدد من أساتذة إحدى الجامعات ، يتحاورون هم وطلابهم في أمور جامعية وثقافية ، فكانت قلتهم تتكلم بلغة صحيحة مبسطة جميلة ، وكثرتهم ترطن بلهجة عامية كأنها موجهة الى أميين جهلاء على الفطرة لا يفقهون من العربية شيئاً !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الهنات وأضرابها من الضروري أن تتقيها محطات الإذاعة والتلفزة في الأقطار العربية . ثم أليس من واجبها في الأغاني أن ترجح ما يكتب منها بلغة صحيحة ، شعراً كان أو نثراً ، على معظم ما يكتب منها بلهجات عامية ، كتلك الأغاني التي تضاف رطانتها على سقم معانيها وألحانها ، فتجيء في جملتها آية في السماجة .

والفصحى هي لغة الحماسة في الأناشيد الوطنية ، كائناً ما كان مبلغ التحمس في ألحانها . ولو أنشد نشيد « الله أكبر » بالعامية لجاء شبيهاً بنشيد عبد الوهاب في العلم المصري القديم : « مِين زَيِّك عندي يخَضْرَه » !

في السينما والمسارح . — العامية هي اليوم لغة السينما ، في معظم الأفلام العربية التي عرفتها . ويقول أصحاب تلك الأفلام إن النطق بالعامية ضرورة اقتصادية لا دخل لموضوع القومية فيها . والعامة في رأيهم لا تفهم الكلام بالفصحى ، أو لا تستسيغ سماعه . وليس هذا القول بصحيح كله . فالعوام كما قلت يفهمون العربية الصحيحة المبسطة . واللهجة القاهرية التي تُكتب وتنطق بها الأفلام المصرية (وهي معظم الأفلام العربية) يستغلق كثير من معانيها على سواد الشعوب العربية حتى في ديار الشام . والناس في الإقليم السوري من جمهوريتنا يقبلون عليها لا لأنهم يفهمون جميع كلامها ، بل لأنهم يفهمون قسماً من هذا الكلام ، ويدركون البقية فيما تراه عيونهم . ولو كُتبت هذه الأفلام بالعربية الصحيحة المبسطة لازداد الإقبال عليها في مختلف البلاد العربية .

أما المسرحيات فقصارانا أن نقول فيها رحم الله أبا خليل القباني (١٨٤١ — ١٩٠٢ م) ، فأنا لم أدرك مسرحه وتمثيله في الشام وفي مصر . ولكن حدثني بها من أثق بكلامهم من الشيوخ المتوفين . ورحم الله الشيخ سلامة حجازي (١٨٥٢ - ١٩١٧) وجورج أبيض ، وجدّد شباب يوسف وهبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفاطمة رشدي وأحمد علام وغيرهم ممن كانت لهم مسارح نختلف اليها فنسمعهم ينطقون بعربية ناصعة في مسرحيات ألفها رواد الروايات المسرحية نثراً وشعراً ، فكان الجمهور يقبل عليها في مصر وفي غير مصر من البلاد العربية .

يقولون إن الأذواق قد تبدلت في أيام الناس هذه . فهل معنى ذلك أن الشعوب العربية قد تدنت أذواقها ؛ على الرغم من انتشار التعليم في سوادها ؟ وهلا يوجد عندنا طبقة تستلذ الأدب العالي في المسرحيات ؟

ويقولون أيضاً إن السينما قد أضرت بالمسرح في جميع بلاد العالم ، وإن المسارح الجدية فيها قلما تستطيع العيش بلا معونة من الحكومات . وفي هذا القول شيء من الصحة . فهل تقوم حكومات البلاد العربية بما عليها من واجب وطني في تشجيع المسرحيات التي تكتب بعربية صحيحة ، وفي شجب الآراء غير الصائبة التي تدعو الى كتابة المسرحيات بالعامية ؟ إن المسرحيات تثقيف لا شعبذة . والثقافة لا تنشر بالرطانات العامية ، ولا يجوز قوميـاً نشرها بغير الفصحى [1] .

في الصحافة . — للصحافة العربية فضل كبير على لغتنا القومية ، فما بال بعض الجرائد والمجلات تستسهل في هذه الأيام أن تنشر باللهجات العامية خطباً وأحاديث ومحاورات يلقيها أصحابها باللهجات المذكورة ؟ إن في صحافتنا والحمد لله كتّاباً يستطيعون أن ينقلوا الى الفصحى ، في لمحة البصر ، أغرب اللهجات وأبعدها عن العربية الصحيحة . وصحافتنا أسمى من أن تساير القلة من الأدباء في تفسيرهم لما يفهمونه من مذهب الواقعية في الأدب ؛ فالواقعية الصحيحة

(١) نشر في هذا الجزء من مجلة المجمع بحث ألقاه الزميل الشاعر المشهور عزيز اباظة ، بعنوان المسرح الشعري ، في دورة سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ لمؤتمر مجمع اللغة العربية ، فنلفت النظر اليه ، ولا سيما الى خاتمته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليست معاداة للقومية العربية بإهمال لغتها وترويج العامية ، ولا هي الاقتصار على تصوير النواحي المظلمة في الطبيعة وفي حياة الشعوب ، ولا هي أيضاً التحلل من الوزن والقافية في الشعر ، ولا الإمعان في تصوير الإنسان حيواناً همه العلاقة الجنسية بين ذكر وأنثى !

والذي نعرفه أن صحافتنا العربية كانت وما برحت عاملاً ثميناً في إشاعة المصطلحات العلمية والأدبية والحضارية في سواد قرائها . فما بال بعض الصحف تهمل هذه المهمة في زمننا هذا ، فتنشر ألفاظاً أعجمية لها في العربية ألفاظ مشهورة لا يجهلها أحد حتى العوام ؟ فأمامي مثلاً عدد من جريدة يومية مشهورة ، وقد وجدتها تستعمل فيه : الموضة بدلاً من الزيّ ، والبرودري بدلاً من التطريز ، والدنتلا بدلاً من التخريم ، والرستوران بدلاً من المطعم ، والكفتريا بدلاً من المقهى ، والبلاج بدلاً من الشط ، والكازينو بدلاً من الملهى ، واللوكاندة بدلاً من الفندق ، والأكاديمية بدلاً من المجمع ، والبروفسور بدلاً من الأستاذ ، والديكور بدلاً من الزُخرُف ، والدبلوم بدلاً من الشهادة ، والريجيم بدلاً من الحمية الخ .

ومما تعترض الصحافة عليه أن كثيراً من الألفاظ الحضارية تأتينا من الغرب فيستعملها الكتاب قبل أن يضع لها مجمع اللغة العربية أو غيره ألفاظاً عربية أو معربة صالحة . ولذلك تشيع الألفاظ الأعجمية ويألفها القراء . والصحافة محقة في هذا الاعتراض ، ولكنه عندما تنتهي اليها كلمة عربية أو معربة صحيحة ، أليس من الواجب ترجيحها على الأعجمية ؟ وإذا كانت الكلمة العربية الصحيحة غير مألوفة ، أليس من السهل ذكر الكلمة الأعجمية الى جانبها ، بين قوسين ، ريثما يألف القراء الكلمة الصحيحة ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه هنات لا يجهلها كتابنا الصحفيون . ولعل ضيق الوقت ووفرة المواد وتنوعها هي التي تحمل بعض الصحف اليومية خاصةً على عدم التفطن لتلك الهنات . وباليتهم يتفطنون لها .

النطق بالثاء والزاي والظاء والقاف . — عرفتُ أعضاء في مجمع اللغة العربية ، وأساتذة في الجامعات ، وأدباء وعلماء مشهورين ، يلفظون في الكلام وفي القراءة الثاء سيناً ، والذال زايًا ، والظاء زايًا مفخمة . وسمعتهم لا يلفظون القاف إلا همزة في الكلام بالعامية ، دون الكلام أو القراءة بالفصحى . فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال ؟

يقول بعض الناس إن رجال الدين الإسلامي ، عندما يقرؤون القرآن ، يتقعرون في النطق بهذه الأحرف وبغيرها . وفاتهم أنه لولا هذا الذي يسمونه تقعراً لضاعت صحة النطق بها .

تلاوة الأرقام . — استمعتُ مرات الى جملة من أدبائنا وعلمائنا وهم يقرؤون نصوصاً بالفصحى ، فكانوا كلما وصلوا الى أرقام واردة في تلك النصوص قرؤوها بالعامية من دون أن يجشموا أنفسهم النطق بها نطقاً صحيحاً . وقد ورد على خاطري هذا التساهل المشين عندما سمعت أخيراً من محطة التلفزة بدمشق ممثلاً ينطق بجملة عامية في فلم راسبوتين المشهور ليوسف وهبي (وهو فلم جميل يمثّل بالفصحى المبسطة لمسرحية راسبوتين نفسها) ، فكان نُطْق الممثل المذكور بجملته العامية ، في أثناء كلامه بالفصحى ، من أسمج ما يسمعه السامعون .

وهنالك قضية ما زالت بلا حل حتى الآن : وهي أننا بينما نكتب أرقام التواريخ من الشمال الى اليمين فالقاعدة المتبعة تقتضينا قراءتها من اليمين الى الشمال . فسنة ١٩٥٨ مثلاً تُكتب أرقامها بدءاً من الرقم « واحد » الدال على الألف . ولكننا عندما نقرؤها وجب أن نبدأ بالرقم ثمانية فنقول سنة ثمان وخمسين بعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التسعمائة والألف . وقراءة الأرقام من اليمين الى الشمال شيء قلما يتبعه الناس في زمننا هذا . فمعظمهم يقرؤون أرقامنا العربية كما يقرأ الأوربيون أرقامهم أي من الشمال الى اليمين ، فيقولون سنة ألف وتسعمائة وثمان وخمسين . وعلى ذلك ينصبون على التمييز معدود العقود ، وإن جاء بعد العقود عدد مائة أو ألف ، وذلك في مثل (١٢٠ كتاباً) ، فهم يقرؤون المائة قبل العشرين ، وينصبون الكتاب على التمييز .

وأذكر أن هذا الموضوع قد طُرح على مجمع اللغة العربية في القاهرة فلم يتخذ فيه قراراً . وأعتقد أنه لا ضرر في إجازة قراءة التواريخ والأرقام كافةً من من الشمال إلى اليمين إلا اذا كان هنالك محذور جوهري أجهله .

الكتابة بالحروف اللاتينية . — هذا موضوع رفضه مجمع اللغة العربية ، ورفضه كل عربي يغار على لسانه وعلى قوميته ، في جميع البلاد العربية ؛ ومع هذا ظهر أخيراً في لبنان كتيّب كُتب باحدى اللهجات العامية اللبنانية وبحروف لاتينية وحروف ورموز مخترعة . ويعرف كل من لهم صلة بالمستشرقين وبحوثهم في اللغة العربية وفي تراث الأجداد أنهم لم يتفقوا على مجموعة حروف ورموز موحدة يكتبون بها الحروف والحركات العربية كالعين والغين والقاف والصاد والضاد والهمزة والضمة والفتحة والكسرة وغيرها . فمجموعة دائرة المعارف الإسلامية مثلاً غير مجموعة بروكلمان وغير مجموعة بلاشير وهكذا . فأما وقد أقدم صاحب هذا الكتيب على عمل لا يمكن أن يؤدي إلا الى الإخفاق التام فلماذا جشم نفسه وضع مجموعة جديدة من الحروف والرموز العجيبة ، بدلاً من اقتباس إحدى مجموعات المستشرقين المعروفة ، أو بدلاً من اقتباس مجموعة الأستاذ أنيس فريحة التي كان اقترحها للعامية اللبنانية ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم إن لهجات لبنان العامية كثيرة : فلهجة بيروت غير لهجة جبل لبنان ، ولهجة جبل عاملة غير لهجة جبل عكار ، ولكل من طرابلس وزحلة وبعلبك ووادي التيم لهجة تختلف فيها بعض المفردات وبعض التراكيب ، ويختلف النطق بالحركات حتى ببعض الحروف الصامتة . فبأي لهجة يجب أن يكتب دعاة العامية في لبنان ؟

وبعد ليطمئن هؤلاء الدعاة الى أن وجه لبنان سيظل عربياً ، والى أن الفصحى ستظل لغته ، وأن اللهجات العامية لن يقرأها أحد فيه أو في غيره من الأقطار العربية .

كتابة اللافتات والإعلانات وغيرها بالعربية . — في خريف سنة ١٩٣٦ ، عندما وجهتني الحكومة الوطنية السورية محافظاً لحلب ، استصدرتُ من المجلس البلدي قراراً منصلاً بأعماله أبرمته وزارة الداخلية فأصبح له حكم القانون . وهو يقضي بأن تُكتب بالعربية جميع اللافتات والبيانات والإعلانات والقوائم ، في المتاجر والمسارح ودور السينما والفنادق والمطاعم والمشارب والمقاهي والملاهي . وإذا كُتبت أيضاً بلغة أعجمية وجب أن تكون العربية فوق الأعجمية أو الى يمينها ، ووجب أن لا يقل حجم الحروف العربية عن حجم الحروف الأعجمية . وأُمهل أصحاب هذه الأماكن ثلاثة أشهر للعمل بالقرار ، فعمت الفرحة الخطاطين والنجارين والدهانين وأصحاب المطابع . وقبل أن تنقضي الأشهر الثلاثة ظهرت حلب ، في هذه الناحية ، في مظهرها العربي الصحيح .

وسرتْ هذه الخطة بعدئذ الى دمشق والى المحافظات السورية السائرة . أما في مصر فسرعان ما تنبهتْ لها حكومة الثورة المصرية ، عقب إطاحتها بالملكية الفاسدة ، فأصدرت قانوناً بمعناها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلا أن هنالك شيئاً مضراً لم نتفطن له ، وهو لا كبير علاقة له بلغتنا الضادية ، ولكن له علاقة وثيقة بقوميتنا العربية . فمن المعروف أن في الإقليم المصري عدداً كبيراً من أصحاب الأعمال الأجانب ، وأن عددهم فيه يفوق كثيراً عدد أشباههم في الإقليم السوري . وهؤلاء الأجانب لا يسمون أماكن أعمالهم إلا بأسماء أعجمية . فأنت عندما تسير في الشوارع التجارية الكبيرة بالقاهرة تصادف الكثير من هذه الأسماء . وقد سرى تأثير الأجانب الى المواطنين أنفسهم فراحوا يحاكونهم في استعمال هذه التسميات المستقبحة . فإذا سألتَ عن أسماء الفنادق وقعت على مثل وكتوريا وجراند أوتيل ومتروبوليتان ولونشان ورويال وماجستيك وكونتنتال وميناهاوس الخ ، وإذا أردتَ الذهاب الى أحد دور السينما فأمامك كايروبالاس وأوديون وديانا وهوليود وريالتو وبلازا وشبرابالاس وسبورتنج وأشباه ذلك . وإذا فتشت عن أسماء المسارح والملاهي في إحدى الصحف ألفيتها تذكر لك كازينو جرانادا ومسرح ميامي وكازينو هافانا والأريزونا الشتوي وفونتانا وما هو من قبيل هذه الأسماء .

وهم لا يكتفون بإطلاق أسماء أعلام أجنبية على أماكن أعمالهم ، بل ترى بعضهم يطلقون عليها أسماء أعجمية لها معانٍ ، ولا يجدون حاجة الى ترجمة تلك المعاني بالعربية ، بل يتركونها على عجمتها ، ويكتفون بكتابتها بحروف عربية . فهذا مطعم اسمه « كوان روج » وذاك مقهى اسمه « شانوار » وهناك ملهى يسمى « مولان روج » وفندق يسمى « أوتيل فينواز » وآخر اسمه « لاجيته » وثالث اسمه « يوربفاج » ، ومتجر كتب عليه اسم « آلاميريكين » وهلم جرا .

وكانت دمشق اطرحت أمثال هذه الأسماء الأعجمية ، عقب جلاء الجيوش الأجنبية عن ديارنا ، فاذا بحب التقليد الأعمى يجعل بعض الناس يعودون اليها ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإذا بنا نجد في أحد شوارع دمشق الكبيرة أسماء أوريجينال ومونديال وفلوريا ولوازيس وفينا ومونتانا وأرابيا وأوتوماتيك لكتاريوم وأورنجو وفريش آب وغير ذلك من الأسماء المكتوبة بحروف عربية وإفرنجية .

ولا يفوق هذه التسميات في عجمتها إلا أشباهها في لبنان .

وأعرف بلاداً كان هذا الوضع شائعاً فيها ، فلما استقلت أصدرت قوانين تقضي بأن لا تسمى المتاجر والفنادق الخ . بأسماء أعلام أجنبية عدا أسماء أصحابها (إذا كانوا أجانب) ، وإذا سميت بأسماء معانٍ وجب أن تكون الأسماء المذكورة بلغات تلك البلاد .

فما أجدرنا في جمهوريتنا العربية المتحدة بأن نحذو حذو تلك البلاد حتى يبرز وجه وطننا على حقيقته عربياً ناصعاً ، وحتى لا يظل فيه لطخ يشوهه .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصة أديب

كيف كنت أنظر الى الأدب من خمسين سنة ؟

لا بد لي من أن أطوي هذه السنين الخمسين حتى أستطيع أن أقابل بين الأفق الضيق الذي كان يعيش فيه الأدب وبين الأفق الرحيب الذي تقلب في أعطافه في خلال نصف قرن ، ماذا كنا نفهم من الأدب في تلك الأيام البعيدة ، اني مضطر الى الاعتراف بأن المدرسة التي نشأت فيها لم تخلق فيّ ميلاً إلى أدبنا ، وإذا كنا قد أصبنا من هذا الأدب شيئاً يسيراً فان هذا الشيء قد أفسد أذواقنا ولولا صديق في المدرسة تولّى تقويم الذوق لما كان لي في الأدب كثير أو قليل ، وعلى الرغم من هذا هل كنا نفهم الأدب على حقيقته ، على الوجه الذي نفهمه اليوم .

لقد فتحنا أعيننا على دواوين طائفة من الشعراء ، وعلى كتب فريق من الكتّاب ، ولكن ماذا كنا نفهم من شعر أولئك الشعراء وكتابة أولئك الكتّاب ، كنا نعنى بلفظ من الألفاظ أو بجملة من الجمل أو بتركيب من التراكيب ، فكنا ندوّن هذا كله في دفاترنا ونتفاوض فيه في مجالسنا ، فكان القالب الذي تفرغ فيه الفكرة شغلنا الشاغل ، ولم ننظر الى ما وراء القالب من الصور ، ولا كنا ندرك من محاسن الصور أو من مقابحها شيئاً ، فكان يغلب علينا التغني ببيت من الشعر فيه لفظ يستميل أذواقنا اليه أو التغني بجملة من الجمل فيها نغم تنغش مسامعنا اليه ، كنا ننظر الى الظاهر ولا نهتم بالباطن ، واذا قابلنا بين هذه النظرة الى الأدب وبين نظرتنا الى الحياة بأجمعها في ذلك العصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجدنا أن التناسب مستحكم بين النظرتين ، كانت حياتنا بسيطة في مجامع أوضاعها لأن العصر الذي عشنا فيه كانت البساطة غالبة عليه ، فمشاكل السياسة لم تنصرف اليها إلا فئة قليلة من الناس ، ومشاكل العالم لم يعنَ بها إلا نفر قليل من الخلق ، والعلم كان ضيّق الآفاق فلم يتحدث الناس في مجالسهم بالصواريخ وإرسال الأقمار ، كانت أسرار الفضاء مغلقة الأبواب والمذاهب الاجتماعية لم يكن لها صدى في أحاديثنا ، فكنا لا نعرف شيئاً عن الاشتراكية أو الشيوعية أو التقدمية أو مذهب أهل الرجعة ، والمرأة كانت قابعة في بيتها ، لم تزاحم الرجل في الحياة العامة ولم تخلق له هذه المشكلة التي قد نسميها بعد قليل من السنين : مشكلة مطالبة الرجل بحقوقه . أقول هذا بالنسبة الينا معاشر الطلاب الذين خرجنا من مدارسنا في أواخر سنة ١٩١٣ ولا أقول هذا القول بالنسبة الى جماعة كانوا يعنون بالبحث عن مشاكل السياسة والاجتماع وما شاكلها .

لم أشعر قبل خمسين سنة بأني أعيش في عالم متحرك يجرفه تيّار لا يستطيع أن يقف في وجهه ، فكأني كنت أؤمن بثبات الحياة على نحو أولئك المهندسين الذين بنوا هياكل المصريين والإغريق دون أن يفطنوا الى كرور الأيام ، كان شعورهم بثبات الحياة شديداً ، فلم تتغير شروط الحياة في عصورهم بسرعة تمكنهم من الإحساس بالاختلافات التي تقع من سنة الى سنة ومن بطن الى بطن ، من هذه الناحية نجد أن القرن التاسع عشر أقوى فطنة الى هذا التغير ، فقد كثرت الاختراعات فيه وفي العصر الذي نعيش فيه ، فكل شيء في الحياة قد تغير وانقلب ، وقد تبعت انقلابات المادة انقلابات ثانية في آفاق الاجتماع والاقتصاد ، فالمجتمع في يومنا هذا بعيد النظر في بنيانه على أسس جديدة ، ان طائفة من الأفكار التي كانت تدخل في مذاهب الفلاسفة وحدهم أخذت تدخل في أذهان الناس عامة ، فقد انحدرت عن آفاقها العالية الى آفاق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقرب والفن والأدب لا يسعها تجاهل هذه الأفكار الجديدة والمذاهب الحديثة ، من هذه الأفكار والمذاهب فكرة التقدم ومذهب التطور ، فقد كان روح الابتداع والاختراع من خصائص العلماء وحدهم ، أما اليوم فان الكتّاب يهتمون بالابتداع والاختراع في كتاباتهم على نحو العلماء .

كل هذا كنت أجهله قبل خمسين سنة ، كانت حياتنا بسيطة والتماثل بين أدبنا وبين حياتنا كان وثيق الأواصر ، على قدر نظرتنا الى ظواهر الحياة كانت نظرتنا الى ظواهر الأدب ، كنا ننظر في الأدب الى العرض لا الى الجوهر ، الى الكأس لا الى ما ملئت به هذه الكأس ، وما أشد الفرق بين النظرتين ، نظرة الى سطوح الأمور ونظرة الى الأعماق ، ومن سطوح الأمور الإفراط في الاهتمام بالمآكل والمشارب والملابس ، الإفراط في الاهتمام بمسرات الحياة والإهمال لمشاكلها والتنقيب عن أسرارها وغاياتها ومذاهبها ، فكما شغلتنا ظواهر الحياة عن بواطنها فكذلك شغلتنا ألوان الصورة في الأدب عن جوهر الصورة .

ولكن هل طالت نظرتنا الى الحياة والى الأدب على هذا الشكل ، لقد ودّعنا سنة ١٩١٣ واستقبلنا الحرب الكبرى الأولى ، ثم وضعت الحرب أوزارها فاستقبلنا عهداً جديداً بالنسبة الينا معاشر الشباب ، استقبلنا دولة استفاضت في أفيائها ألفاظ الحرية والسيادة والاستقلال ، فوجدنا أن هذه الألفاظ تدل على معان جديدة أخذت تدخل أذهاننا ولم يكن لنا بها عهد من قبل ، وتبيّن أن هذه المعاني قد خرجت عن البساطة فكانت تستلزم الجهد الجاهد والنضال الشديد وربما صحب هذا الجهد وهذا النضال شيء من سفك الدم ، فالتفتنا حينئذ الى أدبنا لنعبّر عن هذه الحياة الجديدة التي واجهناها فرأينا أن العناية بالألفاظ وحدها لا تقوم بما نريد ، فأخذنا نبحث عن الأفكار ، أخذنا نبحث عن الصورة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نفسها فضلاً عن ألوانها أو صيغها أو قوالبها ، فخرج حينئذ أدبنا عن بساطته خروج حياتنا نفسها عن هذه البساطة ودخل في أفق جديد ، فاستحكم الانسجام بين هذه الحياة الجديدة وهذا الأدب الجديد الذي استفاض في صحفنا في صورة المقال ، فالحياة اشتدت أضاحيها واستلزمت هذه الشدة قوالب شديدة فكان المقال رمز الحياة الجديدة ، رمز شدتها وجهدها ونضالها .

هذه مرحلة ثانية من مراحل حياتي الأدبية رأيت فيها تشابك الأدب والحياة فالأدب يصدر عن المجتمع والمجتمع يصدر عن الأدب ، فهما متصلان لا يكاد الواحد ينفصل عن الآخر .

ولكن لماذا مارست المقال ولم أمارس القصة ، فكثيراً ما سألوني هذا السؤال .

إن العصر الذي فتحت عيني عليه وأوله سنة ١٩١٨ أي أواخر الحرب الكبرى الأولى كان عصر نضال ، لقد أخذ العرب على الحلفاء عهوداً ومواثيق أن يعترفوا لهم باستقلال بلادهم بعد الحرب ، فلما انقضت الحرب نقض الحلفاء عهودهم ومواثيقهم ولماذا لم ينقضوها وقد انتفعوا بثورة العرب الكبرى في خلال الحرب فلم يبق لهم انتفاع بهم بعد الحرب ، لقد عصروا البرتقالة وطرحوا قشرها فكان على رجال الفكر والأدب في بلاد العرب أن يجاهدوا بأقلامهم في سبيل حرية البلاد وسيادتها واستقلالها ولا ريب في أن المقال كان أبسط الأنواع الأدبية ، فهو يدخل القلوب دون كثير من إعمال الروية ، فليس فيه تحليل لعاطفة أو لفكرة أو لوضع من أوضاع المجتمع وإنما يواجه الفكرة والعاطفة مواجهة ، فلا يصعب على الأذهان أن تدرك أسراره لأول وهلة ، كان همّ المقال في بعض الأحيان استثارة العامة والخاصة حتى تحذر الغرب وغوائله وكان همّه في بعض الأوقات التهويش حتى يستفحل في القلوب بغض الرجال الذين مدوا أيديهم الى الدولة المنتدبة وكراهيتهم ، كما كان همه في بعض الأحوال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غرس الأفكار الوطنية والقومية واذا أردت أن أتبسط في غايات المقال طال بي التبسط وقد أستطيع أن ألخص هذه الغايات في أن المقال كان يواجه الحياة الواقعة مواجهة بسيطة لا شيء فيها من زخارف الفن أو من دقائق التحليل أو الوصف وما شابه ذلك ، حسبه أن يكون البيان فيه واضحاً قوياً وحسبه أن تكون الفكرة فيه ظاهرة حتى يعمل عمله في القلوب .

فالقصة في مثل هذه الحالة التي وصفتها وأوجزت في وصفها لم يكن لها أثر والكاتب الذي انصرف الى الرواية مع اعتنائه بالمقال في جريدته إنما هو معروف الأرناؤوط صاحب رواية سيد قريش وأخواتها من الروايات التي خلّدت أعاظم رجال التاريخ ، كان المؤلف رحمه الله مرح الظاهر والباطن ، فانعكس مرحه على بيانه ، فطفحت رواياته بالصور الشعرية ، فقد كان يقرأ كثيراً كتب شاتوبريان ولوتي وشعر فيني وموسه .

فاذا كنت لم أمارس القصة فالذنب ليس بذنبي وانما هو ذنب العصر الذي عشت فيه وذنب البيئة التي نشأت فيها ولمّا تقدم هذا العصر واشتدت مشاكله وكثرت مخالطتنا لأدب الافرنجة نشأت القصة ، فلم يبق العصر عصر جهاد وحده وإنما أصبح عصر مشاكل اجتماعية لا غنى عن حلها .

كان بعض الأئمة في أول أيامي وفي العصر الذي سبقني ينفرون عن الرواية والقصة وحسبي أن أذكر منهم الشدياق وكردعلي .

أما الأول فقد كان يرى في الرواية سفسفة وإتياناً بالغث وأما الثاني فقد كان يرى في القصة محض الاختلاق .

لا شك في أن هذين الإمامين لم يألفا الرواية والقصة ولم ينظرا اليهما من زاوية هذين النوعين الأدبيين فالرواية ليس من الضروري أن تكون سفسفة انها قد اتسعت للتاريخ ودراسة الأهواء ووصف الأخلاق وتحليل العواطف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما اتسعت للطبيعة وواقع الحياة والمثل الأعلى ، فالرواية إنما هي دراسة فيها صراع الأخلاق في بيئة واحدة أو في بيئات .

كما ان القصة ليس من الضروري أن تكون اختلاقاً ، فقد تستنبط حوادثها من الحياة ، فيجهد القاص في التفتيش عن أصول هذه الحوادث وفي تصور عواقبها ثم في التفتيش عن تأثيرها في رجال آخرين وفي بعض الأوقات في المجتمع وقد تكون موضوعات القصة قانوناً من القوانين أو عادة من العادات أو حالة من الحالات ، فيجهد القاص في تصور ما يمكن أن يعمله هذا القانون وهذه العادة وهذه الحالة في أشخاص يخترعهم ذهنه اختراعاً .

وعلى هذا فقد اختلفت موضوعات القصة والرواية عن موضوعات المقال ، لقد انتقلت الحياة من وجه الى وجه فانتقلت الأفكار من وجه الى وجه ، فاذا كان المقال صورة الحياة البسيطة فقد أصبحت القصة والرواية صورة الحياة المعقدة في أكثر نواحيها ولا بد في مثل هذا التعقيد من حل ووصف ولا بد في هذا الحل والوصف من أثر الفن وهنا تظهر مهارة صاحب القصة والرواية .

اني لا أريد التعرض للقصة والرواية في بلادنا فهذا خارج عن موضوعي ، اني أروي قصتي الأدبية وأصف الأطوار التي تقلب فيها الأدب ، إلا أني أغتنم الفرصة للكلام على ناحية واحدة من القصة بحسب ما شعرت به وأنا أطالع بعض القصص .

لقد قرأت قصة من أربعين سنة عنوانها : طير القمر ، أرسلها صاحبها الى مجلة Les Annales في باريز ولم يذكر اسمه ولم يوسط أحداً في نشرها وقد أعجبت هذه القصة أصحاب المجلة بلطفها ورقتها فنشروها بعد أن مهدوا لها بمقدمة وجيزة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما أظن أن أحداً يطالبني بتلخيصها لأن روعتها قد تذهب بهذا التلخيص إلا أنه لا مناص لي من الإشارة الى موضوعها : رجل من رجال المعهد في باريز ، عضو في جمعيات علمية كثيرة ، مختص بتاريخ آثار مصر وقع في حب راقصة من الراقصات ، أما كيف كان يعيش هذا العالم وكيف وقع في حب الراقصة وما هي الأحاديث التي كان يساقطها إياها في الاجتماع فهذا روح القصة وإذا أمكن نقل الروح من رجل الى رجل أمكن نقل روح هذه القصة من مقامها الى هذا المقام .

تصور القاص موضوعه وحبك أطرافه أشد حبك ، وقد أشفق على بطله العالم في تضاعيف القصة فلم يشأ أن يجعله هزأة وإنما قدّر علمه ووقّر شيخوخته وجاراه في حبه حتى آخر القصة إلا أنه لم يفارقه في الخاتمة دون أن يسخر منه ألطف سخرية وأشدها وقد جعل هذه السخرية على فم بائعة من بائعات الزهر ، فقد حدث لهذه الراقصة حادث فعلم الشيخ بهذا الحادث فعادها في بيتها وهي مستلقاة على الفراش ولمّا ودّعها وانحدر الى باب البيت صادف بائعة زهر في دكّان فطلب اليها أن تنتخب كل يوم باقة من الأزاهير وأن تقدمها للراقصة وتكتب عليها هذه الكلمات : شاب معجب مخلص . ودفع اليها الثمن فوافقته البائعة على مراده ثم صحبته الى باب الدكّان وهي تلمح إلى ظهره المتقوّس وقبعته المثلثية فهزت كتفيها وجمجمت في قفاه : رح يا مجنون !

القصة من أولها الى آخرها تصوّر عشق الشيوخ من العلماء ومن هم في طبقتهم ولمّا كان الحب كله جنوناً كان حبّ الشيوخ أشد هذا الجنون ، لقد جمعت هذه القصة كثيراً من الفن وهذا ما حمل أصحاب مجلة Les Annales على أن ينشروها وهم من كبار الأدباء إلا أن المهارة كل المهارة في الكلمة الأخيرة ، في هذه الكلمة التي قذفت بها بائعة الزهر ، فهي سرّ القصة ، هي لحمها ودمها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعظمها ، فليست عبقرية القصة في الموضوع فالموضوعات كثيرة وليست في الطول والقصر ، وإنما عبقرية القصة في روح صاحبها ، وكما أن الشاعر يجعل من الأزاهير ربيعاً طلقاً يكاد يتكلم وذلك بلفظة واحدة ، كذلك القاص يجعل من قصته روعة بكلمة واحدة تلخص القصة أبلغ تلخيص .

* * *

اذا كنت لم أمارس القصة ومارست المقال للأسباب التي بسطتها فقد انصرفت الى نوع آخر من الأدب لأن الحياة انتقلت الى مهب جديد ، فانتقلت معها الى طور جديد ، ماهو هذا الطور الجديد الذي دخلت فيه ، لقد اتصلت بأدب الافرنجة بعد المرحلة الثانية التي أشرت اليها فوقفت على أساليبهم في دراسة الأدب وتدريسه ، كنا في هذه الدراسة وهذا التدريس قبل اتصالنا بأدب الغرب نعنى بالبحث عن ميلاد الشاعر ووفاته ، وعن جزالة ألفاظه ورقتها وعن أشباه هذه الأمور ، فلما وقع الينا أدب الافرنجة وجدنا أن أهم عنصر من عناصر الدراسة والتدريس في الأدب إنما هو التحليل ، انهم لا يقفون في الأدب عند ألفاظ بأعيانها أو عند ظواهر الأمور ولكنهم يتغلغلون في البواطن ، فالدراسة عبارة عن الكشف عن نفوس غامضة أو واضحة ، عن عواطف جليلة أو دقيقة ، عن أسرار ظاهرة أو باطنة ، إنهم يتخذون النص سبيلاً الى معرفة الأشخاص ، ولا يهملون في هذا كله العناية بأمور الفن في دراسة النص .

كل هذا كنا نجهله في أدبنا ، أو كنت أنا أجهله حتى لا أظلم أحداً ، فلما درست المتنبي والجاحظ في أول كلية آداب أنشئت في هذه البلاد وذلك سنة ١٩٢٩ لجأت الى أساليب الافرنجة في الدراسة والتدريس .

الى أي شيء أفضت بنا هذه الأساليب ، الى أشياء كثيرة لا يتسع لها مجال هذا الحديث أو هذه القصة ، ولكن لا مندوحة لي عن ذكر يسير من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الأشياء ؛ كنت أحفظ من المتنبي أبياتاً أعنى قبل كل شيء بألفاظها وظواهر معانيها ، ولكني هذه المرة وجدت أن ورآء هذه الألفاظ وهذه المعاني عالماً ملآن من الأسرار ، لقد ظلمنا المتنبي كثيراً ، وسنظلمه كثيراً ، لأنا نظرنا الى مجرد أماديحه ولم نستخرج الأسرار من ورآء هذه الأماديح ، لقد قرأت في كتب الافرنجة انه لولا « هوميروس » لما استطاع اليونان من بعده أن يغلبوا الفرس واذا أضحى اليونان في القديم أكبر رجال البر في العالم فمرد بعض هذا الأمر الى عبقريتهم في الشعر ، لقد نمّى الشعراء حوادثهم في شعر رائع نشأ عن الأساطير ثم نشأ تاريخ اليونان نفسه عن هذا الشعر ، فان الأسماء والصور والرموز والتقاليد التي ألّف بها شعراء اليونان بين قبائلهم هي التي خلقت اتحاد اليونانيين ، فلما قرأت شعر المتنبي لم أنظر الى أماديحه في سيف الدولة إلا سبيلاً الى خلق البطولات في العرب فلم أهتم بتشبيهاته وإن غلا فيها وباستعاراته وإن اشتط في بعضها وإنما اهتممت بهذه الروح الجديدة التي فطنت اليها في شعره ، روح البطولة .

وكما اهتديت في دراسة المتنبي إلى أشياء كثيرة في جملتها تصوير البطولة فكذلك اهتديت في دراسة الجاحظ الى أشياء وافرة ، إذا فتحنا كتب الأدب وجدنا نوادر الجاحظ ولم نجد من نبّه في هذه الكتب قديمها وحديثها على علم الجاحظ وعلى فلسفته في هذا العلم ، لم نجد من نبّه على لجوئه الى الاستعانة بالحواس في معرفة الحقيقة ثم على عدوله عن هذه الطريقة التي تخطئ فيها الحواس الى طريقة الشك ، فقد اتخذ الشك سبيلاً الى اليقين ، لم نجد في كتب الأدب من نبّه على هذا كله ووازن بين طريقة الجاحظ وبين طريقة « باكون » و « ديكارت » ، وهكذا كنت أنتقل في الأدب من طور الى طور ومن أفق الى أفق لأن الحياة كانت تنتقل من طور الى طور ومن أفق الى أفق ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من البساطة في ظواهرها والانصراف الى أكلها وشربها ولبسها ، الى الجهاد في سبيل حريتها وسيادتها واستقلالها ، من عرض الدراسة في الأدب الى جوهر هذه الدراسة .

وهذا دليل آخر قام في ذهني على أن الأدب والحياة متلازمان ، لقد ظل الأدب قبل هذه المرحلة الثالثة من حياتي الأدبية جامداً ، جافاً ، فلما اتصلنا بأدب الافرنجة صار الجمود الى الحركة والجفاف الى الطراوة .

ما أظن أن قصتي الأدبية تتم إذا أنا لم أقحم فيها الكلام على الشعر ، لماذا مارست الشعر وكيف مارسته ، هذا أمر لا أزال أجهله ، وكل ما يخطر ببالي في هذا الباب أني لما تركت المدرسة فاجأتنا الحرب الكبرى الأولى فجاش الشعر في صدري وأنا على غير استعداد له ، لأنه يحتاج الى أشياء كثيرة غير الأشياء التي تهبها الطبيعة ، يحتاج الى امتزاج بشعر الكبار من الشعراء حتى يألف الإنسان أساليبهم وحتى يتصرف في صورهم ولم يتيسر لي في أول الأمر شيء من ذلك ، والعادة ان الشعر يجيش في صدر صاحبه لأمور تدخل فيها عواطفه الخاصة ولكن الشعر لما خطر ببالي كان يتصل بالحرب وحوادثها ، فعملت أبياتاً أو قصيدة ولست أخجل من أن أقر في هذا المقام بأنها أسخف ما يعمله إنسان من الشعر ومع هذا فإني لآسف كل الأسف على ضياعها لأنها ذكرى كريمة ، ثم انصرفت بعد ذلك الى مطالعة شعر المتقدمين فألفت بعض الألفة مناحيهم حتى اذا همدت نيران الحرب احتاجت البيئة الى تأجيج نيران ثانية ، نيران الوطنية ، فسيطرت البيئة عليّ فلم أستطع التملص من تأثيرها ، فجربت في شعري على لهيب هذه النيران ولما نشأ شعراء شباب وأخذوا يصورون في شعرهم ما يختلج في قلوبهم من مختلف العواطف لم يستطع هذا التيار أن يجرفني ، فبقيت في الزاوية التي قبعت فيها ولا أزال في هذه الزاوية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاني أعتقد أن بيئتنا اذا احتاجت الى النزعات الوطنية في الماضي فانها في هذا الحاضر أشد حاجة اليها ، فكأن الوطنية والقومية من خصائص أمتنا ولا شك في أن من هذه النزعات إحياء ذكرى المتقدمين والمتأخرين من فحول شعرائنا ورجال وطنيتنا ، فاذا أنا عملت شعراً في المتنبي والمعري وأبي تمام وشوقي ومطران فإني أخضع في هذا الشعر لبواعث قومية لأن شعراءنا الكبار هم الذين ولّدوا على اختلاف العصور روح القومية في الأمة ، فلا أرى غرابة والحالة على نحو ما وصفت أن أبدأ بالشعر القومي وأن أستمر فيه حتى هذه الأيام ، على أن الشعر قد خلق لأشياء كثيرة ، انه يعبّر عن أفراح البشرية وأحزانها ، عن آلامها ولذاتها ، انه صدى النفوس التي تذوق مرارة الفقر والمرض والجهل انه عزاء البشرية ، إلا أن غايات الشعر تختلف على اختلاف بيئاته ، وبيئتنا على ما يظهر لا تزال تأنس بالشعر القومي ، فإذا أقيم من حين الى آخر مهرجان للشعر فان الشاعر الذي يدوّي شعره في النفوس انما هو الشاعر الذي يتغنّى بآلام الأمة وعلى رأس هذه الآلام نكبة فلسطين .

إني أعتقد أني بعد أن قصصت ما قصصت من حوادث أدبي قد انتهيت الى اشتباك هذه الحوادث ، ويتلخص هذا الاشتباك في المعركة التي تدور رحاها في الأدب من ثلاثين سنة وأكثر ، وقد وقع مثل هذه المعركة في أدبنا في العصور الماضية بين مَن كانوا يسمونهم المتقدمين والمتأخرين أو الأوائل والأواخر ثم غُيّر هذا الاسم في عصرنا فدارت المعركة بين القديم والحديث ثم أطلق على رجال المعركة اسم الشيوخ والشباب وأخيراً اتفقوا والحمد لله على أن يسموها : معركة التقدميين والرجعيين .

لا أرى بأساً بأن أرجع بضع دقائق الى الماضي البعيد حتى نرى رأي رجال أدبنا في هذا النوع من الحرب الهادئة التي لا تسفك فيها دماء ، ولا تطير فيها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جماجم ، واني لأكتفي بأقوال رجل واحد في هذا المعنى فان قوله يلخص ثورة أدباء الماضي على أدب المتقدمين ، قال أبو الحسين أحمد بن فارس :

« ومن ذا حظر على المتأخر مضادّة المتقدم ، وله تأخذ بقول من قال : ما ترك الأول للآخر شيئاً وتدع قول الآخر : كم ترك الأول للآخر ، وهل الدنيا إلا أزمان ، ولكل زمان منها رجال ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول ، ومن قصر الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود ، وله لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك رأيه ، وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نوادر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ، أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً ولكل خاطر نتيجة ، وله حجرت واسعاً وحظرت مباحاً وحرمت حلالاً وسددت طريقاً مسلوكاً ، وهل حبيب إلا واحد من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم وأهل النحو في مصنفاتهم والنظار في موضوعاتهم وأرباب الصناعات في صناعاتهم ولم يجز معارضة أبي تمام في كتاب شذ عنه في الأبواب التي شرعها فيه ، أمر لا يدرك ولا يدرى قدره ، ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلّت أفهام ثاقبة ولكلّت ألسن لسنة ، ولما وشى أحد خطابه ولا سلك شعباً من شعاب البلاغة ولجّت الأسماع كل مردّد مكرر وللفظت القلوب كل مرجّع ممضغ » .

أظن أنه لو اجتمع كل المجددين في هذا العصر وأحبوا أن يأتوا ببراهين قاطعة على ضرورة تجديدهم لما جاءوا بصفحة أبلغ من هذه الصفحة ، لقد استشهدت بها من ثلاثين سنة وقلت في التعليق عليها :

إن عقل البشر ينبسط أفقه من عصر الى عصر ، ويتسع مجاله من دهر الى دهر ، فيولد في انبساط هذا الأفق واتساع هذا المجال ألفاظاً ومعاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم تك من قبل ، وينشئ الأدب لهذه المعاني أساليب طريفة ، ويفرغها في قوالب حديثة ، وعلى هذا يتنقل الأدب من طور الى طور ويدرج من حال الى حال على تعاقب الأحقاب ولو ثبت هذا الأدب على أساليب محدودة لأتى عليه حين من الدهر لم يك فيه شيئاً ، لو تملص هذا الأدب من عوامل الحضارات والثقافات لما وسع شيئاً ؛ إننا نجد مذاهب تولد ومذاهب تموت وألفاظاً تبعث وأساليب تعيش وأساليب تنقرض . ما أعظم انقلاب الأفكار !

وها أنذا أعود بعد ثلاثين سنة الى قولي نفسه فلا أعدل منه شيئاً ، فلست أرى في المعركة التي تشتد حيناً وتخف حيناً بين أصحابها خروجاً على الطبيعة أو انحرافاً عن سنتها فهي تقع في كل العصور وفي كل الأمم فقد وقع مثلها في الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر وكان اسمها معركة المتقدمين والمحدثين ؛ كانت أماني المحدثين أن يكون لمعاصريهم الحق الصريح في أن يعتقدوا من حيث المبدأ أنهم ليسوا على درجات أحط من درجات كتّاب القديم .

لا بأس بهذا كله ، ان فكر البشر لا يثبت على حال فهو كريشة في مهب الريح فقد ينشأ مذهب في عصر من العصور ثم يأتي عصر فيعفي عليه ويطلع بمذهب جديد ، فالتفكير الذي يظل على حال واحدة على اختلاف العصور انما مثله كمثل الماء الراكد في المستنقع .

والتفكير في بلادنا لم يثبت على حال فقد اتصلنا بالغرب اتصالاً وثيقاً فلم نستطع إن نتملص من بعض آثاره ولم نستطع أن نهرب من بعض مذاهبه في الأدب وغير الأدب ، إني أمر على أسماء هذه المذاهب مروراً بحسب ما اصطلحوا عليها فهناك ما سموه الإتباعية والرومانسية والواقعية والرمزية وما فوق الواقعية والوجودية المعاصرة والواقعية الحديثة والأدب الهادف ... أسماء فيها الخير والبركة والحمد لله ، ولسنا ندري ما يطلع علينا المستقبل القريب أو البعيد من أسماء جديدة لمذاهب جديدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل هذا لا بأس به وإنما البأس كل البأس بتغيير روح اللغة وعبقريتها في ولادة المذاهب الجديدة ونشوئها . إن أحمد بن فارس وهو حامل لواء المجددين في القديم لما ثار ثورته العنيفة على المتقدمين لم يثر مثل هذه الثورة على لغة العرب ، لقد حافظ على هذه اللغة ، حافظ على طبعها وذوقها وكان يقدس هذا الطبع وهذا الذوق ، هذا هو الفرق بين تجديده وتجديدنا ، إننا نجدد ولكن تجديدنا لا هو شرقي ولا هو غربي ، لا هو عربي ولا هو أعجمي ، لقد نغرق في مذاهب الافرنجة فننحرف عن مذاهب لغتنا ولا نفطن الى أسرار الفن فيها ، فنتيه في بيداء لا نعرف أولها ولا آخرها وإذا انحرفنا عن هذه المذاهب ضعنا وضاعت لغتنا ، اننا نعيش في عصر تكاد القومية تكون فيه شعارنا ، وأظن أن اللغة إنما هي شعار هذه القومية ، فاذا أضعنا روحها وعبقريتها بين مهاب المذاهب الحديثة أو اذا ضعنا نحن في تضاعيف هذه المذاهب فماذا يبقى لنا من القومية .

لقد ثرنا في أدبنا على أشياء كثيرة ولا سيما على الشعر فقلنا ان شعر المتقدمين لا يصلح لروح العصر الذي نعيش فيه ، ولا شك في أن لكل عصر روحاً خاصة به ، فالشعر الذي قيل في فيافي البدو لا يقال في قصور الحضر ، فان شعر سقط اللوى والدخول وحومل لا يناسب قصور بني العباس في بغداد وبني أمية في الأندلس ، ولهذا نجد من عصر الى عصر مجددين في الشعر ولقد شهدت عصورنا كثيراً من هؤلاء المجددين وعلى رأسهم أبو تمام ، لكن شعره الجديد لم يقتبس روحه من الهند أو فارس أو الإغريق ، إنه شعر عربي قبل كل شيء لقد خلع على اللغة ثوباً قشيباً لا عهد لها به من قبل ، فقرن ألفاظاً بألفاظ لم يكن بينها تقارن وألف بين صور وصور لم يكن بينها تآلف ، إلا أنه جرى على طبع اللغة وذوقها فجاء شعره عربياً حراً نقياً ، لقد تصرف في ألفاظ اللغة وأساليب مجازها تصرفاً عبقرياً ، فاذا أضاف لفظاً الى لفظ فلا نشعر بتنافر اللفظين واذا مزج صورة بصورة فلا نحس بتباعد الصورتين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا ما أفهمه من روح التجديد وإذا كنا نعيش في عصر يرى فيه بعضهم ان شعر المتقدمين لا يصلح لروحه فاني أول من ينتظر الشعر الجديد لأومن به إلا أني لا أومن إلا إذا وجدت في قلائده ما يفوق قلائد المتقدمين ، إن الأصل في الفن كله ، قديمه وحديثه ، إنما هو الابتداع ، أما إذا كان الشعر الجديد ضرباً من الألغاز والأحاجي فأظن أن العقول غير مستعدة للتعب في فك هذه الألغاز وهذه الأحاجي ، حسبها ما تعانيه من متاعب العصر فهي لا تحتاج الى متاعب ثانية .

على أني إذا أملت شيئاً فاني آمل أن لا تباعد هذه المعركة التي رمزت اليها بين رجال المذهبين ، إن الأدب لم يخلق للتبعيد وانما خلق للتقريب ، خلق لجمع الشتات وغرس المحبة وما أظن أن هذه المسافة بين من نسميه الشيوخ والشباب مترامية الأطراف ، انها مسافة مصطنعة لا ينبغي لها أن تمتد ، وبين المتقدمين والمتأخرين أو الأوائل والأواخر أو القديم والحديث أو الشيوخ والشباب أو التقدميين والرجعيين صلة قوية الأسباب لا يستطيع أحد أن يخرمها ، إنها صلة اللغة ، صلة الذوق والشعور والفكر ، وقد تختلف الأذواق ويتباين الشعور ويتباعد الفكر ولكن اللغة واحدة ، فهي التي تؤلف بين المختلفين وتقرب بين المتباعدين ، فليفرغ الفكر والذوق والشعور في صيغ مختلفة ، الأصل في هذا كله إنما هو روح اللغة ، فاذا حافظنا على طبع هذه اللغة محافظة المتقدمين وآمنا بذوقها ايمانهم وأخلصنا المحبة لعبقريتها إخلاصهم فلا خوف علينا يومئذ .

أما الخلاف نفسه بين المذهبين فأظن أنه خلاف في الألفاظ لا في المعاني ، لأن ما نسميه قديماً في عصرنا هذا كان جديداً بالنسبة الى العصر الذي ظهر فيه وما نسميه جديداً في أيامنا هذه سيصبح قديماً بالنظر إلى الأيام الآتية فإن الحياة في تطور مستمر ، لا يبقى فيها شيء على وضعه ، فالتفكير قد يتبدل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والموضوعات قد تتبدل ، والاتجاه قد يتبدل ، والشيء الوحيد الثابت الذي لا يجوز له أن يفرق في مهاب التطور إنما هو روح اللغة فاللغة نفسها قد تتبدل من عصر الى عصر وإنما روحها تظل عربية حرة نقية على ممر العصور .

وأخيراً سواء أعالجنا المقال أم عالجنا القصة والرواية وسواء أكنا نمارس الشعر القومي أم كنا نمارس الشعر الغنائي ، وسواء أكنا من المتقدمين أم كنا من المتأخرين ؛ إن الأدب في هذه الحالات كلها لا يعيش ولا تتفتح أزاهيره إلا في ظلال الحرية .

من خمس وثلاثين سنة اقتنيت كتاباً اسمه : الكاتب العام ، صاحبه من رجال الأكاديمية في باريز ، عدت من أسابيع الى قراءة فصول هذا الكتاب ، فمررت بهذه الفكرة في أحد فصوله : لقد اقترح ناد من أندية الكتاب على جمعية الأمم أن تنشيء جائزة لمن يعمل كتاباً ذا قيمة رفيعة ، يبث فيه مؤلفه أفكاراً عامة تنتفع بها كل الأمم كالإيمان بالرجل والكمال الخلقي والعقلي ورفاهية البشر .

لقد رأى مؤلف الكاتب في أمثال هذه الجمل لغة رفيعة من حيث المبدأ إلا أن عواقبها غير محمودة لأن إجبار الكاتب في رأيه على تضمين كتابه أفكاراً تملى عليه إملاءً إنما هو تقييد لوحيه وإلهامه ، ولم أستشهد بكلام هذا الكاتب وأختم به قصتي الأدبية إلا لأبين أن تقييد الحرية في الأدب إنما هو تقييد للعبقرية حتى ولو كان هذا التقييد في موضوعات خلقية أو إنسانية ، إن عاطفة الشاعر لا تتدفق إلا في أفق ملآن من الحرية وكذلك عبقرية الكاتب ، فالتقييد يقضي على عواطف الشعراء وعبقريات الكتاب .

ألفت في القاهرة حديقة الحيوان فكلما اغتنمت فرصة ذهبت اليها وراقبت أنواع الحيوان ، ولقد وقفت في سفرتي الأخيرة على باب قفص فيه أسد ولبوءة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان الأسد نائماً وكانت اللبوءة تذهب وتجيء في القفص وعليها آثار الضجر والقلق ، فلما استفاق الأسد من نومه انحدر عن مكانه وأخذ يدور في القفص فدنت منه اللبوءة ووضعت شفتيها على شفتيه ، فازور عنها وأخذ يدور في قفصه فكأن هذا الأسد قد أحس بحبسه ، فكاد هذا الإحساس يجفف كل عاطفة فيه ، فلم يكفه أن يقدموا إليه طعامه كل يوم وإنما يطمح الى حريته ، إلى جولاته في الغاب ، إلى زئيره في أنحاء الدوح ، هذا الزئير الذي يفصح به عن جبروته وعظمته .

لقد قابلت بين هذا الأسد وهو في قفصه وبين ذلك الأسد الذي وصفه المتنبي وقال فيه :

ورد إذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتها تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى بأفوخه حتى تصير لرأسه إكليلا
وتظنه مما يزجر نفسه عنها لشدة غيظه مشغولا

قابلت بين هذين الأسدين ، أسد مثقل بقيوده وأسد زاه بحريته ، يهز الغاب بزئيره فعرفت حينئذٍ جناية الأقفاص التي تخنق كل زئير وتطفئ كل نور وتذل كل كبرياء !

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتب الإبل

قامت حياة الإنسان في بعض المجتمعات الأولى ، وما زالت تقوم في المجتمعات غير مكتملة التطور ، على حيوان ما ، يتخذ منه إنسان ذلك المجتمع طعامه وشرابه ومأواه وراحلته ، ويجعله وحدته القياسية التي يعطي لكل فرد من أبناء مجتمعه قيمته وفق ما يملك منها . ويختلف ذلك الحيوان ، باختلاف البيئات وما تفرضه من حاجات . فالبيئات الرعوية والصحراوية لا يسد حاجاتها إلا الناقة ، والبيئات الزراعية يلبي طلباتها البقرة أو الجاموسة ، والبيئة الثلجية تفرض ما شابه الرنة [1] .

وكان عماد العربي الناقة ، التي تعطيه اللبن غذاءه الأول ، وتنقله من موضع إلى آخر ، وتهبه جلدها ووبرها ليتخذ منهما ما شاء ، وتحفظ له الماء في كرشها إن نفد منه الشراب واضطرته الحاجة إلى البحث عنه في جوف ناقته . فلا عجب ان سمى العربي الإبل : المال . ولا عجب ان وضعها القرآن الكريم نصب أعين العرب مراراً ، يشيد عن طريقها بنعم الله عليهم ، ويلفتهم إلى ما في خلقها من آيات تدعو إلى الاعتبار والتفكر . ولا عجب ان كانت الناقة معجزة النبي العربي : صالح ، عليه الصلاة والسلام . ولا عجب أن تشغل الناقة المكان الكبير الذي شغلته في شعر عرب الجاهلية والإسلام .

ولا غرو إذن أن يؤلف العرب في الإبل أول ما يعمدون إلى التأليف ، فيخص اللغويون الإبل بالرسائل اللغوية ، منذ وقت مبكر ، ويعالجون بعض أمور متصلة بها أيضاً ، كالرَّحْل والقَتَب اللذين ألف فيهما أبو عبيدة معمر بن

(١) نوع من الغزال يعيش في الأقطار الشمالية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المثنى [١] (ت ٢١٠ هـ) ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري [٢] (ت ٢١٥ هـ) ، والبُرَى والخزائم التي ألف فيهما الثاني منهما [٣] .

وأول من أشار أصحاب التراجم إلى أنه تعرض للإبل في كتاب لغوي وفاةً : النضر بن شميل (ت ٢٠٤) . فقد أفرد لها الجزء الثالث من كتابه الكبير «الصفات» الذي كان في خمسة أجزاء [٤] ، كلها ما زال مفقوداً .

وما زلنا أيضاً نفتقد كتاب الإبل الذي ألفه أبو عمرو إسحاق بن مُرار الشيباني (ت ٢٠٦) [٥] ، والذي ألفه أبو عبيدة [٦] ، وكتاب أبي زيد الأنصاري [٧] . وكان الأخير أحد مراجع الجوهري في صحاحه ، فقد جاء في مادة «عمثل» : «قال أبو زيد في كتاب الإبل : العَمَيْثَلَة : الناقة الجسيمة» . وتلقاه محمد بن خير [٨] بثلاثة طرق عن أبي علي القالي ، الذي أخذه عن ابن دريد ، عن أبي حاتم السجستاني ، عن المؤلف . ولا شك أن أبا عبيد القاسم بن سلام اغترف منه كثيراً ، فهو كثير الذكر لاسم أبي زيد بين من روى عنهم .

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء ١٩ : ١٦١ .
(٢) ابن خير : فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٧١ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) ابن النديم : الفهرست ٥٢ (الطبعة المصرية) . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ : ٢١٤ .
(٥) القفطي : إنباه الرواة ١ : ٢٢٧ . حاجي خليفة : كشف الظنون ٥ : ٣٠ .
(٦) ابن النديم : الفهرست ٨ . ياقوت : معجم الأدباء ١٩ : ١٦١ . السيوطي : بغية الوعاة ٣٩٥ .
(٧) ابن النديم : الفهرست ٨١ . السيوطي : البغية ٢٥٥ .
(٨) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٧١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونسب القدماء إلى أبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت ٢١٦) كتاباً عن الإبل[١]. ولكن الدكتور اوغست هَفْنَر Dr. August Haffner عثر على كتابين منسوبين إلى الأصمعي باسم « كتاب الإبل » ، فحققهما ونشرهما في مجموعته « الكنز اللغوي في اللسان العربي » عام ١٩٠٣ .

وأحد الكتابين عُثر على عدة نسخ منه ، وهو متصل الرواية عن المؤلف ، فقد أعلن في مطلعه أن عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي أخذه عن عمه قراءةً عليه ، ثم قرأه عليه محمد بن العباس اليزيدي ، وقرأه على اليزيديّ عمرُ بن محمد بن سيف ، وعلى ابن سيف الحسنُ بن محمد المقري الشاموخي ، وعليه المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، الذي قرأه عليه صاحبه موهوب بن أحمد الجواليقي[٢] .

ويقع هذا الكتاب في واحد وعشرين صفحة (من ١٣٧ إلى ١٥٧) . ويبتدئ بفصل لا عنوان له ، يشغل تسع صفحات (١٣٨ — ١٤٧) . ويفتتح بضِراب الإبل وضُروبه ، وحَملها والمراحل التي تمر بها في أثنائه ، ونتاجها وأجناسه ، وولدها وما يطلق عليه في أطوار عمره . ويبين من السياق أن المؤلف يحاول أن يلتزم هذا الترتيب ، ولكنه يفلت من بين يديه أحياناً ، فتضطرب بعض المواد وتتداخل ، وتنقطع بعض المراحل وتتباعد ، فيفصل بينها ما ليس منها ، وتتكرر . ثم يجمع بعض الصفات المختلفة في الإبل ، والتي

(١) ابن النديم : الفهرست ٨٢ . ابن خير : فهرسة ٣٧٤ . السيوطي : البغية ٣١٤ .

(٢) ذكر ابن خير في فهرسته (ص ٣٧٥) رواية أخرى للكتاب ، فقد أخذه هو عن أبي عبد الله محمد بن سليمان النفزي ، عن خاله أبي محمد غانم بن وليد المخزومي ، عن أبي عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون السهمي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عن أبي علي القالي ، عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم السجستاني ، عن الأصمعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تندرج تحت عنوان واحد ، لأن منها الأوصاف الجسدية والخُلقية ، وما يتصل بعمرها ، وسَيْرها ، وطريقة أكلها وشربها ، وأكثرها يدور حول نتاجها وحلبها وما تأتيه في الأمرين من أعمال .

ويشغل الفصل الثاني نحو ثلاث صفحات (١٤٧ — ١٤٩) ، وله عنوان مذكور ، يبين أنه خاص « بسَيْر الإبل » . ولا يتكلف فيه المؤلف ترتيبا ، ولكنه يحاول في بعض المواضع أن يجمع بعض الصفات المتدرجة ، وينتقل من الأدنى إلى الأعلى ، يقول[1] : « العَنَق : الفسيح والمُسْبَطِرّ . قال [أمية بن أبي عائذ الهذلي :

ومِنْ سَيْرِها العنق المسبطرْ ... رُ والعَجْرَفِيّةُ بعد الكلالِ

فإذا ارتفع عن العنق قليلاً قيل : يمشي التَّزَيُّد . وقال الشاعر [وهو الأعشى] :

وأَتْلَعُ نهّاضٌ إذا ما تَزَيَّدتْ ... به مَدَّ أثناءَ الجَديلِ المُضَفَّرِ

فإذا ارتفع عن ذلك فهو : الذَّميل ، يقال ذَمَل يَذْمِل ذَميلا . فإذا قارَبَ الخطوَ ودارَكَ النِّقال فهو : الرَّتَك ، يقال : رَتَك يَرْتِك رَتْكاً ورَتَكاناً » .

والفصل الثالث عن « ألوان الإبل » ، ويشغل قريباً من صفحتين (١٤٩ — ١٥١) . ويماثل الفصل السابق في عدم الترتيب سوى بعض المواضع الجزئية التي يتيسر له فيها ذلك . يقول[2] : « يقال : بعير أحمر ، وناقة حمراء . فإذا بولغ في نعت حمرته قيل : كأنه عِرْق أَرْطاة . ويقال : أَجْلَد الإبل وأصبرها الحمر . فإذا خلط[3] الحمرةَ قُنوءٌ فهو : كُمَيت بيِّن الكُمْتة . وناقة كُمَيت بيِّنة الكمتة . فإذا خلط[3] الحمرةَ صَفارٌ[4] قيل : أحمر مُدَمَّى .

---

(١) ص ١٤٧ .
(٢) ص ١٤٩ .
(٣) في المخصص : « خالَطَ » وهو الصحيح (لجنة المجلة) .
(٤) في المخصص : « فإن خالط الحمرةَ صفارٌ » ، والأرجح أن تكون « صُفْرة » في كليهما (لجنة المجلة) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال حُمَيد بن ثَوْر :

وصار مُدَمّاها كميتاً وشُبِّهتْ فُروجُ الكُلَى منها الوِجارَ المهدَّما»

وعنوان الفصل الرابع «أسماء الأَظْماء» ، ويشغل نحو صفحتين (١٥١—١٥٢) . وبدأه بتعريف الظَّمْء ، ثم التزم الترتيب التصاعدي التزاماً تاماً ، فكان أحسن الفصول تنظيماً وعدم استطراد . قال [١] : « الظمء : ما بين الشَّرْبتين . ويقال : زاد الناس في أظمائهم . ويقال : ما بقي من فلان إلا ظمء حمار . فأول الأظماء وأقصرها : الرعرعة ، وهي أن تدعها على الماء تشرب كلما شاءت . وإذا شربت كل يوم فاسمُ ذلك الظمء : الرِّفْهُ . ويقال : إبل بني فلان تَرِد رِفْها . قال أَوْس بن حَجَر :

يسقي صَداكَ ومُمْساهُ ومُصْبَحَه رِفْها ، ورَمْسُك محفوفٌ بأظلالِ

فإذا شربت يوماً غُدوةً ويوماً عشية فاسم ذلك الظمء : العَرَجاء .. »

والفصل الخامس ، الذي يشغل أربع صفحات (١٥٢ — ١٥٦) ، « لأَدْواء الإبل » . ولم أتبين له فيه ترتيباً ما ، وإن كان تداعي المعاني يحمله في بعض المواضع على جمع نوع متقارب من الأمر ، ولكنه لا يستقصي في هذا الجمع ، إذ لا يتحرج من وضع مرض أو أمراض من النوع نفسه في مواضع منفصلة . يقول [٢] : « يقال إذا أكلت الرِّمْث فخَلَت عليه فاشتكت بطونها : تركت الإبل قد رَمِثت رَمَثاً . وإذا أكلت العَرْفج ثم شربت عليه الماء فاجتمع العرفج عُجَرا في بطونها فاشتكت عليه بطونها ، قيل : قد حَبِجت تَحْبَج حَبَجا . وإذا أكلت فأكثرت فانتفخت بطونها ولم يخرج عنها ما في بطونها ، قيل : قد حَبِطت تَحْبَط حَبَطا ، وهو بعير حَبِط ، وناقة حَبِطة .. »

---

(١) ١٥١ .
(٢) ١٥٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وآخر الفصول في نصف صفحة (١٥٧) ، وخاص « بأسماء عدد الإبل » ، أي جماعاتها . والتزم فيه ترتيباً تصاعدياً لم يحد عنه . قال[1] : « الذَّوْد : ما بين الثلاثة إلى العشرة . والصِّرْمة : القطعة التي ليست بالكثيرة . والصُّبَّة : فوق ذلك إلى العشرين إلى الثلاثين إلى الأربعين . . »

وغلب على المؤلف في الفصول الثالث والرابع والخامس أن يقدم وصف الحالة التي يريدها من الإبل ، ثم يتبعها باللفظ الذي تطلقه اللغة على تلك الحالة . وغلب عليه في الفصل السادس تقديم اللفظ وإتباعه بتفسيره . أما الفصلان الأول والثاني فيختلط فيهما الأمران ، إذ تغلب الظاهرة الأولى على صدريهما ، والثانية على عَجُزيهما .

وقد يكون اللفظ الذي يقدمه اسماً أو فعلاً أو صفة . فإذا كان اسماً أعقبه بالتفسير ثم بالفعل الماضي فالمصدر ، في كثير من الأحيان . ويختم بالشاهد في أحيان قليلة . وإذا كان فعلاً ذكر المصدر منه ، ثم أعقبه بالتفسير ، فالشاهد إنْ وجد ، ولا ينطبق هذا القول على الفصل الأخير القصير ، لأنه التزم فيه الإيجاز ، فاكتفى بإيراد اللفظ ثم تفسيره . وأتى بشاهد شعري واحد على آخر لفظ . وإذا كان اللفظ المقدم صفة ، أعقبه بالتفسير ، والشاهد إنْ وجد ، واكتفى بذلك .

وإذا ما قدم الحالة المرادة ، أعقبها في أحيان بالاسم أو المصدر والصفة منهما ، وفي أحيان بالفعل والمصدر ، وأضاف إليهما أحياناً الصفة .

وكان يورد للحالة الواحدة لفظاً أو أكثر ، سواء أكانت هذه الألفاظ متحدة المادة أو مختلفتها . وعندما يورد الفعل يذكر الماضي والمضارع في أكثر

(١) ١٥٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأحيان ، ويحذف الأخير في أقلها ، ويقدم الماضي عند اجتماعهما . وعندما يذكر الصفة ، يأتي في بعض الفصول بالمفرد والجمع منها ، وفي بعضها بالمذكر والمؤنث ، ويُغفل ذلك في فصول وأماكن أخرى . ويذكر للفظ الذي يعالجه في أحيان قليلة معنى آخر غير المعنى المتعلق بالإبل ، ويشير في أحيان أقل إلى اختلاف اللغات فيه .

والشواهد قليلة ، ويتألف أكثرها من بيت واحد ، وفي مواضع معدودة من بيتين ، وربما أتى على اللفظ الواحد بشاهدين ، ويعزو بعض الشواهد إلى قائله ، ويهمل بعضها الآخر ، ويذكر اسم من روى له بعضها ، بل قد يورد له خبراً ما . وتضم هذه الشواهد الشعر ، والأمثال ، والأقوال السائرة . ويعلق على بعضها بتفسير بعض الغامض فيه مما لا صلة له بالإبل ، ولا يأبه لذلك في بعضها الآخر .

أما الكتاب الثاني المنسوب الى الأصمعي أيضاً ، ووجده المحقق في مكتبة فينا بالنمسا ، فأكثر من ثلاثة أمثال الأول ، إذ يشغل إحدى وسبعين صفحة (٦٦ — ١٣٦) ولكن روايته مجهولة لم يُصرَّح بها . وجميع فصول الكتاب الأول موجودة في الثاني ، مع بعض تغييرات وإضافات . جمع ما في الفصل الأول من ألفاظ متصلة باللبن والحلب ، ووضعها في فصل خاص بها ، أطلق عليه « غزارة الإبل » . وزاد في آخر الكتابين فصلين عن الوسوم التي تُعلَم بها الإبل ، وأصواتها . وغيَّر ترتيب الفصول ، فصارت على النحو التالي :

١ — الفصل العام ، ولا عنوان له ، في حوالي ٢٩ صفحة (٦٦ — ٩٤) .

٢ — غزارة الإبل ، في ٢١ صفحة (٩٤ — ١١٥) .

٣ — أسماء الإبل ، يريد في أعدادها المختلفة ، في صفحتين (١١٥ — ١١٧) .

٤ — أدواء الإبل ، في ست صفحات (١١٧ — ١٢٣) .

٥ — سَير الإبل ، في أربع صفحات (١٢٣ — ١٢٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ — الوان الإبل ، في صفحة ونصف (١٢٧ — ١٢٨) .

٧ — أظماء الإبل ، في أربع صفحات ونصف (١٢٨ — ١٣٢) .

٨ — المواسم والتزنيم ، في قريب من ثلاث صفحات (١٣٣ — ١٣٥) .

٩ — الفصل الأخير ، ولا عنوان له ، وكله عن أصوات الإبل ، وهو في نحو صفحة ونصف (١٣٥ — ١٣٦) .

ويكاد الكتابان يتماثلان في فصل الألوان ، فلا خلاف بينهما غير أن كلاً منهما ذكر مصدراً غير موجود في الآخر ، وأن الكتاب الصغير أجرى بعض التغيير والإضافة والاختصار في شرح أحد الشواهد الشعرية . جاء في الكتاب المطول [1] : « يقال : بعير أحمر ، وناقة حمراء . وإذا بولغ في نعت حمرته قيل : كأنه عرق أرطاة . ويقال : أجلد الإبل وأصبرها الحمر . فإذا خلط [2] الحمرةَ قنوء فهو : كميت . فإذا خلط [2] الحمرة صفرة [2] قيل : أحمر مدمى . قال حميد بن ثور :

وصار مدماها كميتاً وشيبت قُروح الكلا منها الوجار المهدما » .

وتتقارب فصول السَّيْر والأظماء والأعداد فيهما . ولكن الكتاب القصير يحتوي على مادة في كل منها ، ومصدرين في الفصل الأول . وتمهيداً لأحد الشواهد ؛ وكل ذلك غير موجود في الكتاب الكبير . ولكن هذا بدوره يضم في آخر الفصلين الأول والثالث مواد قليلة ، وفي آخر الثاني مواد كثيرة ، وفي تضاعيف الفصول كثيراً من الشواهد ، والمواد ، والمصادر ، والأفعال المضارعة ، والتعليقات على الشواهد ، والمعاني الإضافية ، وبعض الإطالة في التفسير . ولا أثر لكل هذه الإضافات في الكتاب القصير . ولكننا إذا أغفلنا هذه الإضافات وجدنا ترتيب الفصول واحداً في الكتابين .

---

(١) ١٢٧ .

(٢) انظر الملاحظة في ص ٣٨٦ (لجنة المجلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جاء في الكتاب الطويل [1] : « الذود : ما بين ثلاث إلى العشر . ومَثَّل من الأمثال : الذود إلى الذود إبل . والصرمة : قطعة خفيفة قليلة ما بين العشر إلى بضع عشرة . ويقال للرجل إذا كان خفيف المال : إنه لمُصْرِم . قال المَعْلوط :

يَصُدُّ الكرامُ المُصْرِمون سَواءَها وذو الحق عن أقرانِها سيَحيد

أي يصيرون إلى غيرها ، وذو الحق يحيد عنها ، وذلك أنها لا يصاب منها ولا يُقرَى فيها ضيف . والقَرَن : الحبل يُشَدّ به القَرينتان ، فإذا قال : يصد عن القَرَن ، عُلم أنه يصد عنها . والصُّبَّة : فوق ذلك . ويقال : على آل فلان صبة من الإبل : وهي من العشرين إلى الثلاثين إلى الأربعين . قال بعض الشعراء :

إني سيُغنيني الذي كَفَّ والدي قديماً ، فلا عُرْيٌ لديَّ ولا فَقْرُ
بصُبَّةِ شَوْلٍ أربعين كأنها مَخاصر نَبْعٍ لا شَروفٌ ولا بِكْر » .

أما فصل الأدواء فأصابه تغيير كبير ، فالترتيب في الكتابين مختلف تمام الاختلاف ، تتفق أجزاء من الفصلين في السياق ، ولكن أحدهما يكون في أول الفصل من كتاب ، على حين يكون مقابله في منتصف الفصل أو آخره من الكتاب الثاني . كذلك نجد في الكتاب الصغير مواد ، ومصادر ، وأفعالاً ، وشواهد ، غير مذكورة في الكبير ؛ كما نجد في هذا فيضاً من المواد ، والصيغ ، والشواهد ، والتعليقات عليها ، غير الموجودة في الصغير .

والظاهرة السابقة نراها في الفصل العام الذي سبق أن عرفنا أنه قسمه في الكتاب المطول إلى فصلين ، ونضيف أن الفصل الخاص باللبن وغزارته وقلته يختتم بعدة أوصاف لا تتصل باللبن ، ولكنها كانت في ذلك الموضع من

(١) ١١٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتاب المختصر ، فبقيت على ما كانت عليه بعد التقسيم ، وأتت في فصل لا تنتمي إليه .

وكل ما رأيناه من ظواهر في الكتاب القصير نراه في وضوح في الكتاب الطويل . ولكن الشواهد تكثر وتطول وتتنوع . فيورد على اللفظ الواحد أحياناً ثلاثة شواهد [١] . وتألف الشاهد مرة من أربعة أبيات [٢] ، وأحياناً من ثلاثة [٣] ، هذا إذا لم نعد أشطر الرجز أبياتاً . وأتى بشواهد من الشعر ، والأمثال ، والأقوال السائرة ، والأخبار ؛ وأكثر من النثر .

وليس في الكتاب المطول ما يجعل الدارس يقطع برأي في مؤلفه ، أو يجعله ينكره على الأصمعي . حقاً نُسب الشاهد التالي :

تَهْوِي رؤوسَ القاحِراتِ القُحْرِ إذا هَوَتْ بين الشَّهَا والحَنْجَرِ

إلى رؤبة في الكتاب الكبير [٤] ، وهو الصحيح [٥] ، وإلى ذي الرمة في الكتاب الصغير [٦] . ولكن ذلك مرجعه الرواة أو النساخ في الغالب ، وكذلك مرجع أكثر هذا النوع من الاختلاف .

وأهم من ذلك الاختلاف في تفسير لفظ العَرْج ، إذ قيل في الكتاب القصير [٧] : « الإبل إذا كثرت فبلغت مائتين » ، وقيل في الطويل [٨] : « إذا بلغت الإبل خمس مائة إلى الألف » . ولست على يقين من سبب هذا الاختلاف .

---

(١) ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٣٦ .
(٢) ٩٣ .
(٣) ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .
(٤) ٧٧ .
(٥) ديوانه ٦٠ .
(٦) ١٤٣ .
(٧) ١٥٧ .
(٨) ١١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجميع ما في الكتاب الكبير من زيادات موجود في الكتب اللغوية . نجد بعضها منسوباً إلى من رواه من اللغويين ، وأكثرها دون نسبة . وقد نسب ابن منظور تفسير لفظ « غَضْبَى » إلى الزجاجي . فقد جاء في كتاب الأصمعي [1] : « يقال : أتانا بغضبي ، معرفة لا تنوّن . وغضبي : مائة من الإبل . قال الشاعر :

ومُستخلِفٍ ، من بعد غضبي ، صريمةً فأحْرِ به لطولِ فقرٍ وأحْرِبا

يريد : أحْرِبْ بما أصابه : أي دخل عليه حَرَب . قال : وسمعت ابن أبي طرفة يقول : والله لا أسمح به وأحْرِبا ، أراد : أحْرِبَنْ ، بالنون المخففة » . وجاء في اللسان [2] : « غضبي : اسم للمائة من الإبل ، حكاه الزجاجي في نوادره ، وهي معرفة لا تنون ، ولا يدخلها الألف واللام . وأنشد ابن الأعرابي :

ومستخلف ، من بعد غضبي ، صريمة فأحر به لطول فقر وأحريا

وقال : أراد النون الخفيفة ووقف » . وتكاد الفقرتان تتماثلان ، وربما أخذه الزجاجي عن الأصمعي ، أو أخذه الاثنان عن لغوي واحد ، أو اتفقا فيه عرضاً .

وهناك نص آخر أكثر تماثلاً . جاء في الكتاب [3] : « فإذا بلغ الهديرَ فأولُه الكَشيش ، يقال : كَشَّ يكِشُ كَشيشاً . قال رؤبة :

هَدِرْتُ هَدْراً لبس بالكَشيش

فإذا ارتفع عن ذلك قيل : كَتَّ يكِتُّ كَتيتاً . فإذا أفصح بالهدير قيل : هَدَرَ يَهْدِرُ هَديراً . فإذا جفا صوتُه ورجَّع قيل : قَرْقَرَ يُقَرْقِرُ قَرْقَرةً . قال حميد بن ثور :

فجاء بها الرَّوّادُ يحجز بينها صُدَيّ بين قَرْقار الهدير وأعْجَما

(١) ١١٦ .
(٢) مادة غضب .
(٣) ١٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سُدًى : ليست بمربوطة . فإذا جعل يهدر هدراً كأنه يعصره قيل : زَغَد يَزْغَد زَغْدا . قال الراجز [وهو أبو نخيلة] :

بَخٍ وَبَخْباخِ الهَدِيرِ الزَّغْدِ

فإذا جفا صوته كأنه يَقْلَع قَلْعاً من جوفه قيل : قَلَخَ يَقْلَخ قَلْخا . قال الراجز :

قَلْخَ الفُحولِ الصِّيدِ في أَشْوالِها »

وجاء في اللسان ، مادة كشش : « أبو عبيد : إذا بلغ الذكر من الإبل الهدير فأوله الكشيش . وإذا ارتفع قليلاً قيل : كت يكت كتيتاً . فإذا أفصح بالهدير قيل : هدر هديرا . فإذا صفا صوته ورجّع قيل : فرقر » .

ولا نكاد نطمئن إلى نسبة هذه الفقرة إلى أبي عبيد القاسم ابن سلام ، حتى نجد في اللسان نفسه ، مادة زغد : « الأصمعي : إذا أفصح الفحل بالهدير قيل : هدر يهدر هدراً . قال : فاذا جعل يهدر هديراً كأنه يعصره قيل : زغد يزغد زغداً » ، وفي مادة قلخ : « الأصمعي : الفحل من الإبل إذا هدر فجعل كأنه يقلع الهدير قلعاً قيل : قلخ يقلخ قلخاً . وأنشد الأصمعي :

قلخ الفحول الصيد في أشوالها »

فلا شك إذن أن كثيراً من المواد الزائدة من رواية الأصمعي . بل ربما كان ما نجده معزواً إلى غيره من اللغويين مرويا عنه أيضاً . فالفقرة التي عزاها ابن منظور إلى أبي عبيد موجودة في الغريب المصنف (باب أصوات الإبل) ، ويبدو عليها أنها مروية عن الأصمعي . ومهما يكن الأمر فلا يُستبعد أن يكون أحد قد أضاف إلى الكتاب عن لغويين غير الأصمعي .

ونسب القدماء كتباً في الإبل إلى أبي زياد الكلابي [1] (ت ٢١٥) ، ونصر بن يوسف تلميذ الكسائي [2] . ولم يصل إلينا كتاباهما .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ٢١٥ . ياقوت : معجم الأدباء ١١ : ٢١٦ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ٩٨ . ياقوت : معجم الأدباء ١٩ : ٢٢٥ . السيوطي : البغية ٤٠٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعقد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) كتاباً للإبل ، في موسوعته المسماة « الغريب المصنف » ، وهو يشغل من المصوّرة المحفوظة بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ستين صفحة ، تضم ٤٥ باباً . ولا نستطيع أن ننسب الى المؤلف ترتيباً معيناً في إيراد الأبواب ، ولكن اتجاهه العام كان أن يورد حمل الإبل ونتاجها وحليها وأسنانها ، وصفاتها ، ورعيها ، ووردها ، وسيرها ، وأعدادها ، وأصواتها وأصوات دعائها أو زاجريها ، وأدواتها ، وأمراضهـا ، وعيوبها ، وسماتها ، وأبوالها ، ولحومها ، وألوانها ، وما اليها ، بالترتيب الذي ذكرتها به . ولكننا نرى موضوعات واحدة أو متقاربة أو متصلة موزعة على أكثر من باب دون سبب ظاهر ، مثل باب نعوت الابل في رعيها وربضها ، وباب رعي الابل وتركها وعلفها ؛ وباب نعوت الابل في وردها ، وباب ورد الابل ؛ وموضوعات مثلها موزعة لأسباب واهية ، مثل أبواب نعوت الإبل في ألبانها ، وفي قلة ألبانها ، وفي ضروعها ، وفي الحلب ، وفي الرضاع والحلب ؛ وأبواب نعوت الإبل في عظمها وطولها ، وفي أسنمتها ، والقوية الشداد ، وفي سِمَنها ؛ وأبواب سير الإبل في السرعة ، وفي اللين والرفق ، وضروب مختلفة من سيرها ؛ وأبواب أمراض الإبل وأدوائهـا ؛ وأمراضها من الشيء تأكله ، وأمراض صغارها ، وجريها ، وغيرها . أضف إلى ذلك أنه كان في بعض الأحيان يباعد بين هذه الأبواب المتماثلة أو المتقاربة ، ويفصل بينها بما لا صلة له بها . فالباب الأول في رعيها ترتيبه الثالث عشر ، على حين أن الثاني هو الثاني والأربعون ؛ والأول في الورد هو الرابع عشر ، والثاني هو الثاني والأربعون .

وتتفاوت هذه الأبواب في الطول ، فيشغل أطولها « باب أسنان الإبل » قريباً من خمس صفحات (١٨١ — ١٨٤) ، على حين يضم كثير من الصفحات بابين معاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كذلك تختلف الأبواب في علاجها اختلافاً كبيراً ، فبعضها مأخوذ برمته من الأصمعي ، مثل أبواب أسنان الإبل بعد الكبر ، ووردها ، وأمراض صغارها ، وألوانها . وبعضها تكاد كل مادة لغوية تؤخذ من لغوي غير المذكور قبله ، مثل أبواب نعوت الابل في ألبانها ، وقلة ألبانها ، والرضاع والحلب وغيرها . والسمة الواضحة أن أبا عبيد لا يذكر ما يورده من مواد من عنده ، بل يختاره من الرواة واللغويين ؛ وأنه كان يعزو كل مادة يوردها إلى راويها . فاذا نظرنا إلى هؤلاء الرواة واللغويين ، وجدنا منهم البصريين كالأصمعي وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء ، والكوفيين كالكسائي والفراء ؛ وعلى هؤلاء معظم اعتماده ، وإن استقى من غيرهم كالأموي والأحمر وغيرهما .

ولما لم يكن بين أيدينا غير كتاب الأصمعي من الرواة الذين رجع إليهم ، كنا مضطرين إلى الاقتصار على المقارنة بينهما ، عالمين بأنها قاصرة لا تجلو عمله من جميع جوانبه . وتبين هذه المقارنة أنه يقرب أحياناً من عبارة وترتيب النسخة المطولة من كتاب الأصمعي ، وأحياناً من النسخة القصيرة ، وأحياناً كثيرة يخالف عبارتها وترتيبها ، بأن يترك مواد ذكراها ويلتقط مع الترتيب ، أو يجمع المتفرق ، أو يترك الترتيب تماماً ويلتقط كيفما شاء . ولم يلتزم إيراد عبارة الأصمعي ، وإنما أوردها أحياناً ، وأورد الحالة التي وصفها الأصمعي وسماها عن غيره من اللغويين كأبي زيد والكسائي ، ثم أشار الى أن الأصمعي وافقه . وزاد في بعض الأحيان عن الأصمعي مواد ، وصيغاً ، وتكملات للتفسير ، ليست في النسختين كلتيهما ، ولعل بعض الزيادات من عنده ، وبعضها الآخر ساقط من النسختين . ولكن السمة العامة أنه كان يرمي الى الايجاز ، فجعله هذا يجرى بعض التغيير في عبارة الأصمعي ليميل بها الى القصر ، ويحذف الاستطرادات ، والشواهد النثرية ، وأكثر الشواهد الشعرية ، وكثيراً من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصيغ والمترادفات . فلم يلتزم في الأفعال إيراد الماضي فالمضارع فالمصدر فالصفة كما كان الأصمعي يفعل كثيراً ، بل كان يقتصر على الماضي والمصدر أحياناً ، ويضيف اليهما الصفة قليلاً .

قال مثلاً [١] : « أبو زيد : رَمِثت الابل رَمَثاً : اذا أكلت الرمث فاشتكت بطونها . فان أكلت العَرْفج فاجتمع في بطونها عُجَر حتى تشتكي منه قيل : حَبِجت حَبَجاً . الأصمعي : الحَبَج والرَّمَث مثله ، قال : فان لم يخرج عنها ما في بطونها وانتفخت قيل : حَبِطت حَبَطاً . الكسائي : أَرِكت أَرَكاً : اذا اشتكت من أكل الأراك ، وهي ابل أَراكَة ، وأَرِكة مقصور » .

ودأب أبو عبيد في داخل أبوابه على أن يورد قولاً للغوي ثم لآخر فلثالث الى أن يفرغ الباب . فاذا اتفق أكثر من واحد ممن روى عنهم صرح بهذا الاتفاق ، ولم يكرر الأقوال ، واكتفى بأن يعقب على القول المتفق عليه بأن فلاناً مثله . فاذا كان يتفق معه ويزيد عليه ، أشار الى ذلك وقال مثلاً [٢] : « الأصمعي ... فاذا ورم حَياؤها من الضَّبعة قيل : قد أَبْلَمَت ... أبو عمرو الشيباني في الابلام مثله ، قال : ويقال : بها بَلَمة شديدة » ، أو قال [٣] : « أبو عمرو في الصَّفِي مثل الأصمعي ، قال : ويقال : صَفُوتْ وصَفَت » . واذا اختلف اللغويان أعلن هذا الاختلاف ، كما فعل حين ذكر أن الأصمعي يقول : أَشَصَّت الناقة : أي ذهب لبنها ، والكسائي يقول : شَصَّت [٤] .

---

(١) اللوحة ٢٠٤ .
(٢) اللوحة ١٨١ .
(٣) اللوحة ١٨٦ .
(٤) ١٨٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطبيعي أن تتعدد الظواهر في الكتاب ، ولا تتخذ مسلكاً واحداً ، أو اتجاهاً عاماً ، لأن المادة منتقاة من لغويين كثيرين ، يختلف كل منهم عن أخيه في علاجه . ولكن الأمر الواضح الذي أجراه المؤلف الاختصار ، الذي ظهر أثره في قلة الشواهد ، وحذف بعض صيغ الأفعال .

وهذا مثال من باب أصوات الابل [1] : « اذا بلغ الذكر من الهدير فأوله الكشبش ، وقد كَشْ يكش . قال رؤبة :

هدرتُ هَدْراً ليس بالكشيش

فاذا ارتفع قليلاً قيل : كتْ يكت . فاذا أفصح بالهدر قيل : هَدَر يَهْدِر هديرا . فاذا صفا صوته ورجّع قيل : قرقر قرقرة . قال الشاعر :

فجاء بها الرواد يحجز بينها سدى بين قرقار الهدير وأعجما

فاذا جعل يهدر هديراً كأنه يُقَصِّره قيل : زَغَد يزغَد زغْداً . قال الراجز :

بخ وبخباخ الهدير الزغد

فاذا جعل كأنه يقلعه قلعاً قيل : قلخ يقلخ قلخاً ، وهو بعير قلأخ . قال الراجز :

قلخ الفحول الصيد في أشوالها » .

وذكر القدماء أن أبا نصر أحمد بن حاتم [2] (ت ٢٣١) ألف كتاباً عن الإبل ، ولكنا لا نعرف عنه شيئاً . كما ليس لدينا معلومات عن كتاب الابل لأبي يوسف يعقوب بن السكيت [3] (ت ٢٤٦) .

ولكن ابن السكيت جعل للابل بابين في كتابه « الألفاظ » : أولها باب الجماعة من الابل ، والثاني باب سير الابل . ورتب الباب الأول (ص ٣٥ — ٤٠)

---

(١) ١٩٦ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ٨٣ . ياقوت : معجم الأدباء ٢ : ٢٨٤ . القفطي : إنباه الرواة ١ : ٣٦ . السيوطي : البغيه ١٣٠ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ١٠٨ . ياقوت : معجم الأدباء ٢٠ : ٥٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تصاعدياً على وجه التقريب . وعني فيه أكثر ما عني بالاختلافات بين اللغويين في تفسير اللفظ الواحد . فبدأه مثلاً بقوله[1] : « قال الأصمعي : الذود من الإبل : من ثلاث إلى عشر . ومَثَلٌ من الأمثال : الذود إلى الذود إبل . قال أبو عبيدة : الذود : ما بين الثِّنْتَين وبين التِّسْع من الاناث دون الذكور ، كقول الراجز :

ذَوْدٌ ثلاثٌ بَكَرةٌ ونابانْ غيرَ الفحولِ من ذكور البُعْرانْ

قال القاسم الأصمعي : الذود : ما بين الثلاث إلى العشر ، ولا يقال الذود إلا للنوق . وقال أبو زيد : يقال للذكورة والاناث » .

وسار على هذا النمط : يقدم اللفظ ويعقبه بما في تفسيره من خلاف . ولكنه عدل بعد مدة ، ففسر عدة ألفاظ ، ثم عاد اليها وأورد ما فيها من خلاف . وأنهى الباب بصفات تطلق على جماعات الابل ، ولم ينبه فيها على خلاف . قال[2] : « قال : يقال : أعطاه مائة جُرْجورا : وهن العِظام الأجرام . قال الأعشى :

يَهَبُ الجِلَّةَ الجَراجِرَ كالبُسْـــــتانِ تَحْنُو لدَرْدَقٍ أطفالِ

قال : ويقال للابل اذا لم تكن فيها أنثى وكانت ذكورة : هذه جُمالة بني فلان . ويقال : مائة مِعْكاء : أي ممتلئة سمينة . ويقال نَعَم عَكْنان : أي كثير . وقال الفراء : عَكْنان ، بالتخفيف » .

واستشهد الباب بأمثال وأشعار ، نسب بعضها وأهمل بعضها ، وأورد بيتين في الشاهد الواحد أحياناً ، وشاهدين على اللفظ الواحد أحياناً . واستطرد في في مواضع فأشار الى المعاني غير المتصلة بالابل ، والى المعاني المجازية . وأكثر

(١) ٣٥ .
(٢) ٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباب مأخوذ من الأصمعي وأبي عبيدة وأقار بن لقيط ، ورجع المؤلف في بعضه الى أبي زيد الأنصاري وأبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو بن الشيباني والفراء وغيرهم .

أما الباب الثاني (ص ٤١٤ — ٤١٩) فمأخوذ كله — عدا ألفاظاً قليلة في آخره تتعلق بالخيل والابل — من كتاب الابل للأصمعي (ص ١٢٣ ، ١٤٧) . والتزم نص الأصمعي وترتيبه على وجه التقريب ، مع ميل الى الاختصار ، جعله يحذف بعض الشواهد ، ويقتصر على واحد منها عند تعددها ، ويحذف بعض المواد والصيغ ، ويختصر بعض التفسيرات . قال مثلاً في الفقرة التي استشهدنا بها عند الأصمعي [1] : [العَنَق :] الفسيح :

[و] سَيْرها العَنَق المسبطرّ رُ والعجرفية بعد الكلال

فاذا ارتفع عن العنق شيئاً قيل : هو يمشي التزيُّد . قال الأعشى :

وأتلع نهاض اذا ما تزبدت به مدّ أثناء الجديل المضفّر

فاذ ارتفع عن ذلك فهو : الذميل . فاذا قارب الخطو وداركَ النِّقال فهو : الرَّتك . يقال : رَتَك يرتك رتكاً ورتكاناً » .

وصرح المؤلفون القدماء بأن أباعكرمة الضبي [2] (ت ٢٥٠) ألف كتاب الابل والغنم ، وأن الجاحظ [3] (ت ٢٥٥) ، وأبا حاتم سهل بن محمد السجستاني [4] (ت ٢٥٥) ، وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي [5] (ت ٢٥٧) ، وابن قتيبة عبد الله بن مسلم [6] (ت ٢٦٧) ، وأبا السمح الطائي [7] الذي شاهد عهد

---

(١) ٤١٤ .
(٢) ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٣٩ .
(٣) ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ١٠٦ .
(٤) ابن النديم : الفهرست ٨٧ .
(٥) ابن النديم : الفهرست ٨٦ . ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٤٦ . السيوطي : البغية ٢٧٦ .
(٦) ابن النديم : الفهرست ١١٥ .
(٧) ابن النديم : الفهرست ٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخليفة المعتز (٢٥٢ — ٢٥٥) ، خمستهم ألفوا كتباً بعنوان « كتاب الابل » . وصرح ابن النديم أن كتاب ابن قتيبة كان في ستة عشر باباً ، وأن كتاب أبي السمح كان بخط صعوداء محمد بن هبيرة .

وكتاب « النَّعَم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض » الذي حققه الأب موريس بويج Le P. Maurice Bouyges ، ونُسب إلى ابن قتيبة ، يشتمل على عدة أبواب في الابل ، تشغل منه قريباً من ٧٣ صفحة . ويتضح منذ النظرة الأولى إلى عناوين أبوابه أنها عناوين أبواب كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد نفسها ، وأنها تجري على ترتيبها أيضاً . وعند متابعة ما في داخل الأبواب نجد أنه ما جاء في أبواب الغريب المصنف . ويبدو أن مؤلف « النعم » عندما أراد تدوينه ، وضع أمامه كتاب الابل من الغريب المصنف ، وأخذ في تصفحه . وكلما وقعت عيناه على اسم راو أو لغوي ممن يزدحم بهم الغريب ضرب عليه بقلمه . فلم يورد غير أبي عبيد ثلاث مرات [١] والفراء مرة [٢] ، والأصمعي أخرى [٣] ، وأبا الجراح ثالثة [٤] . وكلما عثر على شاهد حذفه ، أو حذف شطره الذي ليس فيه موضع الشاهد ، أو اقتصر على لفظة الشاهد وحدها . وحذف أيضاً التنبيهات على موافقات اللغويين ومخالفاتهم ، وقليلاً على المواد والصيغ والمترادفات . وأجرى تغييراً طفيفاً جداً يكاد لا يُلمس في إيراد بعض العبارات ، أرغمه على أكثره حذفُه لأسماء اللغويين . وكل ما زاده : مرادف ، وصيغة تذكير ، ومعنى استطرادي للفظ ، وتعليق من

(١) ٢٦ ، ٤٨ ، ٨٠ .
(٢) ٣٢ .
(٣) ٧٠ .
(٤) ٧٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلتين على أحد الشواهد ، ولفظ غير متصل بالإبل يبدو أنه جاء تعليقاً على شاهد كان في الغريب المصنف وحذفه هو ، وإن كان التعليق غير موجود في نسخة الغريب التي بين يدي . وأضاف في آخر الأبواب ثلاثة أسطر ، صرح أنها مأخوذة من حيوان الجاحظ [1] . وقد التقطها فعلاً من مواضع متفرقة من ذلك الكتاب [2] . كذلك أورد عبارة نسبها إلى أبي عبيد وليست في الغريب ، قال [3] : « قال أبو عبيد : عَوْدٌ وعَوْدان وعَوْدة » .

وهذا مثال من الكتاب ، قال [4] : « اذا بلغ الذكر من الإبل الهدير فأوله الكَشيش ، وقد كَشَّ . فاذا ارتفع قليلاً قيل : كَتَّ يكتّ كتيتاً . فاذا أفصح بالهدر قيل هَدَر يهدر هديراً . فاذا صفا صوته ورَجَّعَ قيل : قَرْقَر قرقرة . فاذا هدر هديراً كأنه يعصره قيل : زَغَدَ يزغد زغداً » .

(يتبع) الدكتور حسين نصار

---

(١) ٨٩ .
(٢) ٣ : ٩٥ ، ٧ : ٥٨ ، ٧٧ . (طبع الساسي)
(٣) ٢٦ .
(٤) ٥٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسرح الشعري (١)

الراجح أن المسرح ـ ولا أقول القصص ـ لم يعرف على صورة توشك أن تكون ذات طابع وقوام الا عند الاغريق في عهودهم الذهبية ؛ أمّا ما قيل عن وجود المسرح عند قدماء المصريين وعند أهل الصين وأهل الهند فيبدو أنه مفتقر للحجة الشافية ، وعند مؤرخي المسرح أن هذا الذي عرف من أمر المسرح عند تلك الأمم على افتراض صحته لا يعدو أن يكون إبرازاً لشعائر دينية في مشاهد مرتجلة عابرة .

على أن الثابت كما تعلمون أن المسرح منذ عرفه الإغريق كان مسرحاً شعرياً ، وأن الشعر كان هو وحده لغة المسرح ، وأن المسرح نشأ نشأة دينية غنائية ، فالتراجيديا ، وأظنكم أسميتموها (المأساة) استمدت حياتها في مهرجانات الربيع عند الإغريق ، وكانت تُقام لآلهة الخمر والنماء متسمة بطابع الوقار والقطوب ، ذلك لأنها كانت تمثل مظاهر الذبول والجفاف تصيب الكروم ؛ والكوميديا ، وأظنكم سميتموها (الملهاة) ولدت في مهرجانات الشتاء ، وهي مهرجانات مرحة فرحة صاخبة . ذلك لأنها تمثل مراحل نُضرة الكروم ورونقها ، وهي موشكة أن تؤتي ثمارها .

فهذان العاملان عامل الدين وعامل الفناء ـ وهما ملاك هذين النوعين من المسرحية ـ اقتضيا أن يكون الشعر لغتها دونَ النثر ، فالشعر عندهم لغة إلهيّة

---

(١) بحث للأستاذ عزيز أباظة ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورة سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تتلاءم مع شخوص المأساة بخاصة ، فقد كانوا على الأغلب الأعم آلهة أو أنصاف آلهة بالمعنى الحقيقيّ أو المجازيّ . هذا إلى أن الشعر كان وما يزال بنغمه واستوائه وجَرْسه أصلحَ شيء للّحن والتوقيع .

ولقد كانت حفاوةُ الإغريق بالمَسرح شعباً وحكاماً حفاوةً تقصر دونها كل حَفاوة ، فقد كانوا يحتشدون له ويرجئون في سبيل شهوده كل جسيم من عمل أو خطير من تجارة ، وكانوا يرفعون أصحاب المسرحيات من شعرائهم الى أعلى مقاوم المجد ، وهكذا فعلوا لاسكيلوس واستوكليس وبوربيدس وارستوفان وغيرهم ممن خلقوا هذا الأدب الرائع ومكّنوا له وخلفوه الانسانية تراثاً خالداً .

ثم دار الزمن دورَته ، وورث الزمان حضارةَ اليونان ، وورثوا كثيراً من شوامخ علمهم وفنهم وأدبهم فكانت المسرحية الرومانية صورةً للمسرحية اليونانية لغةً وتناولاً واتجاهاً ، وكان الشعر أدقّ ما استمسك به المؤلفون الرومان في اقتباسهم ذاك ، ولعل « سِنِكا » كان أعلى شعراء الرومان قدماً في تأليف المأساة وارسالها نابضةً بالحياة ، وهكذا جمع « سِنِكا » كآحاد قليلين عبر القرون بين أستاذيّة الشاعر وأستاذية الفيلسوف .

وبقيت الحال على سِكَنتها تلك حتى غزت روما المسيحية السمحة ، فانفصلت المسرحيات بتعاليمها وشعائرها ، وبقي الشعر أداتها لغة وتفكيراً وأداء ، وظلت المسرحية والشعر رفيقيْ سفر وإقامة ، حتى تنفس الصبح من عصر النهضة والبعث العلمي بأوروبا ، وهو العصر الذي استمسك بأهداب الأدب السلفي أو الكلاسيكي ، واستوحى شعراؤه مادةَ أدبهم من ذخائر الماضي العاتق ، على أنهم عُنوا عناية أربت على عناية أسلافهم القدامى ، بتعقب النفس الانسانية وغرائزها في أغوارها السحيقة ، بألوان من الدراسة والتحقيق ، ثم جلوها في مسرحيات جامعة رائعة لم يزدها مرور العصور إلا جِدّة وسُموقاً وجلالاً ، واستحدثت في عصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلفيين هؤلاء فنون مسرحية أخرى ، فانفصل الرقص والغناء والموسيقى عن التمثيل ، وولدت المسرحية الغنائية والمسرحية ذات الغناء ، وخطرت قضايا الحب الى كل مسرحية ، فكانت قطب رحاها كما يقولون ، وقبل ذلك العهد لم يدخل الحب مسرحية قط . وقع كل ذلك ، ولكن الشعر بقي أداة هذه الفنون جميعا ، لا ينازعه منازع . وبقتضينا الانصاف أن نذكر من أصحاب هذه المدرسة بعض عظام رُوّادها ، أمثال Lope de Vega ومارلو وشكسبير وكورني وراسين وموليير وأضرابهم .

ثم جاء عهد الرومانسيين الابتداعيين في أواخر القرن الثامن عشر ، فأحدث هؤلاء أضخم انقلاب عرفه تاريخ الأدب في المسرحية ، قضوا على ما عبر عنه بالوحدات الثلاث في التأليف المسرحيّ وكانت مقدسة الى ذلك العهد ، وهي وَحدة الزمن ووحدة المكان ووحدة الموضوع أو العمل ، وقضوا على الشعر لغة في المسرحية . ثم جاء العهد الواقعيّ وسلّم به غير بعيد ، فاختفى الشعر على صورة حاسمة أو كاد ؛ على أن الشعر لم يعدم نصيراً عبقرياً أيامَ الرومانسيين الابتداعيين نافح عنه في يقين وقدرة ، هو هيجو العظيم ، ولم يعدَم الشعر لذلك مستمسكين به مدافعين عنه أيام الواقعيين من أمثال ادمون روستان في مطلع هذا القرن ، ثم كلودل وأليت وكرستوفر فراي وآخرين من المعاصرين .

هذه لمحة نسوقها على علاقة الشعر بالمسرحية منذ مولدها الى اليوم في الأدب الأعجميّ وهنا مكان لوقفة نلقي تحت هدأتها نظرة عجلى على أدبنا العربي ، أعرف هذا اللون من الأدب أم لم يعرفه .

لم تدلف المسرحية الى الأدب العربي إلا في أواخر القرن الماضي ، فلم يعرفها العرب لا في المشرق ولا في المغرب ، لم يعرفوها مؤلفين ولا ناقدين ، وكأنهم لم يأتهم نبأها قطُّ . فلم يذكروها الذكر العابر في حديث أو محاضرة أو أثر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد يكون هذا مفهوماً قبل عهد الترجمة عن اليونانية والسريانية في صدر الدولة العباسية ، ولكنه في حاجة لقدر من التعليل بعد ازدهار عهد الترجمة وانبساط ظله بفضل رُواده من أمثال مرجيس والرهاوي وحنين بن اسحق وابنه اسحق بن حنين ومتى بن يونس ويحيى بن عدي وغيرهم . ولقد أثار هذا الموضوع زميلنا الدكتور خلف الله في الأسبوع الماضي وتداوله بعض حضراتكم بتعقيبات واعية شافية أستأذنكم في الالمام بها على عجل محافظةً على ترابط السياق .

قيل إن العرب قصروا عنايتهم على علم اليونان وفلسفتهم وحكمهم ، لأن مظان هذه العلوم قد أحسن نقلها لهم وتوسيدها لديهم ، وعلى النقيض من ذلك مراجع الأدب ، وقيل إن كتاب أرسطو في الشعر - وهو مفتاح الدراسات الأدبية اليونانية غير منازع - قيل إن ناقليه الى العربية لم يفهموه على وجهه فترجموه مضطرب الفكرة متعثّر السياق ، غامض المذهب ، فظل مستغلقاً على أذهان العرب ، حتى على عباقرة مفكريهم من أمثال الكِنْدي والفارابي وابن سينا وابن رشد ، وقيل إن العرب تعففوا وعافوا أن يتعاطوا هذا اللون من الأدب - وأقصد الأدب المسرحي - بوازع من دينهم لأنه حفيل بالوثنيات ، قائم على تعدد الآلهة والاِلاهات ، ولأنه يدور كله حول أرباب نزلوا منازل البشر ، وبشر رفعوا الى مقام الأرباب مما يتعارض أشد المعارضة وأبعدها مع فلسفة الاسلام ورسالته ، ويكاد يتعارض في وقت ما مع وثنية العرب التي عَفَاها الاسلام ؛ وقيل إن العرب قد ماثلوا في موازينهم ، وفي تصورهم بين خلق الشخوص الروائية ، وبين خلق التماثيل مصنوعة أو منحوتة فنفروا بطبعهم من هذا الاثم ، وقيل بل قانون العرض والطلب ، هو الذي صرف العرب عن هذا اللون من الأدب .

وقيل بل ازدهار الأدب العربي وتألقه في عهد الترجمة إبان العصر العباسي ، هو الذي زهدهم في كل أدب غيره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل بل هذه الأسباب مجتمعة كل منها أدّى الى النتيجة على قدر أثره .

وقيل وقيل مما يجري على هذا النسق باتفاق كبير ، واختلاف يسير ، وأعتقد ـ كما يعتقد كثيرون ـ أن العرب قد فهموا كتاب أرسطو عن الشعر فهماً خاطئاً أو ناقصاً في جملته فانه مما لا يمتنع عن التصور أن يكونوا قد ألموا بأشياء ذات شمول وعموم عن أدب المأساة والملهاة . أما صدوفهم عن هذا الأدب ، وإسقاطهم له فليس الوازع الديني ـ فيما أرجح متمشياً مع بعض حضراتكم ـ أقوى أسبابه ، فإن الاسلام ـ ولقد عرضتم لذلك ـ وهو الدين السمح ، دين العقل والفطرة وتكريم الروية قادر بمُثُله وإعجازه وسَعته أن يستوعب كل ثقافة من الثقافات وكل إشراقة من اشراقات الذهن الانساني أدباً كانت أو فناً أو علماً ، وقادر كذلك أن يصل فيها بقوانين الفكر إلى أصولها وفروعها ، ثم إنه بعدُ على تَبَيُّن فضلها أو كشف زيفها أهدى وأقدر ، وآية ذلك كما قلتم أنهم نقلوا عن أفلاطون وأرسطو وسقراط وغيرهم ، فلم يضيقوا صدراً بالوثنية التي تَرين على فلسفاتهم ؛ بل على النقيض قارعوا الحجة بالحجة ، وجاهدوا الرأي بالرأي في سماحة وتسامح .

فليس ببعيد إذن أن يكون العرب قد تَصَوَّنوا عن هذا اللون من الأدب لهذه الأسباب التي ذكرت ولأسباب أخرى منها أنهم لم يألفوا بطبائعهم ذلك التعقيد الذي ضرب على المسرحيات وأشاعه فيها ارتفاقها على أساطير وخرافات لم يستسغها مزاجهم ، ولم يتهيأ لها تكوينهم ؛ ومنها أن شعرهم في مجموعه كان شعراً ملاكه الذاتية ـ إن صح التعبير ـ فالعربي في غَمرات الصراع الناشب بينه وبين الطبيعة ، والتوجس الدائب المتوثب بينه وبين من حوله نَشأ على شيء كثير من الأثرة النفسية ، فهو لا يعنى إلا بنفسه ، ولا يعبر إلا عنها ، ولا يأبه بالصلات التي تجمع بينه وبين المجتمع لأنه درج على الانقباض لهذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المجتمع ، والحذر منه والضيق به ، فكان شعره من أجل ذلك شعراً ذاتياً أشاعت فيه هذه الذاتية روحاً غنائية عرف بها ، وعرفت به . ومن هذه الأسباب أيضاً ما قيل من أن العرب لم تُفِض الطبيعة على بلادهم ما أفاضته على بلاد غيرهم من الأمم من محاليها ذات الرواء ومناظرها ذات الرونق ، فلم يتسع خيالهم ، ولم تنبسط مآخذه ، ولم يمد هذا الخيال مددٌ من أساطير عاقلة أو غير عاقلة تداولتها الأجيال حتى تلبست بعقولهم وعواطفهم وأضحت جزءاً من وعيهم . فعمل هذان النوعان من الحرمان على وأد الأدب المسرحيّ ، وعلى نقض ما ينبغي له من استعداد واعداد ؛ ومنها أن العرب أمة فاخرت الأمم بنفوذ مصائرها وسرعة بدائهها ، وسلامة ارتجالها ، وبخليقتها هذه لم ترض عن صور كثيرة من الإعداد والمراجعة والتهذيب فلقد نقل الجاحظ عن الأصمعي أنه عاب مَنحى زهير في حولياته ، وأنكر على الحطيئة خطته في مراجعاته ، فقال عنه أنه عبد لشعره ، وتلك حال لا يستقيم معها خلق قصة كاملة ثم إحكام التنسيق بين فصل وفصل ، ثم الحفاوة بتتبع الحوادث فيها وهي تنتقل انتقالا صاعداً بين قضيتها وعقدها وقرارها كما يقولون .

ولعلّ من أرجح هذه الأسباب وأدناها للصواب ما قيل من أن فطرة العرب موضوع فيها التركيز . فبلاغتهم بعد الاسلام ، وهي من وحي القرآن ، قائمة على فنون من الحذف والايجاز والاشارة والاستغناء باللمحة الدالة والاجتزاء بالفقرة المبينة ، وتلك طبيعة تتناقض تناقضاً بيّناً مع تأليف قصة أو مسرحية ، فلقد تأدّى لنا فيما قرأناه أن الفنّان العربي قد برع في تلحين الأصوات وأدائها ووضع موسيقاها ، ولكنه وقف عند هذا الحدّ لم يتخطه فلم يصنع المتتابعة « السيمفونية » ولم يحاولها وهكذا فعل زميله الشاعر : لم يكتب ملحمة ولم يحبك أطراف رواية ، ولنا أن نسأل : ما الذي يضطر الشاعر العربيّ إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا العنت كله ، وهو يعلم أنه بموهبة التركيز التي رزقها على أوسع الأمداء وأثراها مستطيع في بيت واحد من الشعر أو بيتين أن يبعث في سامعيه قبائل من الأحاسيس والانفعالات لا يرجو هو أغزر منها ولا أوقع ، ومستطيع كذلك في بيت أو بيتين أن يكشف لهم أفانين من طوايا النفس البشرية ونزعاتها ، وخلجاتها ، وسجاياها ، تدعم له قضيته ، وتوفي به الى ما يتطلع اليه من غاية ، فإذا أودع شكسبير مثلاً في مسرحية (عطيل) مئات من اللمسات التي تصور جنون الغيرة حتى لقد اندفع الزوج الغيور المحب فقتل زوجه ثم أكله الندم غير بعيد حين علم أنه قتل في غير جرم ، فان « ديك الجن » يطيف ببعض هذه المعاني أو يكاد حين تعرض لمثل هذه التجربة قبله بمئات من السنين إذ يقول راضياً عما يقول من غير فضول أو فصول :

رَوَّيتُ من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتيَّ من شفتيها
حكمتُ سيفي في مَجال خناقها ومدامعي تجري على خديها

واذا نشط راسين فجمع في « أتالي » أطراف الحقد الأسود وعرض لفلسفة الانتقام والمقت بالرغم من الود والرياء والصفاء المستحدث . فان الشاعر العربيّ يجد مقنعاً من مسرحيته التي يرسلها في بيت واحد فيقول :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حَزازات النفوس كما هيا

واذا هاج « كورني » في مسرحية « السيد » ذاك الصراعُ الجامح بين ما يقتضيه الحب وما يقتضيه الشرف ، وقال على لسان بطله إن الشرف والرجولة فوق الحب فان الشاعر العربيّ في موقف ليس بعيدَ الصلة بذلك الموقف يقول :

وإني لو تخالفني شمالي خلافك ـ ما وصلت بها يميني
إذن لقطعتها ولقلت بيني كذلك أجتوي من يجتويني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واذا تحدث «موليير» ساخراً متألقاً في مسرحية كاملة عن بخل بخيله وتقتيره واستقصى ظواهر تلك النفس المريضة وبواطنها ، فان ابن الرومي يرسل في بيت واحد صورة ناطقة حية لبخيله لا بغض من كمال الأداء فيها أنها ليست ذات فصول ومشاهد إذ يقول :

ولو يستطيع لتقتيره تنفّسَ من منخرٍ واحدِ

وان كتب الكتاب والشعراء المحدثون في هذا العهد ـ أملاً في جائزة نوبل ـ قصصاً ومسرحيات تؤثرها هذه الجائزة عن الديموقراطية وحقّ الشعوب على حكامها ، وعن الاشتراكية والتعاون والدعوة للسلام ، فان شعراء العرب أرسلوا مسرحياتهم على طريقتهم المركّزة فقالوا :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها ، وهم أجراؤها

وقالوا :

الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي

وقالوا :

ساعد بأرض إن كنتَ فيها ولا تقلْ إنني غريبُ

وقالوا :

دعاني يشب الحرب بيني وبينه فقلت له لا بل هلم الى السلمِ

ومن أمثال هذه المسرحيات الخاطفة طرائف تقفون عليها في الشعر العربي في مختلف مراحله ، على أنني أرجو أن أشير بهذه الشواهد إلى حقيقة واحدة تتصل بخليقة التركيز التي عرفها العرب في أنفسهم ، هي أن قدرتهم على الإتيان بما قلّ ودلّ ، وان كان ساذجاً وفي غير إعداد ، أغنتهم عن محاولة ما دلّ وجلّ وهالَ بمُعاناة ما لا صبرَ لهم عليه ولا هوًى لهم فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أيها السادة : مرت القرون يأخذ بعضها برقاب بعض دون أن يُعنى العرب ومن جاءوا بعدهم من المتحدثين باللسان العربيّ بأدبِ المسرح ، حتى وقع في منتصف القرن الماضي ـ إذا صفحنا عن محاولات الشاعر ابن دانيال في العهد المملوكي ـ أن شقّ المسرحُ سبيلَه الى سورية ولبنان ومصر ، وشقت المسرحية طريقها متخاذلةً الى أدب هذه الشعوب ، وبدأ هذا الأدب الجديد في صورة مترجمات ، ثم أخذ سمته بعد ذلك للتأليف المقتبَس ثم إلى التأليف الخالص ، وعالج الشاعر اللغويّ الشيخ خليل اليازجي المسرحية الشعريّة فكتب مسرحية أسماها « المروءة والوفاء » عن النعمان بن المنذر ويوم بؤسه الذي تحدثنا عنه كتبُ الأدب ، وعالج المسرحية الشعرية كذلك الشاعر اللغوي عبدُ الله البستاني فكتب ثلاثاً لم تعرف منها إلا مسرحية واحدة اسمها مقتل هيرودس لولديه ، على أن هذا الذي كتبه هذان الشاعران الجليلان قد يصدق عليه أنه شعر ، أمّا أنه مسرحيات فذلك ما لا نستطيع أن نقولَ به ؛ على أن لهما ـ على كل حال ـ فضلَ السابقين الأوّلين ؛ ثم أراد الله لهذا اللون القيّم من الأدب أن يخلق من العربية وأن يزدهر فهدَى اليه شوقي شاعرنا الخالد فعالجه ، واستطاع قبلَ أن يختاره الله لجواره ببضع سنوات أن يَزُفّ للشرق العربي مسرحياته النفائس ، ولعل أجمعهن لأوجه الجمال الأدبي والفني مجنون ليلى ، ومصرع كليوباطرة . ولست هنا بسبيل تناول مسرحية الشعر عند شوقي بالدراسة والتحليل والنقد ، فانه لن يرضيني وأنا من أكثر الناس إعجاباً به وإكباراً له واستمداداً منه ، لن يرضيني أن أجعل دراسةَ مسرحه قسماً من بحث أو باباً في فصل ؛ ولن يواتيني الوقت حتى اذا أنا حاولت ، ولكن ذلك لن يقف بي أن أشهد بين أيديكم أن شوقي صاحب التمثيل كاد أن يرتفع الى عُليا المشارف التي تفرّعها شوقي قيّم شعر الغناء ، وأشهد بين أيديكم إلى جانب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك أن شوقي في مآسيه المتعددة وفي ملهاته الواحدة استطاع أن يدرس على طريقته جوانب من النفس الإنسانية ، وأن يعرض لمشاعرها بالتحليل الموفق والعرض الموثق ، واستطاع أن يتناول الأحاسيس والنزعات القومية ، وأن يشيد بها في نماذج قوامها الصدق وملاكها الجمال ، واستطاع كذلك في أغلب مسرحياته أن يفرغها في القوالب الحية من الفن المسرحيّ ، وأن يتحرّر الى حدّ كبير من سلطان طاقته الغنائية الفارعة ، حتى يتسلسل الحوار غير فاضل على مقتضياته ، وغير مخل بالمعنى الذي يتدافع فيه وغير مسيء لأسلوب العرض وغير معيق لتتابع وصلاته وتدفق حركاته .

أيها السادة الأجلاء :

هذا الذي سقته لكم هو في مجموعه عرضٌ لبعض وجوه المسرحية الشعرية وسردٌ لبعض مراحلها وأطوارها . ولقد كان حريًّا بي أن أحميكم هذا العنت لو لم أُرد عن عمد أن أطرح أمامكم قضيتها الجسيمة التي يتنازعها اليوم أهلُ الرأي بين مظاهرين ومخالفين ، تلك هي قضيةُ شعر المسرح في هذا الزمن الذي نعيشه ، وبين ضواحي هذه الحياة التي نحياها .

قيل : إن مسرحية الشعر لا ينبغي لها أن تكون ذات مكان في هذا العصر . فالشعر ليس لغة الناس ، فهي إذن خروج عن طبائع الأشياء . وهي بهذا الخروج قد جعلت إلى انقطاع الصلة بينها وبين الفنّ أنها قاصرة عن خلق تأثيرها في جمهور نظارتها الذين لن يحسوا على وجه الإطلاق أنهم يعيشون أحداثها وحوادثها .

وبهذا القول المبسط أثيرت مسألتان ضخمتان : أما إحداهما فقديمة قِدَم الأدب والشعر والفلسفة تلك هي مسألة المحاكاة ، وأما إحداهما الأخرى فحديثة إذا قيست بسابقتها ، خرجت الى هذا العالم ، يفرض عليها كل عصر مواجهها ومخارجها ، تلك هي مسألة الواقعية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على أن أصحاب نظرية الواقعية هذه قد اقتسروا طريقهم في أعقاب القرن الماضي إلى نظرية المحاكاة فتأولوها على الوجه الذي أرادوه وحملوها ما أجهدوا أنفسهم في إنشائه ثم في إحيائه من أصول وتفاريع ، وهكذا نشبت المعركة في الأدب الأجنبي غربيه وشرقيه ، وما زالت ثائرة مستعرة ، ولكن هذه المعركة أتخذت هنا في بلادنا صورتين مختلفتين ، صورة تجلت فيها معالم المفاضلة بين نثر المسرح وشعر المسرح ، وهي أكرم الصورتين وأرجحها في موازين التقدير ، وولي هذه الآراء وباسطها للناس هو أستاذنا الدكتور طه حسين . وصورة أخرى أبرزت دعوة الواقعيين بما فيها من ضئولة وضحولة وتناقض وتهافت .

أما الصورة الأولى فقد أخرجت للناس منذ سنوات حين تقدم مؤلف مسرحية شعرية للدكتور طه حسين ليشرفه بتقديمها للناس فكتب مقدمة رائعة عالج فيها الشعر المسرحي منذ نشأته ، وخرج منها بنتيجة انتهى اليها ، هي أن الشعر لم يعد يصلح للمسرح بحال ، وأن المسرحية إن لم تعالج بالنثر ـ وفيه حرية وطلاقة وإسماح ـ فهي بعيدة عما ألف الناس ، بعيدة عن فهم الناس ، وهي إلى جانب ذلك عقيم ، فلن تحدث الأثر الذي يخلقه عادةً كل عمل فني أو أدبي ، وكان مما أشار اليه الدكتور طه أن الشعر بأوزانه وقيوده وقوافيه نوع من الأسر ، وأن القدامى اصطنعوه في مسرحياتهم لأن النثر لم يكن قد بلغ أشده بعدُ ، ثم قال في مختتم بحثه ذاك : إنه من أجل ذلك كله لم يفتن تمثيليات شوقي ، ولم ينشط لتمثيليات خليفته فلان . وحين طولع الناسُ بهذا الرأي كثر منهم المناصرون والمعارضون ، فكتب الدكتور طه مقالاً آخر نحى فيه المنحى نفسه في قدر من التوسع سمح لحجته أن تتراص وأن تتواكب ؛ ولست أريد أن أحاج أستاذي الكبير ، فلقد حمل عني نصف مؤنة هذا العبء شاعر مسرحي فحل هو : ت . س . اليوت شاعر اللغة الانكليزية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا القرن وحمل النصف الثاني أديب أمريكي جليل وشاعر كبير الخطر هو ارشيبالد ماكليش .

يقول ، اليوت ـ وسأجمل كلامه في فقر كفقر البرقيات [١] :

ـ الشعر والنثر في المسرحية كلاهما وسيلة لغاية ، وما يزال الشعر أقدر على التعبير عن عواطف الإنسان ونزعاته . ويستوي الوسيلتان في التعبير عن العقل .

ـ عندما يرتفع الموقف المسرحي إلى مشارفه من الناحية الإنسانية ، فالشعر هو اللغة الوحيدة التي ترقى الى ذلك المستوى .

ـ ليس الفرق بين الشعر والنثر في المسرحية ضخماً كما يظن الناس فالنثر الفني الجزل قد يمكن أن يعتبر غريباً كالشعر سواء بسواء .

ـ الشعر حين تكتب به المسرحية يتعين أن يكون له ما يسوغه من الناحية الفنيه أو المسرحية وإلا كان النثر أصلح وأجدى ، ويظهر أن هذه الفقرة الأخيرة لم يرض عنها الشاعر الأديب ارشيبالد ماكليش فكتب يقول :

ـ الشعر استخدم المسرح والمسرح استخدم الشعر [٢] مدى مئات ومئات من السنين قبل أن يوكل الأمر للنثر فأدى الشعر رسالته تلك على أصلح وجه وما زال مستطيعاً أن يؤديها .

ـ أن الانصراف عن مسرحية الشعر في القرنين الأخيرين كان لعوامل ذاتية في كتّاب المسرح مشيراً لقصورهم لا في الوسيلة والأداة ..

ـ ان هذا الجيل يرتد عن رضى ورغبة لمسرحيات الشعر التي كتبت في العصور الماضية ليرى فيها نفسه . فلماذا يدفع شعراء العصر عن أداء هذه الرسالة .

ـ أن المسرحية أثر فني ، فهي كسائر آثار الفن عالم بذاتها ، عالم يكون

---

(١) كتاب On Poetry and Poets

(٢) مجلة اتلانتك فبراير سنة ١٩٥٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه الحديث بالشعر طبيعياً ، كما تكون الألوان في الصورة والشعر على لسان هاملت أوقع من النثر وأنفذ ، لا لأن بلاط الدنيمارك كان يدور الحديث فيه شعراً ؛ ولكن لأن المسرحية تمثل القلب الانساني في صميمه ولا يتحسس طريقه الى هذا القلب إلا أسمى ما استحدثه الإنسان من أدوات التعبير ، وهو الشعر .

— ان اساءة المعالجة وضعف الشعر ، والإخفاق في الملاءمة بين الشعر والموضوع هي وحدها التي تشعر النظارة بغرابة الحوار الذي يدور شعراً ؛ ويظاهر هذين الأديبين أديب كبير يحبه الدكتور طه ويعجب به هو فرانسوا مورياك . إذ يقول إن النثر لم يستطع أن يبلغ الحقيقة المعقدة المتشابكة كما فعل الشعر ويقول — وفي كلامه هذا حق باهر — إن المسرح وهو مجلى الأدب ومجاله ان يتغلب على الموت الذي تسوقه اليه الخيالة الناطقة إلا إذا عاد الى ميزته الخاصة وهي الشعر [1] عندئذ لا تتكافأ المنافسة فتذهب جهود الخيالة الناطقة ضياعاً في القضاء على فيه برغم ما تملكه من قوة وأداة بلغت بها الصناعة أعلى مراتبها .

ولكن هناك صورة أخرى لمعركة لغة المسرح أو على الأصح لمعركة المسرح بنواحيه ومذاهبه كافة هي تلك التي أثار غبارها الواقعيون ، وأسلفت لها الاشارة منذ قليل ، وهم لا يزالون يثيرونها في كل فن وكل أدب .

يقول هؤلاء الواقعيون في صرامة لا تقبل التصالح ان المسرحية يجب أن تكون من الحياة وصورة صادقة لما يجري في الدنيا وارتكزوا على نظرية المحاكاة التي ابتدعها أرسطو فاذا رجعنا في إيجاز شديد للمحاكاة عند أرسطو ألفيناها تقوم على أساسين أولها أن تكون المحاكاة معينة على فهم الطبيعة ، وثانيهما أن تكمل المحاكاة ما لم تكمله الطبيعة ، وحين تناول أرسطو الشعر خاصة قال : ان المحاكاة في المأساة — خيرة كانت أو شريرة — ينبغي لها أن تنصرف الى تمثيل أفعال الناس والى ما يمكن أن يفعله الناس ، والشاعر ليس أسيراً للواقع ،

(١) مجلة الكتاب عدد مارس سنة ١٩٥٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هنا فضل الشاعر في نظره على المؤرخ . وجدير بالذكر والتقدير التنبيه إلى أن أرسطو لم يتصور قط أن تكتب المأساة بغير لغة الشعر ، ولم يَدُر بخلده قطُّ أن الشعر في المأساة يتجافى عن الارتباط بالواقع ، بل على النقيض فهو يرى أنه ارتباط بالواقع في أقوى أواصره .

ذلك موجز مضغوط لنظرية المحاكاة عند أرسطو التي كانت وما زالت مشغلة للناس ثم تداولها بعده المفكرون فلم يتعرضوا لجوهرها ، وإن كانوا قد اجتهدوا اجتهادهم في تأويلها وتفسيرها متأثرين بالمعاني الاجتماعية والتيارات الفكرية التي تسود كل عصر ، فعند ديدرو Diderot وأمثاله أن الفنان لا يحاكي الطبيعة وإنما يجعلها وان إدراك الفنان لجمال الطبيعة هو معيار عبقريته وان محاكاة الطبيعة عنده محدودة بنضجه الذهني الذي يقوم على الملاحظة وعنده وعند غيره أيضاً أن المحاكاة لا تقع على التشابه الظاهر ولكنها قبل كل شيء محاكاة لحياة الانسان وأخلاقه وغرائزه وعواطفه . فهي محاكاة نفسية . ولكن قادة الواقعيين في القرن التاسع عشر جاهدوا هذه الآراء في عنف وحقد وعلى رأسهم نوابغ عصرهم من أمثال بومارشيه وزولا وبلزاك ثم إبسن وتشيكوف وغيرهم واعتماد هؤلاء أيضاً على نظرية أرسطو في المحاكاة بعد أن تناولها شيشيرون أستاذهم ففهمها على غير وجهها وفسرها بأنها التطابق الملتزمت لا أكثر ولا أقل . واستطاع هؤلاء بمقدرتهم وكفايتهم أن يبلغوا من تنقص مسرحية الشعر وتهجينها ما أرادوا كما استطاعوا أن يمهدوا السبيل لمسرحياتهم الثرية الرائعة .

على أن الواقعيين في هذه الأيام قد أضفوا على الواقعية سخفاً وهواناً لا قرار لها أجملها في عرض زكي رائع الكاتب الكبير وولتر كير في كتابه (عيوب التأليف المسرحي) فيقول إن المسرح الواقعي ضرب تافه من التصوير الشمسي بطيء الحركة قائم على احترام الايقاع الذي تسير عليه الحياة من تطويل ممل تتفتت فيه فرص ابراز المضمون أو دراسته الشخصية . فالصورة التي يرسمها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شكسبير في جملة واحدة يبرزها المسرح الواقعي في مشهد كامل ؛ ويقول وهذا رأي واضح الوثاقة ان المحاكاة التي يحتج بها الواقعيون لن تتحقق إلا اذا وجد الاختلاف بين الأصل والصورة التي تلدها المحاكاة ، فالمحاكاة في عناصرها الأولى هي التشابه + الاختلاف . واجتماع الشرطين ضرورة لا معدى عنها للتمييز بين المحاكاة Imitation والمماثلة Identity . ويقول ان غباء المسرح الواقعي ناجم من أنه جسم المشابهة الى أبعد الحدود وهون المخالفة الى أبعد الحدود .

ويقول أستاذنا العقاد في مقدمة نيرة كتبها لمسرحية شعرية اسمها « أوراق الخريف » : ان الفن كما عهده الناس في جميع الأزمنة انما هو تعبير وتصوير ، ولو كان نقلاً ومحاكاة لما كانت لنا من حاجة اليه لأن أبصارنا وأسماعنا تغنينا عنه وترينا ما يراه الفنان وما يسمعه بغير ما حاجة الى تأليف . على أن هؤلاء الواقعيين قد قذفت في وجوههم أسئلة عدة بهتوا لها وغشيتهم منها حيرة مترامية الآفاق ، فوقفوا متخاذلين لم يحيروا جواباً .

قيل لهم : لم حرمتم الشعر لغة للمسرحية وسكتم عن أشياء عديدة هي أبلغ إيذاء للواقعية وأفدح أثراً .

قيل لهم : هل كلام الموتى على المسرح من واقع الحياة ؟ وهل نطق الفرنجة باللغة العربية في مسرحية عربية من واقع الحياة ؟ وهل أحاديث حشد من الشخوص من أمم مختلفة تؤدى بلغة واحدة هي من واقع الحياة .

وهل التكلم بذكاء وروية طوال المسرحية كما يقول « موم » هو من واقع الحياة ؟

وهل الحوادث المرتبة بالمسرحيات بمقدماتها وعقدها وتسلسلها وقرارها هي من واقع الحياة ؟

وهل حوار الناس غناء في الاوبرا والاوبريت ـ وقد قبلها الواقعيون ـ من واقع الحياة ؟ الى غير ذلك من مثل هذا الذي سقناه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد نخلص من هذا كله الى أن حجج الواقعية تدمغ بها مسرحية الشعر هي حجج داحضة متهاوية ، وأن المسرحية الشعرية كالمسرحية النثرية ضرورة من ضرورات الأدب والمسرح والفن على سواء بل لقد ادعى أن مسرحية الشعر ألزمُ اليوم للناس . ألزمُ في هذا العالم الذي يرزح تحت أحمال الفزع والتوجس والشك والتقلب وفقدان الثقة والإيمان ويكاد تتمزق أوصاله ويتداعى كيانه تحت هذا الغموض الذي يرين عليه ، وبين شعب المفاسد التي تتعاوره من غفوة المثل ويقظة المادية .

وأحب أن أستعين في مختتم هذا العرض بكلمة جامعة للشاعر ت . س . اليوت تتجلى فيها خلاصة من كل هذا الذي أرهقتكم به غير رفيق بكم ولا راحم لكم .

يقول : إن المتنفَّس المثالي للشعر هو المسرح ، ففي شعر المسرح نصيب موفور لمستمعيه كافة : لبسطائهم القصة ، ولمن هم أكثر منهم ثقافة تلك التعبيرات الشريفة الجزلة التي يتميز بها الشعر ، ولأولئك الذين رزقوا الحساسية الموسيقية القالب والوزن والإيقاع ، ولأولئك الذين صفت نفوسهم وتألقت عقولهم كل هذه العوامل مجتمعة وهي عوامل ، ومن شأنها أن ترفع الى أسمى المشارف معنويات الناس وأخلاق الناس وجمال الدنيا .

- أستأذنكم في استطراد واحد لا بد منه لهذا الذي نقوله . لا بد منه لأن الغاية التي نستهدفها منه جليلة الخطر جسيمة الأثر .

إن هذه الواقعية التي عرضنا لأطراف منها هنا وهناك وذكرنا آراء بعض دعاتها من رجال الفكر والأدب في بلاد غير بلادنا ، إن هذه الواقعية قد تسلَّل لها في بلادنا وفي بلاد الشرق العربي نفر ربطوا أنفسهم بها بالحق أو بالباطل وصَدُّوا عن مختلف وجوهها إلا وجهاً واحداً احتشدوا له وتضافروا عليه هو محاربة اللغة العربية ومحاولة الغض منها والتجني عليها والإلواء بها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قالوا بادئ ذي بدء إن المسرحية لا ينبغي أن تكتب شعراً ، ثم ثنوا فقالوا والشعر هو أيضاً ينبغي له أن يتخفف من القافية .

ثم تلبثوا قليلاً فتداعوا فاجترؤوا فقالوا ليتخفف الشعر كذلك من الوزن .

ثم تقدموا بعد ذلك خطوة أخرى ولعلهم من التقدميين فقالوا : وما التراكيب الفصيحة ؟ وما الأسلوب الشريف ؟ الكلام بغيرهما أبين والفهم أدنى وأيسر .

ثم أبرزوا مسفرين مسرفين مصرين مجاهرين ، فدعا فريق منهم إلى أخلاط من التعابير المتهافتة الفثة من الشعر المنثور والنثر المشعور يقيمونه باسم الحقد والعجز على أنقاض الشعر الأصيل ، ودعا فريق آخر الى العامية يكتب بها الناس قصصهم ومسرحياتهم لتقوم باسم التقدمية أو الشعوبية على أنقاض تلك الذخيرة الربانية من النثر العربي المحكم وسافوها دعوة أدبية فنية وهي دعوة أثيمة خبيثة تكمن وراءها مساندات ، ظاهرات نفوس سقيمة ، عطاش لهدم كل ما هو مأثور من تراث العصور ، وكل فيم من ذخائر الحضارات التي هذبها الزمن وأغلاها العتق .

من الحق لكم ومن الحق عليكم أيها الخالدون أن تنفروا لدفع هذه الغاشية التي داهمتنا بأخرة ، هذه الغاشية التي تأتمر بلغة كتاب الله ، وتأتمر بها كذلك سياجاً لهذه العروبة التي نعتز بها ونستمسك . هذه العروبة التي لا يجمعها في نسق كريم فريد جامع هو أقوى وأكفى وأبلغ وأبرع وأكرم وأمتن وأرصن من هذه اللغة الإلهية الثرية الفخمة الجامعة الواعية المبينة المؤدية المفصلة .

من الحق لكم ومن الحق عليكم أيها الخالدون أن تجهروا بأصواتكم وهي في هذا المقام من أصوات النبوة مطالبين كل دولة عربية أن تطهر صحفها وإذاعتها ومسارحها الجادة من خبثين قاتلين : خبث مساندة العامية وإشاعتها باسم التخفيف والتيسير ، وخبث مجاهرة الأدب بعدوان سافر يهوّن من أقداس شعره ونثره باسم التجديد والتطوير . فان فعلتم — وإنكم لفاعلون — فنحن الأعلون والله معنا .

عزيز أباظة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموضوع في الأدب العربي (١)

يتحدث النقاد والأدباء عن الفن الأدبي ، وهل ينبغي أن يكون المعول في تقدير قيمة العمل الأدبي على ما يمتاز به في أسلوبه ، أو أن يكون المعول في ذلك التقدير على قيمة موضوعه كذلك بالنسبة إلى المجتمع وإلى الانسانية ، ولست أقصد بحديثي هذا أن أتعرض لما يسوقه طرفا المناقشة من الحجج ، فهي معروفة كثرت المجادلات فيها . غير أن الذي يبدو من هذه الأحاديث أن موطن الخلاف بين الجانبين المتناقشين معنى آخر خفي لم يظهر واضحاً في ثنايا المناقشات فأردت في كلمتي هذه أن أحاول إظهار هذا المعنى الخفي بتوجيه بعض نظرات الى أدبنا العربي لعلها تستبين حقيقة الصلة بين الموضوع في الأدب وبين الحال التي كان عليها المجتمع في العصور المختلفة ، فان الكشف عن تلك الحقيقة جدير بأن يزيل كثيراً من الغموض الذي يحيط ببعض ما يبدى من الآراء .

ونقطة البداية التي أبدأ منها هي الإشارة التي أوردها الزميل الجليل الأستاذ محمود تيمور في حديث سابق له حين ذهب الى أن الأديب لا يستطيع إلا أن يكون فرداً في المجتمع ، وأن انتاجه لا يمكن الا أن يكون متصلاً بالمجتمع . وإني أضيف الى هذه الاشارة معنى آخر وهو أن الانتاج لا يمكن أن يسمى إنتاجاً أدبياً إلا اذا توافر له الأسلوب الأدبي الفني . ومعنى هذا

---

(١) بحث للأستاذ محمد فريد أبو حديد قدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورة سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن كل انتاج أدبي لا بد أن يتوافر فيه الاسلوب الفني والاتصال بالمجتمع معاً . وعلى هذا فان الشعار الذي تدور المناقشات حوله وهو « هل الفن للفن أم هو للمجتمع » . يبدو شعاراً خالياً من الدلالة اذا كان المقصود منه المقابلة بين قيمتي الأسلوب والموضوع في العمل الفني ، لأن القيمتين لا بد أن تتوافرا معاً لكل عمل فني .

وإذن يكون المعنى الحقيقي الذي تدور المناقشات حوله هو أن بعض النقاد يذهبون الى أن الأديب مطلق الحرية في اختيار موضوع إنتاجه سواء كان مما يقبله المجتمع ويرضى مثله العليا وقيمه المعنوية أو كان مما يرفضه المجتمع وينكر مثله وقيمه ، على حين أن البعض الآخر منهم يذهبون الى أن الأديب الحق هو الذي يختار موضوع إنتاجه مما يقبله المجتمع ويعزز قيمه ومثله العليا .

ولا يخفى ما يحيط بالرأي في كل من الجانبين من غموض يستحسن القاء بعض الضوء عليه حتى يمكن أن يسلم من التعثر . وقد رأيت أنه مما قد ينير سبيل الرأي أن أستعرض الموضوع الشعري في عصور ثلاثة وهي العصر الجاهلي والإسلامي والاموي والعباسي الأول ، وأن أختار لذلك الاستعراض ما يمثل الاتجاه الأكبر في كل من هذه العصور وهي تمثل ثلاثة أدوار من مراحل التطور الحضاري للمجتمع العربي .

وأما النتائج التي يمكن الوصول اليها من هذا الاستعراض فقد رأيت من المستحسن تأجيلها الى نهاية الحديث .

كانت حياة أجدادنا العرب في العصر الجاهلي مطبوعة بطابع بيئتهم الصحراوية اذا استثنينا بعض البقاع الخصبة في اليمن والمدن المتصلة بالعمران كالحيرة .

وكان النظام القبلي دعامة حياتهم بصفة عامة ، وأول مميز لهذا النظام هو الولاء الكامل المتبادل بين الفرد وقبيلته ، وهذا الولاء هو الاتصال النفسي بين الفرد ومجتمعه . فكان الشاعر العربي فرداً من قبيلته ويصدر في مشاعره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي إنشاده عن شعوره القوي بالصلة التي تربطه بقبيلته . فهو يتغنى بمآثر قومه وبانتصاراتهم في الصراع مع القبائل الأخرى ويشيد بفضل أبطالهم ويفاخر ببطولته فيهم ، وقد يهجو خصومهم أو يعاتب حلفاءهم ، وهو في كل الأحوال يعبر عن مشاعره كفرد متصل أتم الاتصال بمجتمعه .

وقد خلف لنا العصر الجاهلي بعض صور الدفعات العاطفية القوية التي أثارتها مواقف قومه ومواقفه في قومه ، وهي تعبر لنا تعبيراً صادقاً عن معاني الصداقة والعداوة وعن المحبة والبغضاء ، وعن الإجلال والازدراء ، وعن الشجاعة والمروءة وأضدادهما ، وفيها ينطوي سجل حافل بما كان للعرب من قيم فردية واجتماعية تتصل بمسالك الأفراد والجماعات في الحياة الخاصة والعامة .

فالشعر الجاهلي مثال للانتاج الأدبي الذي يعكس لنا تجاوباً كاملاً بين الأديب وبيئته البشرية ... وإلى جانب هذه الخاصة كانت طبيعة الصحراء لا تكاد تسمح للعربي بما يرفه عنه في حياته القلقة المتحفزة للصراع إلا من ناحيتين يتنسم منهما البهجة والأنس : أولهما جمال المرأة ، والإيناس الذي يجده الفرد في مجالس السمر بين الأصدقاء ، وما كان يشيع فيهم من النشوة على أثر معاطاتهم الخمر . وأما الناحية الأخرى فكانت مشاهد الطبيعة الطلقة التي تبعث السلوى الى قلب المحزون والمهموم . وكانت الحياة أمام العربي حياة حرة يتعامل فيها أحرار لا يعترفون بالقيود ولا يطيقونها ، فلم يكن فيها حدود غير ما تعارف عليه المجتمع من قواعد الولاء بالنسبة الى القبيلة وقواعد الشرف والمروءة بالنسبة الى الفرد . وكان للمرأة العربية في الجاهلية مكانة الفرد الحر كالرجل ولهذا كان الحب بين الرجل والمرأة يتسم بالتقدير المتبادل بينهما ، واذا استثنينا بعض ما جاء في قصائد بعض الشعراء كالأعشى وامرئ القيس أمكن أن نقول إن شعر الغزل الجاهلي يمتاز باحلال المرأة الحرة محلاً رفيعاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في قلب صاحبها ، ففيه من صور الحب الرفيع ما يسمو الى أعلى مراتب الشعر الغنائي في الآداب العالمية .

ومن اليسير أن ندرك العلة في انحراف أمثال الأعشى وامرئ القيس أحياناً عن مذهب شعراء العرب الجاهليين في الحب . فقد كان الأعشى شاعراً مرتزقاً جوالاً في الآفاق يتردد بين عمان وحمص وأوريشلم وذهب الى النجاشي في أرضه والى أرض النبيط وأرض العجم ، ونزل بنجران وأعالي السرو في اليمن . وكان في هذه البلاد يتصل بالحياة المترفة وما فيها من معاهد اللهو والمجون الحضرية . وأما امرؤ القيس فكان منذ مطلع شبابه ضحية لالتواءات نفسية كثيرة أدت به الى الخروج على قومه والانطلاق في الأرض شريداً مع طائفة من الخلعاء الذين تبرأت منهم قبائلهم لخروجهم على ما تعارفوا عليه .

فكان لمكانة المرأة عند العربي أثر واضح في الموضوع الشعري فكان الشاعر يصف وقوفه بديار الحبيبة إذا هي نزحت عنها ويتغنى بأناشيد من أصدق ما صدر عن الشعراء في عصر من العصور وهو في تعبيره الساذج الصادق عن مشاعره في هذه الوقفات يصور لنا لوحات فيها أبدع تمثيل للعاطفة الإنسانية الأولى .

وكان انطلاق العربي في الصحراء يتيح له أن يرى بعينه الدقيقة الملاحظة ما كان يضطرب في الصحراء من حياة الحيوان عامة وحياة الوحش خاصة ، وما كان يجاهد الطبيعة القاسية من نبات أو زهر ، فكان يصور في شعره ما يحسه من بهجة حين يرى الزهرة اليانعة بين الرمال وحين يرى الظبية تحنو على وليدها أو تنفر ناجية اذا أحست الخوف . وكان يصور ما تجيش به نفسه من الرحمة أو الإعجاب حين يرى الصراع بين الأحياء كالبقرة الوحشية حين تستبسل في الدفاع عن نفسها ضد كلاب الصيد أو الذئاب التي تحتوشها أو كالعير الوحشي حين يدفع أتانه دفعاً شديداً نحو الماء اذا اشتد عطشها . فتصوير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مشاهد الطبيعة الطلقة من أروع ما سجله الشعر في لغة من اللغات ، ويمتاز دائماً بالصدق وقوة ما فيه من تعبير عن العاطفة .

أما التغني بمجالس الخمر فكان في أكثر الحالات ـ اذا لم نقل فيها جميعاً ـ لا يزيد على التمهيد لوصف ما يمتاز به الشاعر من الفتوة والكرم والبطولة في مواقع القتال .

فالظاهرة العامة للشعر الجاهلي انه كان ينهج مما تبعثه الحياة في الشاعر من الأحاسيس وهي جميعاً متصلة أوثق الاتصال ببيئته وبولائه لقومه وتعلقه بقيم السلوك الفردي والاجتماعي التي تعارف عليها قومه وألفتها عليهم طبيعة قاهرة ونظام اجتماعي مستقر . وقلما نجد في الشعر الجاهلي ما ينم عن انطواء الشاعر في نفسه أو انعزاله عن قومه أو الحقد عليهم ، حتى إن الهجاء الجاهلي نفسه لم يكن سوى تصوير نقدي يوجه الى قوم أو الى فرد لخروجه على القيم السلوكية الفاضلة في نظر أهل العصر . فلم يكن فيه الا هفوات قليلة من المثالب المقذعة المسفة التي كثرت في شعر العصور الأخرى .

وكان الأعشى من أكثر الشعراء هجاء ولكنا لا نكاد نرى في هجائه ـ وهو المرتزق بالشعر ـ ما يخرج عن حدود النقد الذي أشرت اليها . وكان من أشد أبيانه في الهجاء وقعاً قوله في علقمة ابن علاثة إذ قال :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم فرثى يبتن خمائصا

حتى لقد قيل ان علقمة بكى حين سمع ذلك البيت وجعل يقول في الأعشى : « قاتله الله ! أنحن كذلك ؟ » .

وقد نجد في الشعر الجاهلي أمثلة للتأمل الفكري المجرد . وأكثر ما نجد ذلك في شعراء الحضر مثل عدي بن زيد أو من في حكمهم مثل الأعشى ، وذلك التفكير لا يتعدى حدود العبر الدالة على زوال الحياة وغرورها وتداول المجد بين الدول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير أن شعر الجاهليين لا يخلو من تأمل الحياة من جانبها الواقعي المتصل بالحياة في المجتمع ولإيضاح ما نقصد نورد مثالاً واحداً وهو قول دريد بن الصمة في رثاء أخيه فهو لا يقتصر على وصف بطولة أخيه ووصف إقدامه هو حين اندفع بين الفرسان للدفاع عنه ، بل يعرج على معاني الولاء للقبيلة والتضامن معها في رشدها وغيها ويشير الى المثل العليا التي كان أخوه يتمسك بها فهو قليل الشكي للمصيبات ، حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد ، وهو قنوع يكتفي بأقل الزاد ، والزاد حاضر ولا يعبأ بما يلبس مع أنه كريم يجود بما في يده ويزبده سماحاً واتلافاً لماله تنكر الدهر له واشتداد الظروف عليه .

فالشعر الجاهلي يمثل أدب عصر من عصور الحياة العربية كان يسوده التضامن والولاء بين الفرد والمجتمع وكان لذلك يتصف بالصدق في تصوير العواطف كما يتصف بالانطلاق النفسي الذي لا يشوبه التواء أو انطواء .

ومما له صلة بهذا المعنى أن شعر صعاليك العرب أنفسهم لا يشذ عن أنماط الشعر الجاهلي عامة فهؤلاء كانوا مع خروجهم عن مجتمعهم لم يخرجوا عليه بل كانوا يتمسكون بمثله العليا في الكرم والشجاعة والمروءة ومن أمثلتهم عروة بن الورد والشنفري وتأبط شراً .

وقد جاء الإسلام فأضاف الى الحياة العربية إضافات كثيرة من القيم الإنسانية والمثل العليا وأنكر من قيم الجاهلية ما كان يشوه حياتها كالمبالغة في القسوة والصرامة والاندفاع مع شعور العصبية القبلية الضيقة كما أنكر الخمر وأحاط علاقة الرجل بالمرأة بطائفة من الحدود التي تكفل سلامتها من العبث . ثم وجه العرب الى حياة جديدة قوامها الوحدة بين القبائل والمساواة بين الأفراد من كل الطبقات والأجناس ، وجعل مقياس التفاضل بينهم ما يتمتع به كل منهم من صفات الإنسانية ، وحملهم مسئولية نشر دعوة الحرية والمساواة في أمم العالم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فشغل العرب حيناً بمواجهة الدين الجديد حتى دخلوا فيه ثم شغلوا حيناً بمواجهة الحوادث الكبرى التي أعقبت موت النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم خرجوا من جزيرتهم في بعوث الفتح لنشر رسالة الإسلام فكانت هذه المشاغل سبباً في قلة ما روي من الشعر العربي مدة تقرب من ثلاثين أو أربعين عاماً .

ومن أظهر آثار الإسلام في شعر هذه المدة أنه خلا من ذكر الخمر ومن التشبيب بالمرأة ، حتى لقد قيل أن أحد الشعراء وهو حميد بن ثور الهلالي أراد أن يتغنى بحبه فكنى عن الحبيبة بالسرحة فقال .

سقى السرحة المحلال والأبطح الذي به الشرى غيث مدجن وبروق

وقد أنف أهل المرأة من ذكره لها مع إخفائها وراء (السرحة) فعابوه بذلك فرد عليهم قائلاً :

تجرم أهلوها لأن كنت مشعرا جنوناً بها يا طول هذا التجرم
وما لي من ذنب اليهم علمته سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي
بلى فاسلمي ثم اسلمي ثم فاسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلمي

وكان الشعراء من العرب بغير شك لا ينقطعون عن الإنشاد حين تتحرك نفوسهم في موقف من المواقف وهم ينساحون في الأرض على بعوث الفتح ، ولكن ما وصل الينا من هذه المقطوعات قليل وهو يشبه الشعر الجاهلي في صدقه ودلالته على الولاء الكامل بين الفرد ومجتمعه .

وجاءت دولة بني أمية بعد نحو أربعين عاماً من الهجرة النبوية وكان لها أثر كبير في توجيه الأمة العربية الى وجهة جديدة ، وكان للأحداث التاريخية الكبرى التي وقعت في مدة هذه الدولة أثر كبير في توجيه الشعر كذلك من ناحية موضوعه .

ومن الظواهر الجديدة التي طرأت على الشعر العربي عند ذلك أن ولاء كثير من الشعراء انصرف الى حزب من الأحزاب التي ينتمون اليها ، بعد أن كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولاء الشاعر من قبل متجهاً الى قبيلته وما كان أكثر الأحزاب المتطاحنة طوال ذلك العصر .

ولم يكن ولاء الشاعر الأموي لحزبه مثل ولاء الشاعر الجاهلي لقبيلته فقد كان الشاعر الجاهلي ينشد منطلقاً في التعبير عن مشاعره غير متكلف فيه ، كما كان في العادة غير مرتزق بشعره . ولكن الشاعر الأموي كان في كثير من الأحوال مرتزقاً في ولائه لحزبه . وكان لذلك يعوض عن نقص حرارة الولاء بزيادة التأنق وبزيادة العنف في تعبيره سواء في ذلك المغالاة عند المدح والاقذاع عند الهجاء ، فخرج كلا المدح والهجاء عن حدود الصدق ، وبعد أن كانت المفاخرة بشواهد الحوادث الجارية أصبحت تعتمد على ذكر المآثر السابقة لأبطال الجاهلية الذين ينتمي المفاخر الى قبائلهم . ومن هناك أحيا الشعر عصبية القبائل بعد أن نهى الإسلام عنها ووجه العرب الى الوحدة الشاملة ، وقصائد الشعراء الثلاثة الكبار ـ جرير والأخطل والفرزدق ـ ملأى بغبار المعارك القبلية . على أن ولاء الشعراء للأحزاب لم يكن ثابتاً في كثير من الأحوال لأنهم كانوا مرتزقة بالشعر ولأن الأحزاب كانت عرضة للتغير . فقيل مثلاً ان جريراً لم يكن موالياً لبني أمية في مطلع حياته ثم توسل بأحد الولاة كي يوصله الى الحجاج . ثم توسل بالحجاج ليوصله الى عبد الملك بن مروان ، فوجد عند خلفاء بني أمية ما يغنيه عن التذبذب بين الأحزاب .

ولكن النابغة الجعدي وعبد الله بن قيس الرقيات لم يثبتا على الانتصار لحزب واحد واسماعيل بن يسار النسائي انقطع أولاً الى ابن الزبير ثم تحول الى بني أمية ولزم فيما بعد الوليد بن يزيد . وطريح ابن عبيد الثقفي انقطع أولاً الى الوليد بن يزيد وبالغ في مدحه حتى قال له :

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهَضْب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد عاش حتى أدرك عهد أبي جعفر المنصور وأراد التقرب منه فسأله أبو جعفر عن هذين البيتين فقال انه كان يرفع يديه الى الله تعالى عندما أنشدهما موجهاً خطابه اليه ولكن أبا جعفر لم يقربه اليه . وكان من الطبيعي أن ينقطع أكثر الشعراء في ذلك العصر الى بني أمية طلباً لما عندهم من الجزاء ، فقد انقطع عبد الرحمن بن أرطاة الى الوليد بن عثمان بن عفان ، وانقطع نابغة بني شيبان الى عبد الملك بن مروان وهجا خصمه ابن الزبير ، وانقطع الأخطل ونصيب الى مدح بني أمية حتى كان سليمان بن عبد الملك يفضله على الفرزدق ، ولزم الحكم بن عبدل الأسدي بشر بن مروان ، وكانت قلة من الشعراء تخلص للعلويين ومنهم السيد الحميري وقد غالى في ذم السلف تعصباً لهم حتى تحرج الرواة من رواية شعره .

فاذا تركنا الشعر السياسي أمكن أن ندرك مقدار ما طرأ على المجتمع العربي من التبدل الاجتماعي في العصر الأموي فقد نشأت طبقة من أبناء الأعيان وخاصة في مدن الحجاز ، توفرت لهم وسائل الحياة الناعمة ويسرت لهم مكانتهم الاجتماعية الانقطاع عن العمل ، فانصرف الشعراء منهم الى وصف مغامراتهم اللاهية . وكان رائد هؤلاء عمر بن أبي ربيعة ومنهم ابن ابي عتيق وهو من سلالة أبي بكر الصديق والعرجي ، وهو من سلالة عثمان بن عفان ، والأحوص وهو من سلالة عاصم بن ثابت بن الأقلح . فكانوا يتعرضون لزوجات الأمراء والأعيان وبناتهم ويذكرونهن في شعرهم وأذاعوا ذلك الشعر عن طريق الغناء وما كان أكثر المغنين عند ذلك من رجال ونساء . ومما يلاحظ أن هؤلاء الشعراء كانوا من أبناء السراري لا من أبناء الحرائر من عقائل الأسر العربية الخالصة ، فيمكن أن يقال انهم لم ينشأوا على ما اتجه اليه المجتمع الاسلامي الجديد من تحفظ نحو المرأة على أنه من الممكن كذلك أن يعزى انقطاع هؤلاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للشعر الغزلي الى أسباب سياسية فيحكى مثلاً أن سليمان بن عبد الملك سأل ابن أبي ربيعة يوماً عن سبب امتناعه عن مدحه فأجابه « إني لا أمدح الرجال وإنما أمدح النساء » . فكأن هؤلاء الشعراء أرادوا أن يقطعوا الذريعة الى مدح الخلفاء الأمويين والدعاية لهم بشعرهم فانقطعوا الى شعرهم الغزلي . وتروى عن ابن أبي ربيعة أخبار تدل على أنه كان يشنع أحياناً على خلفاء بني أمية .

غير أنه الى جانب هؤلاء الشعراء أبناء الأعيان كان شعراء آخرون قد انقطعوا لشعر الغزل أو صرفوا اليه كثيراً من اهتمامهم وتخلف لنا من ذلك تراث ضخم ينسب الى مجنون ليلى والى جميل بن معمر صاحب بثينة ومنه ما ورد في أقوال كُثَيِّر ونصيب والصمة القشيري الذي قيل انه هاجر الى طبرستان حزناً على حرمانه من حبيبته وهو يصور حنينه الى معاهد حبه في عينيته المعروفة يقول فيها مخاطباً نفسه :

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباً كما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً ... وتجزعُ ان داعي الصبابة أسمعا

وقد سما بعض هذا الشعر بالحب الى مرتبة فوق مرتبة الجسد وجعله أقرب الى روحانية المتصوفة مثل قول الشاعر :

واني لأستحييك حتى كأنما ... عليّ بظهر الغيب منك رقيب

على أننا حين نستعرض شعر الغزل الأموي عامة سواء منه ما قاله أبناء الأعيان في مغامراتهم اللاهية أو ما قاله سواهم نستطيع أن نلمح أثر الإسلام في تطهير ذلك الشعر والحيلولة بينه وبين الإسفاف ، وإن كان بعض أهل ذلك العصر قد أنكر بعضه .

وما يقال في هذا المعنى أن يزيد بن معاوية غضب على الشاعر أبي دهبل حين قال في أخته عاتكة بنت معاوية أبياتاً منها قوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من لؤلؤ مكنون

غير أن أباه الحكيم لم يوافقه على غضبه ولم يجد في ذلك الشعر ما ينبغي لأحد أن يغضب منه وهناك ظاهرة أخرى جديدة ظهرت لأول مرة في الشعر العربي وهي اتجاه قلة من الشعراء الى الارتزاق بالهجاء لا بالمدح ، مثل ابن ميادة والحطيئة ، ويمكن تعليل هذا بأن الظروف الجديدة أدت الى انفصال بعض طوائف المجتمع عنه وسببت قلة شعورهم بالولاء له . فابن ميادة مثلاً كان ابن جارية بربرية أو صقلبية وكان الحطيئة مطعوناً في نسبه .

وقد ظهر شعور الانفصال عن الحياة العربية في صورة أخرى وهي بدء الانتساب الى العجم والمفاخرة بذلك الانتساب . قال ابن ميادة في بعض شعره :

أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرم من نيطت عليه العمائم

وقال اسماعيل بن يسار ـ وهو مولى فارسي :

انما سمي الفوارس بالفرس مضاهاة رفعة الأنساب

اتركي الفخر يا أمام علينا واتركي الجور وانطقي بالصواب

واسألي إن جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقاب

اذ نربي بناتنا وتدسون سفاها بناتكم في التراب

ومما يذكر هنا ان ابن يسار هذا سبق الى نوع جديد من الغزل المكشوف بابراز قصص دنيئة الى النساء . ومن أمثلة ذلك قصيدته التي يصف فيها هجومه على بيت امرأة متزوجة وقضاء ليلة معها ويقول في آخرها :

حتى اذا الليل بدا ضوؤه وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما ينساب من مكمنه الأرقم

فكان هذا الشعر من أشد ما قيل في هذا العصر جرأة على المحارم . ومما يجب أن نذكره هنا ان الخمر لم ترد إلا قليلاً في شعر هذا العصر اذا استثنينا الأخطل وأبا زبيد وعبد الرحمن بن أرطاة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالشعر العربي كما يبدو من هذا الاستعراض المجمل يبين ما طرأ على المجتمع العربي من طوارئ أحدثت ثلمة في وحدته الكاملة وأدت الى شيء من الانفصام بين بعض الأفراد ومجتمعهم . ولكنه مع ذلك يدل على أنه بقي متصلاً بالحياة الى حد بعيد متأثراً بها مؤثراً فيها محتفظاً بالولاء له وان كان بعضه ولاء متكلفاً متذبذباً . وقلما نجد في هذا العصر من الشعراء من تبدو على شعرهم دلائل الثورة أو الحقد على المجتمع أو الانعزال عنه والانطواء في أنفسهم شعوراً منهم بأنهم غير شاعرين بالانتماء اليه .

ولا نملك إلا أن نقول ان مكانة الشاعر في العصر الأموي قد هبطت هبوطاً ملحوظاً عن مكانته الاجتماعية في العصر الجاهلي ، فقد أصبح الكثير منهم تابعاً مرتزقاً من سادته لا صديقاً موالياً لقومه .

أما العصر العباسي الأول فقد شهد في الشعر تطوراً أبعد بكثير مما شهده العصر الأموي ، وذلك لأن المجتمع العربي شهد انقلاباً من أشد الانقلابات التي تطرأ على حياة الأمم . فقد أصبح الموالي فيه قوة خطيرة الى حد انهم استطاعوا أن يقوضوا دولة بني أمية ويقيموا بدلها دولة بني العباس وكان من المنتظر أن يتم الانصهار بينهم وبين العرب ويتكون من الجميع أمة عربية واحدة أساسها مثل الاسلام في الحرية والمساواة . ولكن ظروفاً كثيرة لا محل لذكرها هنا حالت دون هذا الانصهار ، فاستمرت العناصر المختلفة في الأمة تعيش جنباً الى جنب وهي شاعرة بتميزها .

وكانت خيبة أمل الموالي عقب انتصارهم واقامتهم للدولة العباسية سبباً في شعورهم بالانفصال عن المجتمع الذي يعيشون فيه .

وكان لذلك الشعور أثر كثير في اتجاه الشعر نحاول أن نتبينه في انتاج ثلاثة من كبار شعراء هذا العصر وهم بشار بن برد وأبو العتاهية وأبو نواس ، وهم جميعاً من الموالي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان بشار مولى إذ كان أبوه مولى احدى سيدات بني عقيل وكانت أمه بغير شك غير عربية وكان أبوه عاملاً فقيراً وهو قد ولد أعمى . وكل هذه عوامل تؤدي الى الالتواء النفسي والشعور بالنقص وبالانعزال عن المجتمع . ولكن بشاراً نشأ كما قال في حجور ثمانين من شيوخ فصحاء بني عقيل فكانت لغته عربية فصيحة خالصة . ودرس العلم في حلقات كبار العلماء والمفكرين ولكنه لم يستقر على مذهب غير الشك . وكان من الطبيعي أن يبدأ حياته الشعرية بالهجاء ، وصرح بأن ذلك وسيلته الى شق طريقه في مجتمع أجنبي عنه . واستمر في حياته يضمر ثورة عنيفة على ذلك المجتمع فلما أعلن ابراهيم بن عبد الله ابن حسن العلوي ثورته على أبي جعفر المنصور سارع بالانضمام اليه وبعث اليه بقصيدة يهاجم فيها أبا جعفر ويخاطبه قائلاً :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم وما سالم عمـا قليل بسالم

غير أن هذه الثورة أخفقت وقبض على ابراهيم وقتل . فخشع بشار وبادر الى تغيير قصيدته وجعل مطلعها هجوماً على أبي مسلم الخراساني الذي قضى عليه أبو جعفر فقال :

أبا مسلم ما طول عيش بدائم .

وفي هذه القصيدة ينطلق بشار مع ثورته مع ابراهيم العلوي فيقول متحمساً :

وخل الهوينى للضعيف ولا تكن نؤوماً فان الحزم ليس بنائم
وما خير كف أمسك الغل اختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وحارب اذا لم تعط إلا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم

الى آخر ما قال فيها ، وهي تظهر قوة شعوره الثائر على الدولة وعلى النظام القائم معها .

وظهرت ثورته في نواح أخرى غير السياسة فقد سلك مسلك ابن أبي ربيعة في الغزل وغلا فيه غلواً شديداً ، أو هو سلك مسلك عبد الرحمن بن ارطاة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزاد فيه مغالاة الى درجة الإفحاش . واتخذ لنفسه مجلساً سماه البردان ، وكان النساء يحضرن اليه . ولا شك في أن أكثرهن كن من الجواري ، حتى لقد هال ذلك كثيراً من المتحفظين من رجال العلم والأدب ، ولكنهم كانوا يخشون هجاءه المقذع فاستعانوا عليه بالخليفة المهدي الذي نهاه عن مسلكه . وكان مذهبه في الحياة قائماً على الشك ويبدو ذلك واضحاً في شعره فمن ذلك قوله :

طبعت على ما فيّ غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد وقصر علمي أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدي وعلمي مقصر وأمسي وما أعقبت إلا التعجبا

وكان في حياته الخاصة على ما يبدو لا يرعى حداً من حدود الأخلاق الإسلامية ومما يدل على مذهبه الإباحي قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فهو يسخر من القضاء ويسخر من القيم الاجتماعية ويذكرنا بمن يزعمون أنهم يتبعون مذهب الوجودية .

وكان يصف عصره بأنه دهر اللئام : ويظهر ضيقه به وتبرمه منه . وظهرت ثورته كذلك في ثورته على العرب وعلى قيمهم ، كما تدل عليه أخباره وبعض أشعاره .

ولا شك أن هذا الروح الثائر الجريء هو الذي حرك عليه خصومه حتى أوقعوا به عند الخليفة المهدي الذي أخذه كما قيل بتهمة الزندقة وأمر بقتله أو باهدار دمه . وقيل ان الخليفة نفسه لم ينج من لسانه فنسب اليه شعر فيه تجريض شديد عليه وهو قوله :

بني أمية هبوا طال نومكم .

كما نسب اليه شعر آخر فيه سبب شنيع له وطعن مقذع عليه . فشعر بشار مثال على ما يكون عليه موضوع الشعر حين يحدث الانفصام بين الشاعر وبين المجتمع الذي يعيش فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والشاعر الثاني هو أبو العتاهية . وهو مثل بشار من أبناء الموالي ، وقد نهل الفصاحة من مواليه في بادية الكوفة . غير أنه لم يكن في مثل جرأة بشار ، فلم يستطع أن يشق طريقه في المجتمع بالهجاء ، بل اتجه الى أن يظهر التواضع حتى لقد قيل انه اشتغل بالحجامة اظهاراً لتواضعه . وقد نهل من العلم قدراً ولكنه لم يتخذ لنفسه مذهباً إذ لم يجد من نفسه القدرة على الدفاع عن مذهب يعتقده . فاتجه الى شعر الزهد وجعله وسيلته الامتياز والظهور في المجتمع .

وكان يتوخى السهولة في ذلك الشعر ليكون أسير بين العامة . وما تزال بعض أشعاره تجري الى اليوم على الألسنة . وقليل من الناس من يعرف أنها لأبي العتاهية ، مثل قوله :

إن الفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

وقوله :

في سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن
كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن

وقوله :

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

ومن أقواله في الهجاء :

وما تصنع بالسيف إذا لم تكُ قتالا
فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا

ومنه في الشكوى :

حتى اذا انقلب الزمان علي حرت مع الزمان

وفي الغزل :

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى من شدة الوجد على القاتل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه في التصوف والزهد :

فياعجباً كيف يُعصى الإلـٰه أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحـد

ولكنه كان في قرارة نفسه ثائراً على الحياة والمجتمع . قيل إن أحد الناس سأله ماذا ينقش على خاتمه فأجابه « اكتب لعنة الله على الناس » .

وقال :

برمت بالناس وأخلاقهم فصرت أستأنس بالوحده
ما أكثر الناس لعمري وما أقلهم في حاصل العدة

ومن قوله :

فتشت ذي الدنيا فليس بها أحد أراه لآخر حامدْ
حتى كأن الناس كلهم قد أفرغوا في قالب واحدْ

وقوله :

فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى إلا بخيـلا

وقوله :

أيا أنتن من حش على حش إذا تاها
أرى قوماً يتيهون حشوشاً رزقوا جاها

والحش هو بيت الخلاء طبعاً .

ومما يدل على يأسه من المجتمع :

ليس لمن ليست له حيلة موجودة خير من الصبر
فاخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها آخر الدهر

ويبدو أن نظرته المتشائمة بالحياة وما فيها وقسوته في الحكم على عصره هما السر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في انصرافه الى شعر الزهد . فهو من هذه الناحية منفصل عن مجتمعه ثائر عليه وان كانت ثورته من نوع آخر غير ثورة معاصره بشار . فهي ثورة حقد ولكنها مقرونة بالهروب .

والثالث من شعراء هذا العصر أبو نواس . وهو مولى كصاحبيه . وكان منذ طفولته وحيداً إذ خلفه أبوه طفلاً . وكانت أمه على ما قيل ترتزق من حياة غير شريفة صرفتها عن رعايته ، فوزع وقته منذ صغره بين التماس الرزق الضئيل لنفسه وبين الاختلاف الى مجالس العلم والأدب في المسجد الجامع بالبصرة وهي من أكبر مراكز العلم والأدب في عصره . وتقاذفت به ظروف حياته القاسية وهو وحيد من العائل والحامي والعاطف ، فطرحت به هذه الظروف الى الكوفة ، وكانت مركزاً لحياة زاخرة مثل البصرة ، وكان ما زال في سن الشباب ، فألقى نفسه في محيط مائج من دفعات الغرائز ومن تيارات الأفكار المتضادة والعقائد الاجتماعية المتصارعة . وكان لا يستطيع بالطبع أن يجد منفذاً الى طبقة من الناس غير أمثاله من الموالي الذين لا يجدون من تقاليد طبقتهم ما يحول بينهم وبين اقتحام الحدود التي يتجنب أصحاب المروءة اقتحامها .

وقد نزح حيناً الى البادية فعاش بين فصحاء بني أسد كما عاش بشار بين فصحاء بني عقيل وكما عاش أبو العتاهية بين فصحاء بادية الكوفة ثم نزح الى بغداد فواجه الحياة المضطربة فيها كما يواجه الحيوان الصغير الوحيد مخاطر الغابة ، متحدياً دائماً متحفزاً للدفاع عن وجوده في كل لحظة ، ولم يجد لنفسه الطموح فرصة تحقق له ما يرضي طموحه فامتلأت بالخيبة ، ولم يجد متنفساً لطموحه إلا في مجتمع صغير من أمثاله ، رفهوا عن نفوسهم التي امتلأت بشعور الخيبة بالتماس النسيان الذي تبعثه الخمر أو في الاثارة التي تبعثها نشوتها فيهم فكانت ثورتهم على مقدسات المجتمع تشعرهم بشيء من رضى التشفي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانطلق في حياته هذه ثائراً حانقاً على كل ما يتصل بالمجتمع من دين وعرف ، بل لقد شملت ثورته كل ما خاب في تحقيقه من الاطمئنان الى الحب أو الى العدل . وتمثلت ثورته في اندفاع وحشي الى كل ما يحرمه المجتمع ، وفي سخرية لاذعة قاسية منه ومن قيمه ومثله ، فسخر من الحب ومسخه مسخاً يدل على عمق الهوة التي دفعه اليها يأسه من الحياة . وكان يباهي في شعره بما يندفع اليه من الجموح والقسوة ويجد في هذه المباهاة ارتياحاً كالحاً يشبه ارتياح الشامت في مصاب غيره . وهو يقول في تعبيره عن هذا الشعور عندما أوقع الأذى بأحد أصحابه :

فقلت ما ضن به صاحيا والقلب مني جامح قاس
لا خير في اللذات ما لم يكن صاحبها منكشف الراس

ولست أريد أن أجادل في قيمة شعره من ناحيته الفنية فهذا خارج عن حدود هذا الحديث الذي أتناول فيه الموضوع في الشعر ، غير أني أجد من الضروري أن أشير الى ظاهرة واحدة تميز أسلوبه فهو لا يكاد يبتكر معنى ، وتكاد صوره تكون محصورة في عدد قليل من المعاني يكررها ويلبسها أثواباً شتى .

فهو مثلاً يكثر من تشبيه الخمر بالنار أو النور ويكثر من تشبيه الحب بالجوهر من لؤلؤ ودر وغيرها .

ومن أمثلة هذا أقواله الآتية :

فالخمر يافوتة والطاس لؤلؤة
كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب
فاذا علاها الماء ألبسها حبباً كمثل جلاجل الحجل
ثم شجت فأدارت فوقها طوقاً فدارا
كاقتران الدر بالدر صغاراً وكبارا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شجت فعالت فوقها حبباً متراصفاً كتراصف النظم
ثم شجت فأدارت فوقها مثل العيون
حدقاً ترنو الينا لم تحجر بجفون
ذهباً يثمر درّاً كل إبان وحين
إذا شجها الساقي بماء رأيتها مكللة الأعلى بطوق جمان
حتى اذا مزجت بالماء واختلطت حاك المزاج لها من لؤلؤ فلكا
اذا ما علاها الماء خلت حبابها تفاريق در في جوانبها شتى
فاذا الماء شجها خلت فيها لؤلؤاً فوق لؤلؤ مسلوكا

وأمثال هذه كثيرة تكاد لا تخلو منها قطعة من خمرياته .

ومن استعارته النار أو النور لوصف الخمر قوله :

كأن شعاع الشمس يلقاك دونها الى الشرف الأعلى شعاعاً مطنبا
تلتهب الكف من تلهبها وتحسر العين أن تقصاها
كأن ناراً بها محرشة نهابها تارة ونغشاها
فلو مزجت بها نوراً لمازجها حتى تولد أنوار وأضواء

وهو يصف الخمر بالقدم ، ويكرر هذا المعنى كذلك تكراراً لا ينبغي أن أطيل بعد هذا في إيراد الأمثلة عليه . ومن هذا يظهر أن صوره لم تكن أصيلة ولا غزيرة النبع فالصفة الأصيلة في أبي نواس هي أنه كان ثائراً على مجتمعه وكأن ثورته عليه تتمثل في تحدي مقدساته ومثله ونظمه .

وكان أحياناً يجهر بما يدل صراحة على الثورة المنطوية في أعماقه فمن ذلك قوله :

سأبغي الغنى اما نديم خليفة يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار جنانه اذا نوه الزحفان باسم قتيل
ليخمس مال الله من كل فاجر وذي بطنة للطيبات أكول
ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من هذا الاستعراض للموضوع الشعري في العصور الثلاثة التي مر بها يمكن أن أقول انه انتقل من تعبير صادق يميزه الولاء للمجتمع في العصر الجاهلي الى تعبير مختلف الوجهة في العصر الأموي وانتهى في العصر العباسي الأول الى تعبير فردي تميزه الثورة على المجتمع . ومن الممكن أن نميز بين طرفي هذا التطور في موضوع الشعر العربي بما يميز به علماء النفس بين الظواهر النفسية للأفراد إذ يصفون بعضهم بالإنطلاق (Extrovert) ويصفون بعضاً آخر بالانطواء (Introvert) فالشاعر الجاهلي كان منطلقاً يعيش في المجتمع ومعه وينظر الى شخصه من خلال نظرته الى الحياة ويعبر عن انفعاله بما حوله تعبيراً يسوده الولاء لمجتمعه سواء كان راضياً عنه أو ساخطاً عليه على حين كان الشاعر في العصر العباسي الأول أقرب ما يكون الى وصف الانطواء ، إذا كان ينظر الى الحياة من خلال شخصه فلا ينفعل إلا طوعاً لمشاعره الخاصة واتجاهاته النفسية التي يميزها الانفصام عن المجتمع . فهو لا يضمر للمجتمع ولاء بل يضمر له الحقد والثورة والسخرية المرة القاسية .

فلأنتقل بعد هذا الى عرض نتيجتين لها علاقة وثيقة بثقافتنا العربية في عصرنا الحاضر .

النتيجة الأولى هي أن تراثنا الثقافي يشتمل فيما يشتمل على هذا الانتاج الأدبي الذي انحدر الينا من عصر بعد عصر ، متزايداً على مر الزمن حتى صار اليوم خزاناً ضخماً تجمعت فيه روافد شتى الألوان والأنواع مما بعثت به العصور المتعاقبة التي مرت بها الأمة العربية في أدوار حياتها الماضية منها عصر الجاهلية الذي ساده الانسجام بين الفرد ومجتمعه ، ومنها العصر الاسلامي الأموي الذي بدأت عوامل الحياة الجديدة تطرأ عليه وأهمها بدء امتزاج العرب بغيرهم من الشعوب ، ثم العصر العباسي الأول الذي اجتمعت فيه أخلاط شتى من شعوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يتح لها بعد أن تنصهر في أمة واحدة جديدة متجانسة ، ثم أخذت هذه العناصر المختلفة تنصهر معاً على توالي القرون وواجهت معاً أحداثاً عنيفة ومغامرات قاسية ، خرجت منها أمة عربية حديثة صارت تزداد انصهاراً وامتزاجاً على مر عدة مئات من السنين حتى انتهت الى هذا العصر الحاضر وقد تم انصهارها معاً أو كاد ، وأصبحت أمة عربية موحدة الوعي والشعور موحدة المثل العليا والقيم الى حد كبير .

فاذا أردنا أن نعرض تراثنا الأدبي على ناشئة هذه الأمة الجديدة كان جديراً بنا أن نذكر أنه تراث مختلف الأنماط منبعث من شتى الانفعالات في العصور المتوالية وأن حياتنا الحاضرة لا يلائمها إلا أن يكون أدبها متميزاً بالولاء الكامل للمجتمع فالتراث الأدبي في مجموعه وإن كان جديراً بأن يتوفر عليه الدارسون المتخصصون ، فان الثقافة العامة للأجيال الناشئة تتطلب أشد التحري في اختيار ما يعرض منه على الناشئة مما يلائم حياتهم الاجتماعية الحاضرة والمنشودة في نهضتنا الحديثة .

وقد أدركت أجيال سابقة من الأمة العربية ضرورة التحري في اختيارها لما يعرض على طلاب الثقافة من ناشئتها ، فعمد كبار أدبائها الى إعداد المختارات الملائمة التي تعزز المثل العليا والقيم التي ينبغي للناشئة أن يتعلقوا بها ومن هذه المختارات حماسة أبي تمام وحماسة البحتري وغيرهما .

فمن الواجب أن يهتم المشرفون على تثقيف الأجيال الناشئة في وقتنا هذا باعداد المختارات الأدبية الجامعة لروائع الشعر العربي بخاصة وأن يهتموا بنشر روائع الأدب العربي والأجنبي بصفة عامة ، مع التحري أن يكون هذا كله مما يلائم روح هذا العصر الذي عادت فيه الوحدة الى الأمة العربية بعد انصهار عناصرها معاً وصار من الطبيعي أن يكون التضامن أو التجاوب كاملاً بين الفرد والمجتمع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنتيجة الثانية التي أود أن أعرضها تتصل بنقد الأدب ونقاده وهذا ما سقت هذا الحديث من أجله قصدا . فنحن اليوم كما قدمت أمة عربية حديثة موحدة الوعي والمشاعر ومن الطبيعي أن يشعر الفرد منا اليوم بالولاء الكامل لمجتمعه سواء في حال رضاه عنه أو سخطه عن بعض ما فيه . غير اننا في الوقت عينه نعيش وسط عالم انساني أصبح قريباً منا سهل الاتصال بنا ولا نستطيع أن نباعد بيننا وبينه سواء أردنا ذلك أو لم نرده . وأمم العالم تتفاوت في ظروفها وقد يكون منها أمم استقرت فيها الحياة على الولاء الكامل بين الفرد ومجتمعه ومنها أمم أخرى قد تكون في مرحلة زعزعة وبلبلة فهي تتعرض لظاهرة الانفصام بين الأفراد ومجتمعهم . وهناك ما يدل دلالة واضحة على أن بعض اتجاهات الأدب في بعض الأمم تشبه اتجاه الأدب في العصر العباسي الأول من ناحية ثورته وخروجه على مثل المجتمع وقيمه ومن حيث احتقار أدبائها لتلك المثل والقيم .

والأسباب التي تجعلنا نتطلب التحري في اختيار ما يناسب حياتنا الحاضرة من تراثنا الأدبي تجعلنا نتطلب من النقد والنقاد أن يتحروا كذلك في اختيار مذاهبهم النقدية فلا يقبلون مذاهب النقد الأدبي التي ترد الينا من الأمم التي أصاب الانفصام مجتمعها ، فان تلك المذاهب تتعارض ومرحلة الحياة التي نحياها في هذا العصر .

وقد بينا في أول هذا الحديث أن مذهب النقد القائم على شعار « الفن للفن » ليس له معنى في الحقيقة إلا أن يتحلل الأديب من كل اعتبار اجتماعي ، فلا يلتزم بأن يكون الإنتاج منصفاً بالولاء للمجتمع سواء كان راضياً عنه أو متعرضاً لنقده ، ولا يلتزم بأن يكون الانتاج مسايراً للمثل العليا التي يؤمن المجتمع بها أو كافراً بها ولا يهمه في شيء أن يكون الانتاج حاقداً على المجتمع هادماً له أو داعراً ماجناً يسخر من مقدساته وينتهك حرماته ما دام يحقق غاية واحدة وهي خضوعه لشعار « الفن للفن » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إن الأسلوب الفني مفترض في كل انتاج أدبي ، فأهم ما ينبغي أن ينظر اليه في النقد بعد تحقق الأسلوب الفني هو « الموضوع » ومقدار ما ينطوي عليه من ولاء للمجتمع واتصال نفسي عاطف به . وليس معنى ذلك أن يكون الانتاج راضياً عن كل ما في المجتمع بل قد يكون متصفاً بالولاء الكامل له مع نقده وإبداء السخط على بعض مظاهره ، ففي هذه الحالة يكون نقد الأديب لمجتمعه نابعاً من رغبته في تسديده وتوجيهه الى وجهة أفضل ، فيكون سخطه سخط الولي العاطف المتضامن لا سخرية الثائر المنعزل الكاره المتحدي .

أما الأديب الذي لا يأبه الى خير مجتمعه ولا يعتد بقيمه ولا بمثله العليا ويزعم أنه يعيش لنفسه وأنه ينصرف الى فنه من أجل الفن وحده ولا يعنيه ما يؤول اليه أمر المجتمع فلا يهمه ان يبقى متماسكاً ويزيد صلاحاً أو أن يضطرب أمره ويضمحل شأنه ، فان المعنى الحقيقي لموقفه من مجتمعه هو أنه ثائر عليه ويقصد الى هدمه وهذا ما أقصده حين أقول ان مثل هذا الأديب ينطبق عليه وصف الانطوائي الساخر الحانق الذي لا ينطوي على ولاء لمجتمعه .

وهنالك أمثلة لهذا الصنف من الأدباء في أمم العالم الأخرى ممن يدأبون على إثارة الغرائز الهوجاء البدائية التي لا تلائم المجتمعات في وقت نهضتها بل تنطلق فيها حين تدركها الشيخوخة الحضارية وتقترب بها الى الفناء ، وهناك من هذا الصنف من الأدباء من يدعون الى التحلل من الحدود والقيود التي تعارف عليها المجتمع صيانة لكيانه من الانهيار ، فيزيفون لأنفسهم بعض المذاهب الفلسفية كالوجودية وهم لا يدرون ما هو ذلك المذهب الذي يزيفونه لأنفسهم كما فعل غيرهم من قبل حين زيفوا مذهب أبيقور الفلسفي وصرفوا معناه الى التماس اللذات الجسدية وجعلوا ذلك غاية الحياة التي يحيونها . وما أحرانا أن ننفض أيدينا من أدب هؤلاء ومن يريدون من نقادنا أن يحولوا اليه مذهبهم في النقد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصيحة الفن للفن تبعد بالنقد عن ميدانه الصحيح وهو نقد الموضوع الذي يختاره الأديب ليبرزه بأسلوبه الفني ، فان قيمة الانتاج الأدبي لا تعرف إلا بمقياس مزدوج على الأقل . فجانب من هذه القيمة يرجع الى توافر العناصر الفنية في أسلوبه وهذا شرط أولي لا يمكن أن يسمى الإنتاج أدبياً إلاّ حين يتوافر له ، والجانب الآخر الذي هو الفيصل في المفاضلة بين انتاج أدبي وآخر «الموضوع» الذي لا بد للنقد أن يتحرى الدقة في الكشف عن حقيقته وهل هو موضوع وبيل ينفث السم في المجتمع أو هو مما يبعث الحياة ويطهرها ويسمو بها الى مراتب أعلى ويدفع بها الى مستوى حضاري أجدر بالبناء .

هذا ما أردت أن أعرضه وأعتذر من الإطالة راجياً من زملائي أعضاء المجمع الموقرين أن يكرموني بالتسديد والتسامح الذي هم أهله . وفقنا الله جميعاً إلى خدمة لغتنا الشريفة ومجتمعنا الناهض المجاهد .

محمد فريد أبو حديد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الإتباع

تأليف

الإمام العلّامة حجّة العرب

أبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٣ -

بابُ الإتْبَاعِ الَّذِي أوَّلُهُ الشِّينُ

يُقالُ هو قَبيحٌ شَقيحٌ بَيِّنُ القَباحَةِ والشَّقاحَةِ، وقد قَبُحَ وشَقُحَ، وهُو مِنْ قَوْلِهِمْ: شَقَحَ البُسْرُ يُشَقِّحُ تَشْقيحاً: إذا تَغَيَّرَت خُضْرَتُهُ لِيَحْمَرَّ أوْ لِيَصْفَرَّ، وهو أقْبَحُ ما يكونَ حينَئِذٍ[1]، ولا يُسْتَعْمَلُ شَقِيحٌ إلاَّ في هٰذا

---

(١) قال أبو علي القالي في أماليه (٢ / ٢١٠): ويقولون: قبيح شقيح، فالشَّقيح مأخوذ من قولهم: شقَّح البُسْر: اذا تغيّرت خضرته بحمرة أو صفرة، وهو حينئذٍ أقبح ما يكون، وتلك البسرة تُسمّى شُقْحة، وحينئذٍ يقال: أشْقَحَ النخل، فمعنى قولهم: قبيحٌ شَقيحٌ: متناهي القبح؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المَوْضِع[1] فَلِهٰذا ذكرْناه في الإتْباعِ ؛ ويُمْكِنُ أنْ يكونَ مَأْخوذاً مِنْ أشْقاحِ الكِلابِ ، وهي أدْبارُها . وبَعضُهم يَقول : أشْقاحُها أفْواهُها ويُنْشِدُ :

٣٢ وَطَعْنٍ مثلِ أشْقاحِ الكِلابِ

ويَقولونَ : قُبْحاً لَهُ وشُقْحاً ، وقَبحاً لَهُ وشَقْحاً ! بالفَتْحِ والضَّمِّ فيهما جميعاً[2] وما أقْبَحَهُ وأشْقَحَهُ ! وجاء بالقَباحَةِ والشَّقاحَةِ ؛ وأمّا قَوْلُهُمْ : إذْهَبْ مَقْبوحاً مَشْقُوحاً ، فمعْناهُ : مَكْسوراً[3] ، يُقال : قَبحْتُهُ أقْبَحُهُ قَبْحاً أيْ : كَسَرْتُهُ ، وكذلك : شَقَحْتُهُ أشْقَحُهُ شَقْحاً ، وهٰذا من التَّوْكِيدِ لا مِنَ

---

(١) أي عند تفسيره بصفة قبح البُسر المشقّح ، ولا يمكن إفراد (شقيح) في الكلام ، لأن قبحه مقيّد لا مطلق ، فلا يجيء إلا تابعاً لقبيح ، فلهذا ذكره المصنّف في الإتباع ؟

(٢) وفي ل (شقح) والعرب تقول : قُبْحاً له وشُقْحاً ، وقَبْحاً له وشَقْحاً كلاهما إتباع ، وقيل : هما واحد .

(٣) وجاء في اللسان أيضاً في حديث عمّار : أقْعدْ مَنْبوحاً مَقبوحاً مَشقوحاً ! المشقوح : المكسور أو المُبعد ؛ وهنا التابع مشقوح ، والمتبوع لفظان قبله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الإتباع[1] ؛ ويُقالُ : لَأَشْقَحَنَّكَ شَقْحَ الْجَوْزَةِ بالجَنْدَلِ ، أي : لَأَكْسِرَنَّكَ ؛

ويُقالُ : إِنَّهُ لَعَيٌّ شَوِيٌّ وعَيِيٌّ شَيِيٌّ ، وقد عجبت مِمَّا به من العِيِّ والشِّيِّ ، وزعموا أَنَّهُ من قولهم : أَشْوى الْمالُ : إِذا رَذُوَ ، والشَّوَى رَذِيءُ المالِ[2] قالَ الشاعِرُ[3] :

٣٣ أَكَلْنا الشَّوَى حتَّى إِذا لم نَجِدْ شَوًى أَشَرْنا إِلى خَيْراتِها بِالأَصابِعِ

---

(١) لأنه حينما يكون الشقح بمعنى الكسر يمكن إفراد الشقيح أو المشقوح في الكلام ، وبذلك يكون من التوكيد لا الإتباع .

(٢) وفي أمالي القالي (٢/٢٠٩) ويقولون عَيِيٌّ شَوِيٌّ ، فالشَّوِيُّ مأخوذ من الشَّوَى ، وهو رُذال المال ورديئه قال الشاعر : (أكلنا الشَّوى . . .) فمعناه عَيِيٌّ رَذْل ؛ ويمكن أن يكون مأخوذاً من الشَّوِيَّة ، وهي بقية قوم هلكوا ، وجمعها شَوايا ، حدثني بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدني :

فهم شَرُّ الشَّوايا من ثمودٍ وعوف شر مُنتَعِلٍ وحافي

ويقولون : عَيِيٌّ شَيِيٌّ ، وشَيِيٌّ أصله شَوِيٌّ ، ولكنه أُجرِي على لفظ الأول ليكون مثله في البناء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويُقالُ : ما أعْياهُ وأشْياهُ ، ومَا أعْياهُ وأشْواهُ ! ؛ وقد جاء عَوِيٌّ شَوِيٌّ ؛

ويُقال : أعْطَاهُ عَطاءً وَتْحاً شَقِناً ، ووَتيحاً شَقيناً ، كُلُّ ذلِكَ يُومأُ بهِ إلى القِلّةِ (١) ؛

ويُسَبُّ الرَّجُلُ فيُقالُ : رَغْماً دَغْماً شِنَّغْماً (٢) ! وفَعَلْتُ ذاكَ على رَغْمِهِ ودَغْمِهِ وشِنَّغْمِهِ (٣) ؛

ويُقالُ : لَكَ مِنِّي ما عَظَاكَ وشَرَاكَ ، فَقَوْلُهُمْ : عَظاكَ

---

(١) الازهري في ترجمة (زله) : الشَّقن القليل الوَتْح من كل شيء ؛ والوَتْحِ والوَتيح القليلُ من كل شيء ؛ الكسائي : قليل شَقْن ووَتْح ، وبَيِّن الشقونة والونوحة ، وقيل : شَقْن إتباع له مثل وَتْحٍ وَخَرٍ ؛ قال ابن بَرّي قال عليّ بن حمزة : لا وجه للاتباع في (شقن) لأن له معنًى معروفاً في حال انفراده قال الراجز : (قد دَلِهت نفسي من الشَّقنِ) .

(٢) وفي ل (دغم) : ورجل راغِمٌ داغِمٌ إتباع ، وقد أرغمهُ الله وأدغمه ، وقيل : أرغمه الله أسخطه ، وأدغمه سوَّدَ وجهه ، وفي الدعاء : رَغْماً دَغما شِنَّغْما كلُّ ذلك اتباع .

(٣) وفي اللسان : (على رَغْمِهِ ودَغْمِهِ وشَغْمِهِ ، ويقال : شِنَّغْمِهِ ، قال أبو منصور : ويقالُ شِنَّغْمِهِ بالسين المهملة ، وهذا الدعاء تراه أيضاً في باب الاتباع أوله الذال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أيْ آلَمَكَ وساءكَ وشَرَاكَ ، إتباعٌ[1] قال الرَّاجزُ[2] :

٣٤ تَلْقَينَ مِنْهُ كُلَّ مَا يَعْظِيكِ
حَتَّى تَنِقِّي كَنَقِيقِ الدِّيكِ

وقال الآخر[3] :

٣٥ عَظَيْتِ يا ابْنَةَ الشَّيْخِ الأَصْلَخِ
ما آنَ أنْ تَنْزَجِرِي أو تَنْمَخِي

★★★

(١) قال ابن شُمَيْل : العَظا : أن تأكلَ الإبلُ العُنْظُوانَ ، وهو شجر ، فلا تستطيعُ أن تَجْتَرَّهُ ولا تَبْعَرَهُ فتحبط بطونُها ، فيقال : عَظِيَ الجملُ يَعْظَى عَظاً شديداً ، فهو عَظٍ وعظيانُ ؛ وعَظَاه يَعْظِيه عَظْياً : ساءَهُ ، ومن أمثالهم : طَلَبْتُ منه ما يُلْهِيني فلقيتُ ما يَعظيني : أيْ ما يَسوءُني ، أنشد ابنُ الأعرابيّ : «ثُمَّ تُعاديكِ بما يَعْظِيكِ» ؛ وحكى اللحيانيّ عن ابن الأعرابي قال : ما تَصْنَعُ بي ؟ قال : ما عَظاكَ وشَراكَ وأوْرَمَكَ ، يعني : ما ساءَكَ ؛ ابن الأعرابيّ : عَظا فلاناً يَعظوه عَظْواً : إذا قطَّعه بالغيبة ، وعَظِيَ : هَلَكَ ؛ قلتُ : ولعل قول ابن شميل هو الأصل ، ثم توسَّع فيه قومُنا العرب .

(٢) أنشده ابن الأعرابي .

(٣) رواه ابن دريد في جمهرته (٢/٢٢٠). (حييتِ يابنتَ الشيخ الأصلخ) قال والأسلخ في بعض اللغات : الأصلع والأصمّ ، فأما الاصلج بالجيم فالأصلع لا غير ، وفي ل (صلخ) ابن الأعرابي : فهؤلاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالخاء ؛ وأمّا أهل البصرة ومَن في ذلك الشّق من العرب فإنهم يقولون الأصلج بالجيم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذي أَوَّلُهُ الشِّينُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَمُضيعٌ مُشِيعٌ : إِذا كانَ يُضِيعُ مالَهُ و يُشِيعُهُ في النَّاسِ [1] .

★ ★ ★

بابُ الإِتْبَاعِ الَّذي أَوَّلُهُ الصَّادُ

قالَ أبو عَمْرٍو الشَّيْبانيُّ يُقالُ : تَرَكْنَا الدِّيارَ بَلاقِعَ صَلاقِعَ : أَيْ خالِيَةً مِنْ أَهْلِهَا [2] ؛

---

(١) وليس في المعاجم المطبوعة ولا مراجع الإتباع هذا الحرف ، و (المُشيع) من الإشاعة والشيوع بمعنى التفريق ، وأشاعَ الخبر والسرّ نشرهما، وأشاع المال (والقِدر) بين القوم: إذا فرّقه فيهم؛ وفي أمالي أبي علي القالي (١ / ٢١١) : (مُضِيعٌ مُسِيعٌ) : وقد عَلّقنا على هذا الحرف في (باب الإتباع الذي أوله السين) .

(٢) وليس في المعاجم التي بأيدينا ، ولا في مَراجع الإتباع هذا التركيب . والصَّلقَعة في ل (صلقع) الإعدام ، وقد صلقع الرجل فهو مُصَلْقِع : عَديم مُعْدِم ، وصَلْقَعٌ اتباع لبلقَع ، وهو القَفْر ، ولا يُفرد ، ويُقال : رجل صَلَنْقَع بَلَنْقَع : إذا كان فقيراً معدماً قال : ويجوز فيه السين ، وهو نعت يتبع البلقع ، لا يُفرد ، اهـ ، قلتُ : وكون (صلقع) لا يُفرد أي لا يُفصَل عن بلقع دليل على أن (بلقع صلقع) من باب الإتباع ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالَ الفَرَّاءُ يُقالُ : أَكَلَ طَعَاماً قَفَاراً صَفَاراً أَيْ : لاأُدْمَ مَعَهُ (١) .

★ ★ ★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أَوَّلُهُ الصَّادُ

يُقالُ : أَخَذْتُ الشَّيْءَ عَفْواً صَفْواً ، وإِنَّهُ لَعَافٍ صَافٍ (٢).

★ ★ ★

(أَبْوابُ الضَّادِ والطَّاءِ والظَّاءِ)

ولَمْ نَجِدْ في الإِتْباعِ وَلاَ في التَّوكيدِ حَرْفاً أَوَّلُهُ ضَادٌ ولا طَاءٌ وَلاَ ظَاءٌ (٣) .

★ ★ ★

(١) ليس هذا الاتباع في المعاجم المطبوعة ولا في مراجع الاتباع المعروفة .

(٢) للعفو معانٍ منها ما أتى بغير مسألة ، وجاء في ل (عفا) وأدرك المال عَفْواً صَفْواً : أَيْ في سهولة وسراح ، ويقال : خذ من ماله ماعَفَا وصَفا : أي مافَضَل ولم يَشقّ عليه ، وفي أساس البلاغة (عفو) وخذ ماعفا وصفا ، وخذ عَفْوَه وصَفوه وعَفْوَتَه وصَفْوته قال الأخطل :

المانعين الماءَ حتى يَشربوا عَفَواته ويُقسِّموه سِجالا

وفي نوادر أبي مسحل (ص ١٢٠ ط الترقي) : وأعطيته المالَ عَفواً وبالعَفو ، وسَهواً مَهواً صَفْواً كما تقول : أعطيته الشيء صفواً من غير تكدير ولا نكد ، قلت و (صفواً) توكيد لما قبلها .

(٣) وفي مراجع الإتباع لم أجد من هذه الأحرف الثلاثة إلاّ حرفين أوّلها ضاد :الأولى (أضرس) ، وهو في الصحاح (ضرس) ، ونقله عنه صاحب اللسان ، فقد جاء فيهما : (ورجـــل أَخْرَس أَضْرَسُ إتباع له) ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بابُ الإتباعِ الّذي أوّلُهُ العَيْنُ

يُقالُ في الكَثْرَةِ : إنّهُ لَكَثِيرٌ نَثِيرٌ بَثِيرٌ بَذِيرٌ عَفِيرٌ ، وعَمِيرٌ أيْضاً[1] : يوصَفُ بِها كلُّها الكَثْرَةُ ؛

ـــ والضَّرَس بالتحريك كَلال في السنّ من تناول شيء حامض، وقد ضَرِست أسنانه بالكسر فهو أضرس ، والضَّرَس ومشتقاته في الشام من صحاح العَوامّ ، ولا يقولون أضرس بل ضَرْسان .

والحرف الثاني عثرت عليه في نوادر أبي مسحل ص ١٢٦ فقد جاء فيه مانصه : ويقال : لأثلمنّ ثَلَلَك وثلالكَ ، ولأثلمنّ عرشك ، ومعناه : لأهدمن ركنك ولأهلكنك ؛ ويقال : مالَه ثُلٌّ وضَلٌّ ! ضلالا وضَلَلًا وضُلًا وضَلًا كلُّها مصادر .

(١) أي ويجيء (عمير) إتباعاً كما تجيء عفير ، وجاء في ل (بثر) والبَثر الكثير يقال : كثير بثير إتباع له ، وقد يُفرد ، وعطاء بَثر : كثير وقليل وهو من الأضداد ، والمعروف في البثر الكثير ، وقال الكسائي : هذا شيء كثير بثير بَذير وبجَير أيضاً . وفي ترجمة (بجر) منه ، أبو عمرو : البجير المال الكثير ، وكثير بجَير اتباع ، وفي ترجمة (بذر) : وكثير بذير إتباع . قال الفرّاء : كثير بَذير مثل بَثير : لُغةٌ أو لُغَيَّة ، ابن الأعرابي : يقال : كثير بَثير بَجير عَمير إتباع ، قال الأزهريُّ : هكذا قالَ بالعين (اي عمير) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالَ أبو زَيْدٍ : سَمِعْتُ بَني أَسَدٍ يَقولونَ : ما يَليقُ بِكَ الخَيْرُ وما يَعِيقُ[١] ؛

ويُقالُ : مالَهُ مَالٌ ولا عَالٌ[٢] .

ويُقالُ : دونَ ذلكَ الأَمْرِ مِكَاسٌ وعِكَاسٌ[٣]

ولقيني فُلانٌ بِشَرٍّ وَعَرٍّ[٤] ، وهُوَ الشَّرُّ والعَرُّ ؛ وبَعضُهُمْ

---

(١) وجاء في ل (عوق) وتقول : ما عاقت المرأة عنه زوجها ولا لاقت : أي ما حظيت عنده ، قال الأزهريُّ يُقال : مالاقت ولا عاقت أي لم تلصق بقلبه كأنَّ (عاقت) اتباع ؛

(★ ع) وجاء في نوادر أبي مسحل ١٢٩ ويقال : والله ما تليق فلانة عند الأزواج ولا تعيق ، وهو تابع بتوكيد ، قلت فان كان يقال فلانة ما تعيق بمعنى ما تليق ، ويمكن إفرادها فهي من التوكيد ؟

(٢) وجاء في الجمهرة أيضا : ماله مالٌ ولا عالٌ ، وهو في المزهر منقول من الجمهرة (٢ / ٤١٩) ، وما لهـــذا الإتباع ذكر في المعاجم المطبوعة ولا في مَظانّ الإتباع التي نعرفها .

( ) وفي اللسان (مكس) وماكس الرجلَ مماكسة ومِكاساً : شاكسه ، ومن دون ذلك مِكاس وعِكاس : وهو أن تأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك ؛

(٤) وجاء في ل (عرر) : عرَّ فلان قومته بشرٍّ : إذا لطَّخهم ، قال أبو عبيد : وقد يكون (عرَّهم بشرٍّ) من العُرِّ وهو الجَرَب : أي أعداهم شَرُّهُ ؛ قال ابن الاعرابي : عَرَّه يَعُرُّهُ إذا لَقيه بما يَشينه ؛ وعرَّه بشر أيْ ظلمه وسبَّه وأخذ ماله ؛ ويقال لقيت منه شَرّاً وعَرّاً ، وأنت شرٌّ منه وأعَرُّ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقولُ العَرُّ ليسَ بإتباعٍ ، وإنَّما هُوَ ما يَعُرُّ الإنسانَ ويُفْسِدُهُ ؛ ويُقالُ : إفْعَلْ ذلكَ أولَ صَوْكٍ وعَوْكٍ أيْ : أوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ (١) .

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذي أوَّلَهُ العَيْنُ

يُقالُ : مَالَهُ دَارٌ ولا عَقارٌ ، قالَ الأَصْمَعِيُّ : العَقارُ النَّخْلُ خاصَّةً ، وقال غيرُهُ : العَقارُ أصلُ المالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٢) :

ويقولونَ : رَجُلٌ أيمانُ عَيْمانُ ، والأَيمانُ : الذي ماتتِ امْرأتُهُ ، والعَيْمان : الذي هَلَكَتْ إبِلُهُ فهو يَعَامُ إلى اللَّبَنِ أي:

---

(١) وجاء في ل (عوك) وما به عَوكٍ ولا بوك أيْ حركة ، ولقيته عند أول صَوْكٍ وبَوْكٍ أي قبل كل شيء ؛ ابن الأعرابي : ولقيته عند أول صَوك وبَوك وعَوك أي عند أول كل شيء ، قلت : والإتباع هنا (عوك) جاء بعد متبوعين .

(٢) وفي لسان العرب (عقر) والعَقْر والعَقار المنزل والضَّيعة يقال : ماله دارٌ ولا عقارٌ وفي الحديث : « من باعَ داراً أو عقاراً » قال العقار في الأصل الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يَشْتَهِيه[١] وامرأة عَيْمَى أَيْمَى ؛ ويُدْعَى على الرَّجُلِ فيُقالُ : مالَهُ آمَ وعَامَ ![٢]

ويُقالُ : مَالَهُ مَالَ وعَالَ ! فقولُهُمْ مَالَ أَيْ : عَدَلَ عَن الرُّشْدِ ، وعالَ أَيْ افْتَقَرَ ، والعَيْلَةُ الفَقْرَ[٣] ، قالَ أُحَيْحَةُ ابنُ الجُلاحِ[٤] :

---

(١) في الأصل : يشتهيا ، واللبن مذكّر . وجمع عيمان وإيمان : عِيَامٌ وعَيامَى كعِطاش وعَطاشَى

(٢) دعاء عليه بأن تموت امرأته فيئيم ، وتهلك إبله (أو بقره أو غنمه) فيَعِيم ويشتهي اللبن ، وروي عن النبي ﷺ أنه كان يتعوّذ من العَيْمة والغَيْمة والأَيْمة : العَيمة شدة الشهوة لِلَّبن حتى لايُصبَر عنه ، والغَيمة شدّة العطش ، والأَيمة طول العُزْبة .

(٣) وفي لسان العرب (عيل) وقالوا في الدُّعاء على الإنسان : ماله مالَ وعالَ ! فمال : عدلَ عن الحق ، وعالَ : افتقر

(٤) أحيحة بن الجُلاح بن الحَريش الأوسيّ (— نحو ١٣٠ ق هـ) أبو عمرو ، شاعر جاهلي من دهاة العرب وفرسانهم ، والباقي من شعره قليل جيد ، وله في ذكر في الأغاني (١٣ / ١١٥) ، وأمثال الميداني ١ / ١٣ وخزانة البغدادي ٢/٢٣ ومحاضرات المجمع العلمي العربي ١ / ١٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فَما يَدْرِي الفَقِيرُ مَتَى غِناهُ وَمَا يَدْرِي الغَنِيُّ متَى يَعِيلُ[1] ٣٦

أَيْ : مَتَى يَفْتَقِرُ .

وُيقالُ : جِئْ بهِ مَنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ وعَسِّكَ : أَيْ مِنْ حَيْثُ تحِسُّ بهِ ومِنْ حَيثُ تَبُسُّ : أَيْ تَسير إِليهِ ، والبَسُّ السَّرِيعُ مِنَ السَّيْرِ[2] ، وعَلَى هٰذا فَسَّر بعضُهم

---

(١) والشاهد لأحيحة بن الجلاح أيضاً في ل (عيل) ، وقبله بيتان هما :

فهل من كاهنٍ أو ذي إلـهٍ إذا ما كان من ربي قُفولُ

أراهنهُ فـيرهنني بنيهِ وأرهنه بَنِيَّ بمـا أقولُ

ثم الشاهد وبعده :

وما تدري إذا أزمعت أمراً بأيِّ الأرض يدركَ المَقيلُ

وتراه أيضـاً في ج ٢/١٩٣ و ٣/١٤١ ، وقبله في الجمهرة ج ١/٢٠ البيتان التاليان :

وما تَدري،وإن أضربتَ شَولاً أتلفحُ بعدَ ذلك أم تحيلُ

وما تَدري ، وإن أزمعتَ أمراً بأيِّ الأرضِ يُدركَ المَقيلُ

(٢) وفي التهذيب : من حَسِّهِ وعَسِّهِ أي من حيثُ شاء ، وجئني به من حَسِّك وبَسِّك ، معنى هذا كله : من حيث كان ولم يكن ، وقال الزجّاج تأويله : جِئْ بهِ من حيث تدركه حـاسة من حواسّك ، أو يدركه تصرُّف من تصرُّفك . وجاء في المخصص ١٤/٣٨ : وجاء بالمال من حَسِّهِ وبَسِّهِ وعَسِّهِ ،وحِسِّهِ وبِسِّهِ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قول الرّاجِزِ [١] :

٣٧ لا تَخْبِزَا خَبْزا وبُسّا بَسّا
وَلاَ تُطِيلا بِمُناخٍ حَبْسَا

وَقَوْلُهُمْ : مِنْ عَسِّكَ : أيْ من حَيْثُ تَمْسُّ ، والعَسُّ الطَّلَبُ باللَّيْلِ ، ومنه قَوْلُهُمْ : كَلْبٌ اعْتَسَّ خَيْرٌ مِنْ كلب رَبَضَ [٢] ؛

---

(١) الراجز هو الهَفوان العقيلي أحد لصوص العرب ؛ معجم المرزباني ٤٩٢ ، وأشطار هذا الرجز ستة في تهذيب الألفاظ ٦٣٦ وهي :

لاتَخْبِزا خُبْزاً وبُسّا بَسّا مَلْسا بِذَوْدِ الحَمَسِيِّ مَلْسا
نَوَّمت عنهنَّ غُلاماً جِبِسّا وقد تَغَطّى فَروةً وحِلْسا
من غُدْوةٍ حتى كأنَّ الشَّمسا بالأُفُقِ الغَوْرِيِّ تُكْسَى الوَرْسا

ويروي الشطر الأول : خُبْزا وخَبِزا ، وبَسّا وتَسّا بالباء والنون وقال الخطيب التبريزيّ : قد ذُكر أنه خرج رجلٌ من بني مرة بن عوف بن غطفان فلقِي رجلًا من لَخْمٍ فارتاب به اللخميّ فقال : تَنَحَّ فإنك سارق ، ثم افترش حِلسا وتجلّل الفروَ ، فلمّا نام اللخميّ طرد المُرّيّ الإبلَ ؛ وقال هذا الشعر ؛ وفي ج ١/٣٠ أن المرّيّ يستعجل أصحابه قائلًا : لاتخبزا فتبطئا ، بل بُسّا الدقيق بالماء وكُلاهُ .

وانظر ل . ت (حدس ، خبز ، بس) ومخ ٧/١٢٧ ونوادر أبي زيد ١٢ و ٧٠ والحيوان ٤/٩٤ وفقه اللغة ٥٠١ .

(٢) وهو من أمثال العرب يَحُثّ على الكسب ، وقيل أيضاً هذا المثل : كلب عاسٌّ خير من كلب رابض ، وقيل : كلب عَسٌّ خير من كلب ربض ، والعاسُّ : الطالب ، يعني أن من تصرّفَ خير ممن عجز ، أبو عمرو : الاعتساس الاكتساب والطلب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقالُ : لَهُ الوَيْلُ وَالعَوْلُ [٢] ! ؛

وأَخذْتُ الشَيْءَ عَفْواً صَفْواً ، وصَافِياً عَافِياً ، وإِنَّهُ لَصافٍ عافٍ ، وخُذْ ما صَفَا وعَفَا [٣] .

★ ★ ★

(بابُ الإِتْباعِ الذي أَوَّلُهُ الغَيْن)

ولَمْ نَجِدْ في الإِتْباعِ حَرْفاً أَوَّلُهُ الغَيْنُ .

★ ★ ★

---

(١) قال سيبويه : وقالوا : وَيلَهُ وعَوْلَه ! لايُتكلّم به (عوله) إلا مع ويله ، وقال الأزهريّ : وأما قولهم : ويلَهُ وعوله ، فإن العَول والعويل البكاء ، وقال أبو طالب : النصب في قولهم : ويلَه وعولَه ، على الدعاء والذّم كما يقال : ويلًا له وتُرابا !

(٢) وأصله (العفو) وهو ما أتى بغير مسألة ، وأدرك الأمرَ عَفواً صَفْواً ، قال في ل (عفا) أي في سهولة وسَراح ، ويقال : خذ من ماله ماعفا وصفا : أي مافضل ولم يَشُقّ عليه .

ومن فائت هذا الباب : بذير عفير (الأمالي ٢/٢١٠) وكثير بَذير عَفير (مغ ١٤/٣١)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بابُ التَّوْكِيدِ الّذي أوّلُهُ الغينُ

يُقالُ : مالَهُ ثُلَّ وَغُلَّ ! إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ بالهَلاكِ ، فَقَوْلُهُمْ ثُلَّ مِنَ الثَّلَلِ وهو الهَلاكُ ، وَغُلَّ مِنَ الغُلْةِ ، وهو العَطَشُ[1] .

★ ★ ★

بابُ الإِتْباعِ الذي أوّلُهُ الفاءُ

يُقَالُ : جاءنا وَاحِداً فاحِداً[2] ،

---

(١) وهنالك دعاء آخر يقرب بمعناه منه وهو : ماله الٌ وغُلٌ ! إذا دعي عليه أيضاً بالهلاك ومعنى (ألّ) : دُفِع في قَفاه ، و (غُلّ) إمّا من الغُلّة وهو العطش كما ذكر شيخنا المصنف ، وإمّا من الغُلّ وهو قيد العنق ، ويكون معناه : جُنّ ، فوُضِع الغلّ في عُنقه ، كما جاء في اللسان (غلل) ، وفي المخصّص ٣٦/١٤ : ماله ثُلّ وغُلّ ! تدعو عليه ، ومثله جاء في الغريب المصنّف لأبي عبيد (المزهر ٤١٩/١) .

(٢) وفي اللسان (فحد) الأزهريّ ، ابن الأعرابيّ : واحد فاحد ، قال الأزهريّ : هكذا رواه أبو عمرو بالفاء ، قال : وقرأت بخطّ شَمِر لإبن الأعرابي القَحّاد : الفَرد الذي لا أخ له ولا ولد . يُقال : واحِدٌ قاحِدٌ صاخِدٌ ، وهو الصُّنبور . قالا الأزهريّ : أنا واقف في هذا الحرف ، وخطّ شَمِر أقربها إلى الصواب ، كأنه مأخوذ من قَحَدة السِّنام وهو أصله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويُقالُ : شَكَوْتُ إِليهِ شُقُوري و فُقُورِي أَيْ دِخْلَةَ أَمْرِي[١] .

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذي أَوَّلُهُ الفَاءُ

يُقالُ : جاءنا واحداً فارداً ، وهُما واحدٌ[٢] ؛

ويُقالُ : مالَهُ مَحِيصٌ ولا مُفيصٌ ، وهُما أَيْضاً واحدٌ[٣] ؛

---

(١) وجاء في ل (مشقر) الشُقور : الحاجة ، يقال : أخبرته بشُقوري كما يقال : أفضيت اليه بعُجَري وبُجَري ، وكان الأصمعي يقوله بفتح الشين ، وقال أبو عبيد : الضَّمُّ أصح ، لأن الشُّقور بالضمّ بمعنى الأمُور اللاصقة بالقلب المُهِمَّة له . الواحد شَقْر ، ومن أمثال العرب : أفضيت اليه بشقوري : أي أطلعته على ما أُسِرُّه من غيره ، وفي ترجمة (فقر) من لسان العرب : وشكا اليه فُقوره أَيْ حاجته ، وأخبره فُقورَه أيْ أحواله . ابن الأعرابيّ : فُقور النفس وشُقورها هَمُّها ، واحد الفُقور : فَقْر ، قلت : ولم أطّلع على عبارة تجمع الشقور والفقور في مراجع اللغة والإتباع غير عبارة أبي الطيب ، وبما أن الحرفين بمعنى واحد كان الثاني للأول تقويةً له وتوكيدا .

(٢) فارد وفريد كواحد ووحيد بمعنى منفرد ، وليس هذا التوكيد في اللسان ولا القاموس والتاج .

(٣) قال الأصمعي قولهم : ماعنه محيص ولا مفيص : أي ماعنه مَحيد ، وما استطعت أن أفيصَ منه : أي أحيد ، ابن الأعرابي : ومالك عن ذلك مفيص أي مَعدِل ؛ قلت : وهذا يدل على أن (مفيص) يُقال مُفرداً ، ولذا جعله المصنف من التوكيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَما عِنْدَهُ قَرْضٌ ولا فَرْضٌ ، وماعنـــدَه اسْتِقْراضٌ وَلاَ اسْتِفْراضٌ ، فالقَرْضُ ما يُعْطاهُ الرَّجُلُ لِيُرْتَجَعَ مِنه ، وليْسَ بِواجِبٍ على المُعْطي ، والفَرْضُ ما يُعْطاهُ وَلاَ يُرْتَجَعُ مِنْهُ ، وهَوَ واجِبٌ عَلَى المُعْطِي (١) .

★ ★ ★

بابُ الْإِتبَاعِ الَّذي أوَّلُهُ القَافُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَحسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ ، وإِنّه لبيّنُ الحسن والبَسَانةِ والقَسانَةِ (٢) ؛

وإِنَّهُ لَمَليحٌ قَزِيحٌ ، والقَزِيحُ مأْخوذٌ من القِزْحِ ، وهو

---

(١) وليس هذا التركيب في المعاجم المطبوعة ، وأصل القَرض في اللغة القَطع ، وأقرضهُ قَطع له قطعةً يُجازي عليها ، وللقرض معنى مجازيّ غير ماذكره المصنف ، وهو ما أسلفه من إحسان ومن إساءة ، وهو على التشبيه قال تعالى : « أقْرضوا الله قَرضاً حسناً » . وقال أميةُ ابن أبي الصلت :

كلُّ امرىءٍ سَوف يُجزى قرضَه حسنا أو سَيّئاً ، أو مَدينا مثل مادَانا

(٢) وفي ل (قسن) قسن إتباع لحسن بسن ، ولم يذكر محمد بن مكرم البسانة والقسانة في اللسان ولا ذُكر في القاموس وتاجه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أَبْزارُ القدر[١] ، ولاَ يُتَكَلَّم بقَزيح مُفرداً في صِفَة، وكان يونُسُ ابنُ حَبيبٍ يَقولُ : القَزْح الجَمَالُ .

★ ★ ★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أَوَّلُهُ القَافُ

يُقالُ : إِنَّهُ لجَديدٌ قَشيبٌ ، والقَشيبُ هُوَ الجَديدُ[٢] .

★ ★ ★

بابُ الإِتْباعِ الَّذي أَوَّلُهُ الكافُ

يُقالُ : لَحْمُهُ خَظا بَظا كَظا : إِذا كان مُتَراكِباً غليظاً[٣]

---

(١) كتب فوقَ ألف (أبْزار) معاً : أي تقال بالفتح والكسر ، وجاء في ل (قزح) القِزْح التابَل ، ومليح قزَيح ، فالمليح من الملح ، والقزيح من القِزح .

(٢) قال ثعلب : قَشُبَ الثوب جَدَّ ونَظُف ، وسيف قشيب : حديث عهد بالجِلاء ، وكل شيء جديد قشيب : قال لبيد :

فالماءُ يجلو مُتونهنَّ كما يَجلو التلاميذُ لؤلؤاً قَشِبا

(٣) وفي ل (كظا) كظا لحمه يكظو اشتد ، وقيل : كثر واكتنز ، يقال : خظا لحمه وكظا وبظا كله بمعنى ، وقال الفراء : خظا بظا وكظا بغير همز يعني اكتنز ، ومثله بخظو ويبظو ويكظو ؛ أبو الهيثم : يقال : فرس خَظٍ بَظٍ وخظاً بظاً ، وخظيَّة بظيَّة ثم خَظاءٌ بَظاء ، قلبت الياء ألفاً على لغة طيء ؛ انظر ج ٢/ ٢٣٤ ومخ ١٥/ ١٦٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويُقالُ رَجُلٌ عابِسٌ كابِسٌ(١) ؛

وَمَررتُ بِهِمْ أجمعينَ أكتَعينَ(٢) ؛

وأخذه لِغَنْظِهِ وكَنْظِهِ ، وقد غَنَظني وكَنَظني ، وأصلُ الغَنْظِ الخَنْقُ ، والكَنْظُ إتباع ؛ ويُقالُ : هو في غَنْظِهِ وكَنْظِهِ

---

(١) وجاء في ل (كبس) : وعابس كابس : إتباع ، وفي أمالي أبي علي (٢/٢١٣) والمخصص (١٤/٣٣) ويقولون : عابس كابس ، فالعابس من عُبوس الوجه ، وكابس يكبس ، وفي مجالس ثعلب جاء هذا الإتباع عن اللحياني .

(٢) مر في (باب الإتباع الذي أوله الباء) : رأيت القوم أجمعين أبصعين ، وفي ترجمة (كتع) من اللسان : وأكتع رِدْف لأجمع لايُفرد منه ولا يُكَسَّر ، والأنثى كتعاءُ ، وقيل : أكتعُ كأجمع ليس بِرِدْف وهو نادر ؛ وتقول : اشتريتُ هذه الدارَ جمعاءَ كتعاءَ ، ورأيت إخوانك جُمَعَ كُتَعَ ، ورأيت القوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين : تؤكّد الكلمة بهذه التواكيد كُلّها ، ولا يُقدَّم كُتَعُ على جُمَع في التأكيد ، ولا يُفرد لأنه إتباع له ، ويقال : إنه مأخوذ من قولهم : أتى عليه حول كتيعٌ أي تامّ . قال ابن بري شاهدُه ما أنشدهُ الفرّاء :

يالَيتَني كنتُ صَبيًا مُرضَعًا تحملني الذَّلفاءُ حولاً أكْتَعا
إذا بكيتُ قبّلتني أرْبعا فلا أزالُ الدهرَ أبكي أجمعا !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أيْ : هو في الموتِ [١] ، وقالَ الشّاعِر [٢] :

ولقدرَأيتُ فَوارِساً من قَوْمِنا غَنَطُوكَ غَنْطَ جَرادَةِ العَيّارِ ٣٨

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذي أَوَّلُهُ الْكَافُ

يقالُ : بِفيهِ التُّرابُ والكُبابُ ، والكُبابُ هُوالتُّرابُ بِعَيْنِهِ [٣] .

---

(١) وفي ل (غنظ) قال أبو عبيد : الغنظ أشدّ الكرب والجهد . وذكر عمر بن عبد العزيز الموت فقال : غنظ ليس كالغنظ ، وكظّ ليس كالكظّ ، وفي القاموس : كنظه الأمر يكنظه : بلغ مشقته وغمّهُ وملأه وفي التاج : وقال النضر غنظه وكنظه ، وهو الكرب الشديد الذي يُشفَى منه على الموت .

(٢) هو لجرير كما جاء في ل (غنظ) وليس في ديوانه ، وفيه قصيدة رائية من الكامل ص ٣١٧ ، فلعلّه سقط منها ، مطلعها (ماهاجَ شوقَكَ من رسوم ديار) ، ورواية اللسان للصّدر (ولقد لقيتَ فوارساً من رهطنا) وبعده : (ولقد لقيتَ مكانَهم فكرهتَهم ككراهة الخنزيرِ للايغارِ) ، والعَيّار اسم رجل ، وجرادة فرسه ، وقيل : جَرادة العيّار : جرادة اصطادها أعرابيّ كان أعلَم (مشقوق الشفة) ولمّا أخذها ليأكلها أفلتت من عَلَم شَفَتِهِ ، فضرب ذلك مثلاً لكلّ من أفلتَ من كرب .

(٣) ويكون الكبابُ : الثّرى ، وما تَكبَّب من الرمل أي تجمّد لرطوبته ، وليس هذا التوكيد في لسان العرب ولا في مراجع الإتباع المعروفة ، ولعلّه مما انفرد به كتابنا هذا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويُقالُ : فَعلتُ ذاكَ على رَغْمِهِ وكَشْمِهِ ، والكَشْمُ مصدرُ كشَمَ أَنْفَهُ يَكْشِمُهُ كَشْمًا : إِذَا جَدَعَهُ[1] .

★ ★ ★

بابُ الإِتباعِ الَّذِي أَوَّلُهُ اللاَّمُ

يُقالُ : هُوَ شَيْطانٌ لَيْطانٌ ، وهُو الَّذِي يَلْزَقُ بالشَّرِّ مِنْ قَوْلك : مَا يَلِيطُ بي هٰذا : أي مَا يَلْزَقُ[2] ؛

---

(١) كذا جاء في ل (كشم) تفسير المصدر ، وليس فيه هذا التوكيد ، ولا في مراجع الاتباع ، وقال أيضاً : والكَشم : قطع الأنف باستئصال ، فكأنّ معنى هذا التابع التوكيديّ : فعلتُه على رغمه وقطع أنفه .

(٢) وجاء هذا الاتباع في أمالي القالي (٢/٢٠٩) وفي المخصّص (١٤/٢٩) بعبارة واحدة ، وقد نقل ابن سيده حروفه الإتباعية من الأمالي بنصها وفصها ، وقد ذكرنا تفسيرهما لما فيه من زيادة الفائدة اللغوية قال أبو علي القالي : (شيطان لَيطان) مأخوذ من قولهم : لاطَ حبُّه بقلبي يَلوط ويَليط : أي لَصِقَ ، ويقال : للولد في القلب لَوطة ولَيطة : أي أُلزق ، ويقال : ما يَليط هذا بقلبي وصَفتري ، وما يَلتاط أي ما يَلصق ، ويقال : لاطَ القاضي فلاناً بفلانٍ : أي ألصقهُ بهِ ، فمعنى قولهم : شيطان ليطان : شيطان لصوق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقال : هذا طعامٌ سَيِّغٌ لَيِّغٌ ، وسائغٌ لائِغٌ[1] ؛

وهُوَ في كِزٍّ لِزٍّ[2] ؛

وإِنَّهُ لَسَمِجٌ لَمِجٌ ، وسَمْجٌ لَمْجٌ ، وسَمِيجٌ لَمِيجٌ .

ويُقالُ : إِنَّهُ لَقَبِيحٌ شَقِيحٌ لَقِيحٌ .

وإِنَّهُ لَشَدِيدٌ أَدِيدٌ لَدِيدٌ ، من قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ أَلَدُّ إِذا كانَ شَدِيدَ الخُصومَةِ ؛ وفي التَّنزيل : « وهُوَ أَلَدُّ الخِصامِ » ، وفي الحديثِ : « إِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ لُدٌّ ؛

---

(١) كذلك هذا الاتباع بعبارة واحدة في الأمالي (٢/٢١٥) وفي المخصص (١٤/٣٥) وهي : ويقولون : سائغ لائغ وسَيِّغ لَيِّغ ، فاللائغ : الذي لايُبين الكلام ، وامرأة لَيْغاء ، فأصلُها من لاغ يليغ ، أ هـ . وجاء في ل (ليغ) : الأليغ : الذي يَرجِع كلامه ولسانه إلى الياء ، وقيل : هو الذي لايبين الكلام ، والاسم اللَّيَغ واللياغة . . . وطعام سيِّغ ليغ وسائغ لائغ : إتباع أي يسوغ في الحلق .

(٢) وفي الأمالي (٢/٢١٦) والمخصص (١٤/٣٦) بعبارة واحدة ، ويقولون : كَزٌّ لَزٌّ ، فاللَّز : اللاّصق بالشيء من قولهم : لَزَزْتُ الشيء بالشيء : إذا ألصقته به وقربته إليه ، والعرب تقول : هو لِزاز شَرٍّ ولَزيز شرٍّ ، وذكر هذا الاتباع ابن دريد في جمهرته ، وهو في المزهر (١/٤١٨) ، وجاء في ل (لزز) : وكزّ لزّ إتباع له ، قال أبو زيد : إنه لَكَزٌّ لَزٌّ : إذا كان مُمسكاً ؛ قلت ويؤيد أبا زيد قولهم : رجل كزّ اليدين أي بخيل ، والكزازة والكَزاز : اليبس والانقباض والبخل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالوا : خَصِيٌّ بَصِيٌّ لَصِيٌّ ، وخَصَاهُ اللهُ وبَصَاهُ ولَصَاهُ (١) ؛

ويُقالُ للرَّجُلِ اللَّئِيمِ ، إنَّهُ لوَكِيعٌ لَكِيعٌ (٢) ؛

وقالَ أبوعَمرٍو يُقالُ : رَجُلٌ طَبٌّ لَبٌّ ، وهو العَالِمُ ، واللَّبُّ من قَولِكَ : رَجُلٌ لَبِيبٌ ، واللَّبِيبُ العاقِلُ ، إلاَّ أنَّهُ لا يُقال : رَجُلٌ لَبٌّ مُفرداً ، فلذلكَ جعَلْناهُ من الإتباع (٣) ؛

---

(١) وجاء في ل (بصا) أبو عمرو : البِصَاءُ أن يَسْتَقْصِيَ الخِصَاءَ يُقال منه : خَصِيٌّ بَصِيٌّ وقال ابن سيده : خَصِيٌّ بَصِيٌّ حكاه اللّحياني ، ولم يُفَسِّر بَصِيّاً ، قال : وأُراه إتباعاً ، وقال : خصاه اللهُ وبَصاهُ ولصاهُ ! ، وفي مخصّصه (٢/٣٥) عن صاحب العين : خَصَيْتُهُ خِصَاءً : سَلَلْتُ خُصْيَتَيهِ يَكون في الناس والدواب والغَنَم ، والخَصِيُّ المخصِيُّ .

(٢) وفي ل (وكع) ويقال رجل لكيع وكيع ، ووَكُوع لَكوع : لئيم ، وعبدٌ ألْكَع أوْكَع ، وأمة لَكْعاء وكَعاء ، وهي الحمقاء ؛ وقال البكريّ : هذا سَتْم للعبد واللئيم .

(٣) وفي كتاب (إلماع الاتباع) لابن فارس : وطبٌّ لَبٌّ : أي حاذقٌ ، وليس هذا الاتباع في سائر مراجعه ، وجاء في ل (لب) اللّبّ : اللطيف القريب من النـاس ، والأنثى لَبَّة ، ورجل لَبٌّ : لازم لصنعته لايفارقها ، ويقال : رجل لَبٌّ طبٌّ أي لازم للأمر ، والطبّ والطّبيبُ في اللسان : الحاذق من الرجال الماهرُ بعلمه ، قلت : وعلى ذلك يكون (لب) على رأي ابن منظور من التوكيد لقوله : (رجل لَب) مفرداً ، و (لَبٌّ طبّ) ؛ وأمّا المصنف ، فقد جعل هذا الحرف من الإتباع لأنه لايقال : (رجل لَب) مفرداً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويُقالُ : إِنَّهُ لَشَكِسٌ لَكِسٌ : إِذَا كانَ ضَيِّقَ الخُلُقِ (١) ؛

وَإِنَّهُ لَشَقِيٌّ لَقِيٌّ (٢) ؛

وَإِنَّهُ لَعَزِيزٌ لَزِيزٌ (٣) ؛

وَإِنَّهُ لَعَوِزٌ لَوِزٌ : لِلَّذِي لاشَيْءَ لَهُ ، وشَيْءٌ عَوِزٌ لَوِزٌ أَيْضًا : أَي قَلِيل (٤) ؛

---

(١) وفي الأمالي (٢/٢١٣) والمخصّص (١٤/٣٣) وتذكرة ابن مكتوم (المزهر ١/٤٢٢) ويقولون : (شَكِسٌ لَكِسٌ) فالشكِس : السَّيِّيءُ الخُلق والكِس : العَسِر ، وفي ل (لكس) : إنه لشكس لكس : أي عَسِر ، حكاه ثعلب مع أشياء إتباعيّة ، قال ابن سيده : فلا أدري : أ (لكس) إتباع ، أم هي لفظة على حدتها كشكس ؟

(٢) لم أجد هذا الاتباع في مراجعه المعروفة ، وجاء في اللسان (لقا) وقالوا : رجل لَقِيٌّ وَمِلْقِيٌّ ومُلَقًّى وَلَقَّاء : يكون ذلك في الخير والشر ، وهو في الشرّ أكثر ؛ الليث : رجل شَقِيٌّ لَقِيٌّ : لا يَزال يَلقى شراً ، وهو إتباع له .

(٣) لم أجد هذا الاتباع في مراجعه ولا المعاجم التي بأيدينا ، ومن معاني (العزيز) الشديد ، والعِزَّة الشدة ، وعَزَّ يَعَزّ بالفتح إذا اشتد ، واللَّزيز من اللَّزَز وهو الشدة ، ولَزَّه يَلُزُّه لزّاً أي شَدَّه ، فالحرفان إلى معنى واحد يرجعان .

(٤) ولم يجيء هذا الحرف وفق معرفتنا إلا في تذكرة التاج القيسيّ ابن مكتوم (المزهر ٢/٤٢١) ، وفي لسان ابن المكرم (لوز) : وفلان عَوِز لَوِز إتباع له ، وجاء في (عوز) : وانه لَعَوِز لوز تأكيد له ، كما تقول : تَعِساً له وتعساً ! ومن علماء اللغة من لا يفرّقون بين الاتباع —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإِنَّهُ لَثَقِفٌ لَقِفٌ ، وثَقْفٌ لَقْفٌ ، وثَقِيفٌ لَقِيفٌ ، وإِنَّهُ لَبَيِّنُ الثَّقَافَةِ واللَّقَافَةِ ؛ وقد ثَقِفَ ذاكَ ولَقِفَهُ والْتَقَفَهُ(١) ؛ ويُقَالُ : مَالِي فيهِ حَوْجَاءُ ولا لَوْجَاءُ أيْ : مَالِي فِيهِ حَاجَةٌ (٢) .

★ ★ ★

(للإتباع بقيّة) عمر الدبن التنوخي

ـــ والتوكيد كما بيّناه في المقدمة ، والعَوَز : ضيق الشيء ، والعُدم وسوء الحال ، ورجل مُعْوِز قليل الشيء ، فالعَوِز صيغة مبالغة : أي الذي لاشيء له كما ذكر المصنف ، ولَوِز إتباع لأنه لايُفرد ؛

(١) وفي ل (ثقف) اللحياني : رجل ثَقْف لَقْف وثقيف لقيف بيّن الثقافة واللقافة ؛ وثَقِفَ ثَقَفاً مثل تَعِبَ تعباً : أي صار حاذقاً فهو ثَقِف وثَقُف ، مثل حَذِر وحَذُر ونَدِس ونَدُس ، وهذا الاتباع في الأمالي (٢/٢١٣) والمخصص (١٤/٣٣) وعبارته : ويقولون : ثقف لَقِف ، وثَقْفٌ لَقْفٌ ، واللَّقِفُ الجيّد الالتقاف ، وذكره أيضاً ابن دريد في جمهرته (المزهر ٢/٤١٩) .

(٢) وفي إلماع الإتباع لإبن فارس (المزهر ٢/٤٢١) جاء هذا الإتباع عينه ، وفي ل (حوج) الحَوْجَاءُ الحاجة ، ويقال : ليس في أمرك حُويجاء ولا لُوَيجاء ولا رُوَيْغَةٍ عن ثعلب ، ويقال : كلّمته فما ردّ عليه حوجاء ولا لوجاءَ ، ممدودٌ ، معناه : ماردّ عليه كلمة قبيحةً ولا حسنةً ، وهذا كقولهم : فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء : أي كلمة قبيحة ولا حسنة ، وما بقي في صدره حوجاء ولا لوجاءَ إلاّ قضاها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

— ١١ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
١٠٩٩٥	مَلْبَنَة ، مَحْلَبة	Prolactine, lactostimuline	10995

وأرجح تعريب الأولى برولاكتين ، وترجمة الثانية بحاثّة اللَّبَن .

١١٠٣١	مُحَفِّر التشريح	Prosecteur	11031

وأرجح مُحَفِّر التسليخ واللجنة ترجمت لفظة (dissection) بـ سلخ وتسليخ (اللفظة ٤٣٢٨) .

١١٠٣٨	وَهْن ، نَهْكة	Prostration, exténuation	11038
١١٠٣٩	واهِن	Prostré, ée	11039

وأفضل ترجمة اللفظة الأولى بخَوَر والثانية خائر [1] .

(١) في اللسان : والخَوَر بالتحريك الضعف وخار الرجلُ والحر يخُور خؤوراً وخورَ خَوَراً وخَوّرَ ضَعُف وانكسر ورجل خوّار ضعيف ، إلى أن قال وفي حديث عمر : لن تَخُور قُوى مادام صاحبها يَنزِعُ ويَنزُو ، خار يخور إذا ضَعفت قوّته ووَهَت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد عُرفت اللفظة بالإعياء الشديد وأقصى الضعف في القوى العضلية البادي في الأشكال الوخيمة من الأمراض الحادة والمصحوب بالخَبَل غالباً . وكلمة وَهْن أرجح تخصيصها لـ (Asthénie) . والنهكة لا أراها تفي بالمعنى [1] .

11041 Protéides, protides, protéines, matières protéiques ١١٠٤١ هيوليدات، هيوليات، هيولينات، مواد هيولية

وقد أقر مجمع اللغة تعريب هذه اللفظات ببروتيدات ، وسبق للجنة أن استعملت لفظة هيولى ترجمة لـ plasma [2] (اللفظة ١٠٤٤٦) ولـ Protoplasma (اللفظة ١١٠٥٧) أيضاً .

11043 Protéiforme ١١٠٤٣ هيولي الشكل

والصحيح المتبدل أو المتبدل الشكل [3] ولا صلة لهذه اللفظة بالبروتيدات .

11052 Prothrombinémie (طليعة الخثرين (ترومبين في الدم ١١٠٥٢

وأرجح بروترومبين الدم تعريباً .

11055 Protodiastolique بَدْء استِرْخائي ، استرخاء بدئي ١١٠٥٥

والأصح بدئي الانبساط ، ويقصد باللفظة ما بدا من التغير في الدقة الثانية

---

(١) في اللسان : النَّهْك النقص ونَهَكَتْه الحمى نَهْكا ونَهَكا ونهاكة ونَهْكة جَهَدته وأضْنَته ونَهَصَتْ لَحْمَه فهو منهوك ، رؤي أثر الهُزال عليه منها ، وهو من النقص أيضاً وفيه لغة أخرى : نَهِكَتْه الحمى بالكسر تَنْهَكه نَهَكا وقد نُهِك أي دَنِف وضَنِي ويقال بانت عليه نَهْكةُ المرض بالفتح وبدت فيه نَهكة .

(٢) الصفحة ٢٩٣ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) فقد جاء في معجم لاروس شرحاً لهذه اللفظة : Qui change de forme très fréquemment . وجاء في معجم بلاكستون في شرح كلمة Proteiform : Having various forms وجاء في نص الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : Protean, assuming different shapes .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في بدء انبساط القلب . وسبق للجنة أن استعملت لفظة انبساط القلب في ترجمة (diastole) (اللفظة ٤٢٢٤) ولفظة استرخاء القلب ترجمة لـ (Asystolie) أي قصور القلب (اللفظة ١٢٣٠) وشتان بين اللفظتين وما تدلان عليه .

١١٠٥٧ هيولى ، كريات لُحَيميّة 11057 Protoplasma, Sarcode

هيولي الخلية Cytoplasme

وأقر مجمع اللغة الجِبْلة (بروتوبلزم) ، وسبق للجنة أن استعملت هيولى ترجمة لألفاظ أخرى [1] واللفظان الثاني والثالث مرادفان للأولى .

١١٠٦٠ حُيَيْوانات بدئية (بسيطة) 11060 Protozoaires

وأقر مجمع اللغة الأوالي وأحادية الخلية .

١١٠٦١ حُيَيْوانٌ بدئيّ 11061 Protozoose

والصحيح المرض الناجم عن الأوالي أو آحادية الخلية .

١١٠٦٧ طليعة الحيمين 11067 Provitamine

وأرجح طليعة الفيتامين أو بروفيتامين بالتعريب التام .

١١٠٧٩ مَفْصِلٌ موهم 11079 Pseudarthrose

وأرجح مفصل كاذب [2] .

١١٠٨٥ شلل موهم 11085 Pseudo - paralysie

وأرجح شلل كاذب .

١١٠٨٦ مُشبهة بالأرجل ، أرجل كاذبة 11086 Pseudopodes

وأقر مجمع اللغة الشَّوى الكاذب .

---

(١) الصفحة ٢٩٣ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هـذه المجلة والصفحة ٤٧٠ من هذه الجزء .

(٢) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين في اللفظة ذات الرقم ٧٣٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١٠٩٠ قَطَنية (عضلة) 11090 Psoas (muscle)

وأقر مجمع اللغة العَضَلة الكشحية . وقَطَني وقطنية ينبغي حصرهما في ترجمة لفظة (Lombaire) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٨٠١٥) .

١١٠٩١ التهاب العضلة القطنية 11091 Psoïte

والأفضل التهاب العضلة الكشحية .

١١٠٩٧ نَفَه (نَهَكٌ نفساني) 11097 Psychasthénie

١١٠٩٨ نافِهٌ 11098 Psychasthénique

وأرجح الوَهْن النفساني في الأولى وواهن النَّفْس للثانية [1] .

١١١٠٢ تَعَقْل ، مُتَعَلِّي العَقْل 11102 Psychogénique, Psychogène

والصحيح ذو منشأ نفساني ومن منشأ نفساني . فقد عرفت اللفظة الفرنجية بأنها صفة تطلق في الأمراض العقلية على الظواهر والأعراض من تلك الأمراض ، التي هي نفسانية محضة ، أي انها لا تبدو بأية آفة يمكن كشفها بما لدينا من وسائل [2] ويقابل هذه اللفظة (Physiogène) من منشأ فيزيولوجي .

١١١٠٣ رُوحانيّة الوظائف 11103 Psychologie des fonctions

وأرجح نفسية الوظائف .

١١١٠٤ عُصاب هَوامي 11104 Psychonévrose

وأرجح عُصاب نفامي .

١١١٠٦ هُواس مُوَسْوَس 11106 Psychose anxieuse

وأرجح نُفاس الضَّجَر أو القَلَق .

---

(١) في اللسان : نَفِهت نفسي أعيت وكلَّت .

(٢) معجم غارنيه ودولامار M. Garnier & V. & J. Delamare : Dictionnaire des termes techniques de Médecine .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١١٠٨ هُواس اضطرابي Psychose émotive 11108

وأرجح نُفاس انفعالي .

١١١٢٢ جِيفين (بتومائين) Ptomaine 11122

وأقر مجمع اللغة التومين .

١١١٢٥ انسدال الجَفْن Ptosis, blépharoptose 11125

ودرجت على ترجمة اللفظة بالإطراق [1] .

١١١٣٥ صَبْوي Puéril, le 11135

١١١٣٦ صَبْوِيَّة Puérilisme 11136

وما يقصد به باللفظة الأولى النسبة الى الصِبا وسن الطفولة أو الى الحالة النفسية أو التناذر النفساني المرضي (Puérilisme) الذي يتجلى بانقلاب الشخصية والتبدل الطارئ على السلوك والظواهر النفسية بما يشير الى العودة الى الحالة النفسية في الطفولة بكل ظواهرها بما في ذلك النطق ، ويغلب أن تصادف في الهيستريا . وعليه فاني أرجح في ترجمة الحالة النفسانية المذكورة بالصبيانية وهي اللفظة الشائعة والنسبة اليها صبيانية .

١١١٤٠ قُدْرة تناسُلية Puissance génitale 11140

وأرجح الباه أو قوة الباه .

١١١٦٣ فَيْلَجة Pupe 11163

وخادرة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

---

(١) علم الأمراض الباطنة : الجزء الأول أمراض الجملة العصبية طبع سنة ١٩٣٥ . وفي المخصص الإطراق استرخاء العين . وفي اللسان : والإطراق استرخاء العين والمُطْرِق المسترخي العين خِلقة . أبو عبيد ويكون الإطراقُ الاسترخاء في الجفون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١١٦٤ حدَقي Pupillaire 11194

١١١٦٥ حدَقة Pupille 11165

والصحيح بؤبؤي في الأولى والبؤبؤ في الثانية [1] .

١١١٨٦ تدعّص Putréfier (v) 11186

١١١٨٧ قابل التدَعُّص Putrescible 11187

والشائع التفسخ في الأولى وقابل التفسخ في الثانية .

١١٢٠٨ تقيح الجنب واستهواؤه Pyopneumothorax 11208

وأرجح الريح الصدرية التقيحية [2] .

١١٢٠٩ نخِيج دُرْدُري ، التهاب المفاصل الدُرْدُرية العديدة المزمن ، التهاب اللثة الدافع ، داء فوشار داء ريغ Pyorrhée alvéolaire, polyarthrite alvéolo-dentaire chronique, gingivite arthrodentaire expulsive, maladie de Fauchrd, de Rigy 11209

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ : تقيح اللثة والدُرْدُر ، التهاب المفاصل الدردرية العديدة المزمن ، التهاب اللثة الدافع واخ .

١١٢١٠ تقيح الجنب Pyothorax 11210

وأرجح تقيح الصدر ، وقد استعملت اللجنة هذه اللفظة في اللفظة التالية : (تقيح الصدر تحت الحجاب) ترجمة لـ Pyothorax sous - phrénique) .

١١٢١٦ عاقِر قَرْحا (جذر) Pyréthre (racine de) 11216

وفي معجم الألفاظ الزراعية للشهابي بِيرَتْرُم معربة من (Pyrethrum) .

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٢٩٥ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هـذه المجلة (اللفظة ١٠٥٣٨) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

11217 Pyrétique ١١٢١٧ حُمّي ، ساخن

والصحيح حُمّوي .

11224 Pyrosis, brulure ١١٢٢٤ قَفَص ، حِرّة ، حُرْقة شَرْسوفية

épigastrique, aigreur حُموضة

وأقر مجمع اللغة الجارُ ، ولعلّ لفظة قفص أفضل [1] .

Q

11243 Quetsche ١١٢٤٣ بَرْقوق (خوخ)

كُوَتْشِيَة معربة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي .

11247 Quillaya , bois de Panama ١١٢٤٧ (كِلأيا) خشب بناما

لِحاء بناما

كِلأجة في معجم الألفاظ الزراعية الأمير الشهابي .

11256 Quininisation, quinisation ١١٢٥٦ معالجة بالكينين

وأرجح التكنين ، لأنه ما يراد من هذه اللفظة هو جعل الدم والأخلاط مُشْبَعةً بمركبات الكينين بقصد العلاج ، بينما يفهم من المعالجة بالكينين هو إعطاء مركبات الكينين لغاية ما ، دون أن يراد منه إشباع الدم به . شأن لفظة الدَّجْتَلة (Digitalisation) التي أقرتها اللجنة (اللفظة ٤٢٧٢) .

11264 Quinte (de toux) ١١٢٦٤ نَوْبَة (سُعال) طويلة

ودرجت على ترجمة اللفظة بالسُعال النَوْبي أو المتواصل .

---

(١) في اللسان : وقَنِصَ الرجل قَنَصاً أكل التمر وشرب عليه النَّبيذ فوجد لذلك حرارة في حلقه وحموضةً في معدته . والجائر جَيَشانُ النَّفس ، وقد جُئِرَ والجائر أيضاً القَصَص ، والجائر حرٌ في الحلْق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

R

11272 Rabougrissement, croissance retardée, taille rabougrie ١١٢٧٢ قَصَع ، نُمُوّ متأخّر ، قامة قصيعة

وأرجح تأخر النمو وتوقفه ، وقامة قصيرة ، لأن للفظة القَصْع معاني أخرى لا تنطبق على مدلول هذا المصطلح [1] .

11284 Rachitigène ١١٢٨٤ مُخْرِع (مُحْدِث الخَرَع)

11285 Rachitique noué ée (populaire) ١١٢٨٥ مُخْرَع عَقِد

11286 Rachitisme, nouure des articulations, maladie de Glisson ١١٢٨٦ خَرَع ، تعقّد المفاصل

11287 Rachitisme tardif ١١٢٨٧ خَرَع متأخر

ودرجت على تعريب اللفظة الأصلية (Rachitisme) بِرَخيطس معربة . وعليه أرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تباعاً : مُحدث الرَخيطس ، ومصاب

(١) في القاموس المحيط : وقَصَع كمَنَع ابتَلَعَ جُرَعَ الماء والنافةُ بجِرّتها رَدّتها الى جوفها أو مَضَغَتْها أو هو بعد الدّسْع وقَبْل المَضغ (وفي التاج والدسع أن تنزع الجرة من كرشها ثم القصع بعد ذلك والمضغ والافاضة) والبيتَ لَزِمَهُ والماءُ عطَشه كقصَّعه فيهما ، والجُرَحُ باللم شَرِق به وامتلأ والتملةَ بالظُّفر قَتَلَها وفلاناً صَغَّره وحقّره ، والله شبابهُ أكداه (وفي التاج وهو مجاز أصابه بشدائد الدهر) والغلامَ أو هامَتَه ضَرَبه ببُسْط كفّه على رأسه قبل والذي يُفْعَل به ذلك لا يَشِبُّ وغلامٌ مقصوع وقَصيعٌ كادي الشباب ، وقد قَصُعَ كَكَرُمَ وفرح قصاعة وقَصَعاً والقُصعة بالضم غُلْفَةُ الصّبي اذا التمتْ حتى تَخرُجَ حَشَفَتُه والخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالرَخيطس ، وعَقِد ، رخيطس ، تعَقُّد المفاصل داء غليسون ورخيطس متأخر (١) .
وأقر مجمع اللغة لفظة الكُساح ترجمة لها (٢) .

11330 Radotage ١١٣٣٠ خَرَف

11331 Radoter ١١٣٣١ خَرِف

ويعنى بكلتا اللفظتين الإطالة بالكلام دون قصد معيَّن ، وجاء في ترجمة اللفظة الأولى الانكليزية في المعجم الأصلي (Foolish talk) . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بالهَذَر وهَذَر والثَرْثَرة وثَرْثَرَ (٣) . أما الخَرَف فهو فساد العقل من الكِبَر وسبق لي تخصيصها بلفظة (Confabulation) (٤) .

11342 Raifort ١١٣٤٢ فُجْل الخيل ، فُجْل برّي

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي فُجْل الخَيْل وخَرْدل الألمان .

---

(١) تطلق اللفظة على أحد أمراض العَوَز (عَوَز الڤيتامين D) ويبدو في الطفولة بقشوه في العظام وبالتباج مُشاشاتها (نهاياتها) وانحناء أجسامها مع ما يرافق ذلك من خال في الهضم . أما الخَرَع فقد جاء في اللسان : الخَرَع بالتحريك والخَرَاعة الرَخاوة في الشيء خَرِعَ خَرَعاً وخَرَاعةً فهو خَرِعٌ وخَرِيعٌ ومنه قيل لهذه الشجرة الخَرُوع لرخاوته الى أن قال : وتَخَرَّع وانخرَع استرخى وضَعُفَ ولان ، والخَرَع لين المفاصل وشفَةٌ خَرِيعةٌ لَيِّنَةٌ .

(٢) ينظر في الشرح الوارد في الصفحة ٨٣ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذ المجلة ، لأجل المدلول اللغوي للفظة كُساح .

(٣) في اللسان : الهَذَر الكلام الذي لا يُعبأ به ، هَذَرَ كلامه هَذَراً كثر في الخطأ والباطل ، والهَذَر الكثير الردىء وقيل هو سَقَط الكلام . والثَرْثَرة كثرة الأكل والكلام في تخليط وترديد وقد ثَرْثَرَ الرجل فهو ثرثار هذار .

(٤) الصفحة ٩١ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

11379 Rate cardiaque ١١٣٧٩ طِحال قَلْبي

وأرجح طِحال قُلابي نسبة الى القُلاب أي علة القلب .

11423 Réaction d'excitation ١١٤٢٣ تفاعل الحث

وأرجح ارتكاس الإثارة تاركاً الحث لـ (Stimulation) .

11430 Réaction standard ١١٤٣٠ (٢) تفاعل نموذلي

وأرجح تفاعل قياسي .

11486 Recrudescence (رُجوع العلامات بعد اختفائها) ١١٤٨٦ عَوْد

11487 Recrudescence thermique ١١٤٨٧ عَوْدة الحمى

وقد درجت على ترجمة اللفظة الأولى بالمعاودة والثانية معاودة الحرارة [1] .

11489 Rectification ١١٤٨٩ تقويم ، إصلاح ، تخليص (كيمياء)

11490 Rectifier, raffiner, purifier ١١٤٩٠ قَوَّم ، رَفَّن ، خلَّص ، نقى

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي : التكرير وكرَّر .

11491 Rectiligne ١١٤٩١ خط مستقيم

وأرجح قاصد أو باتجاه مستقيم [2] ، واللفظة هنا صفة لا اسم ، وحَرِي بلفظة خط مستقيم أن تترك ترجمة لـ (ligne droite) . ووردت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي مستقيم الأطراف (في الحيوان) .

11532 Réflexe conditionné, acquis ١١٥٣٢ مُنْعَكس مُحْكَم ، مكتَسب

وأرجح مُنعكَس شَرْطي أو مشروط ، مكتسب .

---

(١) في اللسان : وعاوَدَتْه الحمّى وعاوده بالمسألة أي سأل مرة بعد أخرى .

(٢) في اللسان : القَصْد استقامة الطريق ، وطريق قاصد سهل مستقيم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١٥٣٣ مُنعَكس مُزْدَوَج حَدَقي Réflexe consensuel 11533
أو حَدَقي متصالب pupillaire ou pupillaire croisé

وأرجح مُنعكس حامي بؤبؤي مُشترَك أو بؤبؤي متصالب .

١١٥٤٣ مُنْعَكَس حكّي ، منعكس الحكة Réflexe de grattement 11543
réflexe idéomoteur

والأفضل منعكس الحك ، والمنعكس الحركي الفِكْري .

١١٥٤٥ مُنْعَكَس مَضْغي (فك سفلي) Réflexe massétérin 11545

والصحيح منعكس الماضغة نسبة الى العضلة الماضغة لا الى حركة المضغ .

١١٥٤٧ مُنْعكَس غير مقصود ، عفوي Réflexe non - 11547
أو فِطْري conditionné, inné

وأرجح مُنعكَس لا شَرْطي أو فِطْري .

١١٥٤٨ مُنعكس غير متطابق ، Réflexe non - coordonné 11548
غير متكيف

وأرجح منعكس غير متطابق أو لا متطابق فقط .

١١٥٥٩ منعكس التناول أو القَبض Réflexe de préhension 11559

ودرجت على ترجمته بمنعكس الإطباق لأن الإجابة عن هذا المنعكس إنما تكون بالإطباق على ما يمس راحة اليد أو أخمص القدم .

١١٥٦٠ مُنعَكس ذاتي ، Réflexe proprioceptif 11560
مُنعكس خاص

وأرجح المنعكس الحاسّي الباطن . يراد به المشاعر التي تنتقل من العضل والأوتار والمفاصل والأذن الباطنة ، والتي تتم بها الحركة التلقائية والتوازن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١٥٦٣	مُنعكس حَدَقي تجاه النور ، منعكس ضوئي حركي ، منعكس ضوئي photomoteur réflexe lumineux	Réflexe pupillaire à la lumière, réflexe	11563

والصحيح المنعكس البؤبؤي تجاه النور الخ .

١١٥٧٤	انعكاس ، انثناء	Réflexion	11574

وأرجح انعطاف ، وانعكاس .

١١٥٧٥	باعث الانعكاس	Réflexogène	11575

وأرجح مثير الانعكاس .

١١٥٩٦	تهدئة حادثة التهابية	Refroidissement d'un processus inflammatoire	11596

وأرجح إطفاء الالتهاب أو إطفاء حَدَث الالتهاب .

١١٥٩٧	رفض الغذاء ، خوف أو نفور من الطعام	Refus de nourriture Stiophobie	11597

وأرجح الصدوف عن الغذاء [1] وكراهة الغذاء .

١١٥٩٩	حِمْية ، أسلوب التغذية	Régime	11599

وأرجح حِمية وتدبير الغذاء .

١١٦٠٩	حِمْية متوازنة ومتزنة	Régime équilibré	11609
١١٦١٦	حِمْية فقيرة بالبوريْنيّات	Régime pauvre en purines	11616
١١٦١٧	حِمْية فقيرة بالملح	Régime pauvre en sel	11617

(١) الصفحة ٤٦٦ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأرجح في الأولى تدبير الغذاء القليل البورينات وفي الثانيـة تدبير الغذاء القليل الملح .

١١٦٢٠ حمية غنية بالهيولينات Régime riche en protéines 11620

وأفضل تدبير الغذاء الكثير البروتئينات .

١١٦٢٠ حِمْية غنية بالفَضَلات ، بالأغذية الزاحمة Régime riche en substances de lest, en aliments encombrants 11620

وأرجح تدبير الغذاء الكثير النُفاوات [١] ، والغني بالمواد المالئة [٢] .

١١٦٢٢ منهاج استنجاع ، معالجة بوفرة التغذية Régime de suralimentation cure de suralimentation 11622

ويعنى بهذه اللفظة الزام العليل بالغذاء الوافر . وأرجح ترجمتها تدبير التغذية المفرطة والعلاج بالغذاء الوافر [٣] .

١١٦٥٢ تَجشُؤ ، جشاء Régurgitatiou 11652

والصحيح القَلْس [٤] وهو غير الجُشاء والتجشؤ [٥] وسبق للجنة أن ترجمت

---

(١) الصفحة ٢٨٨ من الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) سبق للجنة أن ترجمت لفظة lest بضخمة (اللفظة ٥١٣ الصفحة ٣١٦ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

(٣) في اللسان : ونجع الطعام في الانسان يَنجَعُ نجوعاً هَنَأ آكِلهُ أو تبيّنت تنميتُه واستمْراه وصَلَح عليه . ونجَعَ فيه الدواءُ وأنجَعَ اذا عَمِلَ .

(٤) في تاج العروس : القَلْس ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقيء فان عاد كما في الصحاح ونص الليث فاذا غلب فهو قيء والجمع أقلاس وقد قلس الرجل يقلس قلساً وهو ما خرج من البطن من الطعام والشراب الى الفم أعاده صاحبه أو ألقاه فهو قالس .

(٥) في اللسان : والتَجَشُؤ تنفس المعدة عند الامتلاء ، وجشأت المعدة وتجشأت تنفّست والاسم الجُشاء ممدود على وزن فُعال كأنه من باب العُطاس والدوار والبُوال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لفظة (Eructation) تجشؤ وجشاء (اللفظة ٥١٦١) وهي ترجمة صحيحة .

11650 Rein cardiaque كُلْية قلبية ١١٦٥٨

وأرجح كُلْية قلابية إذ تبدو إثر العلة القلبية (القُلاب) .

11774 Respiration stridoreuse تنفس الوليد الصريري ، ١١٧٧٤

تنفس صدري حَنْجَري du nouveau-né, cornage

دهليزي ، انسداد حَنْجَري laryngé vestibulaire,

خِلقي ، صرصرة حَنْجَرية obstruction laryngée

congénitale, Stridor خِلْقية

laryngé congénital

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ ، تنفس الوليد الصَّرْصري ، الضُباح [1] الحنجري الدهليزي انسداد حنجري خِلْقي صرصرة حنجرية خلقية .

11887 Rictus sardonique تهانف ، ضَحِك باستهزاء ١١٨٨٧

rire sardonique

والصحيح التضاحك أو الضَّحِك السردبني أو الكلبي (cynique) لأن ما يقصد باللفظة الفرنجية حالة مَرَضية تبدو في الكزاز وتتبدل من جرائها سِحْنة العليل بتشنج عضلات الوجه ولا سيما ما كان منها محيطاً بالفم فتبدو الأنياب ويخيل الى الرائي كأن العليل يضحك . والنسبة في سردين تعود الى جزيرة سردينية حيث يكثر فيها بعض أنواع النبات البحري (Sordoine) الذي يؤدي استعماله الى الاختلاج ، والتهانُف هو الضحك باستهزاء أيضاً [2] .

11890 Rigidité cadavérique صَمَلٌ رِمِّيٌّ ، صَلابة الجُثَّة ١١٨٩٠

وأقر مجمع اللغة التيبس الميْتي .

---

(١) الصفحة ٩٢ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة ، اللفظة رقم (٣٢٤٤) Cornage .

(٢) في اللسان : الإهناف ضَحِك فيه فُتُور كضَحِك المستهزىء وكذلك المهانَفة والتهانُف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١٩٠٢ غدة العِجْل السَّعْتَرية 11902 Ris de veau, thymus de veau

والصحيح تُوتَة العجل كما أقرها مجمع اللغة واللفظة ليست مشتقة من السعتر ولا صلة لها به .

١١٩٠٦ إداوةُ الانفِلات 11906 Robinet d'échappement

١١٩٠٧ إداوة بثلاثة طُرُق 11907 Robinet à trois voies

١١٩٠٨ إداوة زجاجية 11900 Robinet en verre

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ حَنَفية (لا صنبور) الانفلات وحنفية ذات ثلاثة منافذ وحنفية زجاجية ، وحنفية كلمة مولَّدة شائعة ولا أرى في كلمة إداوة الدلالة على المعنى المطلوب [1] .

١١٩٦٦ نَظْم الضَّرَبات ، سِلْسِلَة الضَّرَبات 11966 Rythme des battements séquence des battements

والأصح نظم الدقتين وسلسلة الدقتين ، لأنه يعنى بهذه اللفظة نظم دقتي القلب .

١١٩٧٠ نَظْم نَوَامي ، داء قلب مُضْغِيّ مُفَكَّك 11970 Rythme pendulaire embryocardie dissociée

وأرجح نَظم نوامي ، والقلب الجنيني أو النظم الجنيني [2] المتباين .

١١٩٧١ موزون ، منظوم ، نظيم 11971 Rythmique

وأرجح نَظْمي لأن النسبة تعود الى النظم أو نظم القلب بالتخصيص .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) في اللسان : الإداوة بالكسر إناء صغير من جلد يُتَّخذ للماء كالسَّطيحة ونحوها وإداوة الشيء وأداوته آلته .

(٢) سبقت الملاحظة على هذه اللفظة في الصفحة ٤٦٦ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة (اللفظة ٤٧٩١ داء قلب مضغي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعريف والنقد

مباحث في علوم القرآن

تأليف الدكتور صبحي الصالح

أستاذ في كلية الآداب بدمشق

لقد أنشأ الدكتور الشيخ صبحي الصالح في هذا الكتاب فصولاً ممتعة في آفاق الدراسة القرآنية ، وأتى بلمحة تاريخية عن علوم القرآن ، وتكلم على أسباب نزوله ، وأسرار تنجيمه ، ومكيّه ومدنيّه ، وجمعه وتدوينه ، وترتيبه وترتيله ، واختلاف رسمه ، وأحرفه السبعة وطرق أدائه ، ووصف قراءاته السبع وقرّائه ، وفواتح سوَره ، ومنطوقه ومفهومه ، وخاصّه وعامّه ، ومجمله ومفصّله ، ومبهمه ومبينه ، وتفسيره : نشأته وتطوره ؛ وكون إعجازه بلفته ، وتعذر ترجمته . وكلها بدائع ، وفصول روائع ، وفيها الإرشاد الى الكتب المنوّعة التي ألّفت في علوم القرآن ، وختمه بفهارس للأعلام مرتبة على حروف الهجاء ، ومثلها للمراجع العربية ، وفهرس للكتب الأجنبية .

والأستاذ المؤلف شاب مُتعمّم ، وهو يحمل الشهادات العلمية الأزهرية ، وشهادة (الدكتوراه) الأدبية من فرنسا . وقد رأى الدكتور « الصالح » الأمر داعياً إلى أن يشفع كتابه هذا ـ وقد بلغ أكثر من ثلثمائة صفحة بالقطع المتوسط ، ـ بجزء آخر يعرض فيه إلى بحث الناسخ والمنسوخ ، وترجمة القرآن ومفاسدها ، والتوسع في المفهوم الحديث لإعجاز القرآن ، ولعلّه يضيف إلى ذلك كله تحقيق معاني بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم مثل لفظ : الهداية والولاية والإرادة ، والمشيئة والأمر ، والجمع بين نصوصها ، واستخراج المراد منها . أخذ الله بيده ، وزاده إيماناً وتوفيقاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

علوم الحديث ومصطلحه : عرض ودراسة

تأليف الدكتور صبحي الصالح
أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بجامعة دمشق

بارك الله تعالى في وقت صديقنا الدكتور الشيخ صبحي الصالح وعمره ، فقد أنجز من قبلُ كتابه في (علوم القرآن) وجعله بين أيدي الطلاب في كلية الآداب من جامعة دمشق وغيرهم ، وكنت كتبت كلمة في وصفه وما اشتمل عليه من المباحث القرآنية التي نحن في مزيد حاجة اليها .

وأمامنا الآن كتابه الثاني في (علوم الحديث ومصطلحه) ، وقد أتمه في العام الماضي ، وكفى الطلاب مؤونة البحث والمراجعة في كتب أخرى ، لأنه جمع لهم جميع ما يحتاجون إليه من هذا الفن ـ فن أصول الحديث وقواعده ومصطلحاته ، وأودع ذلك كلّه في كتابه هذا ، ذاكراً فيه ـ كصنوه في علوم القرآن ـ المراجع والمصادر المخطوطة والمطبوعة ، وناقش فيه المستشرقين الذين خبطوا خبطَ عَشواء ، والذين تعمّدوا تشويهَ الحقائق ، وليس عندهم مثل هذا الفن فن المصطلح في دقته وعنايته وضبطه لعلم الحديث النبوي ، وتدوينه ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته . وقد بين المؤلف أن تدوين السنة قد بدا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، لا كما يدعي بعض المستشرقين أن تدوينها قد تأخر ، حتى ضاع قسم كبير منها أو تغيَّر ، وكيف يعقل ذلك ، وقد كان الصحابة يكتبونها بأمر النبي (ﷺ) ان لم يكتب منهم ؟

وأقول إن مستشرقاً كبيراً ألّف كتاباً في الإسلام طعن فيه ـ قائلاً وناقلاً ـ كثيراً من أحكامه ، وقد رددنا تلك المطاعن ، وبينا حقائق تلك الأحكام وحِكَمها . وقد قدّرنا جهد المؤلف الكريم بما استمده من مراجع مخطوطة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومطبوعة ، ومن مراجعه كتاب قواعد التحديث لشيخنا علامة الشام القاسمي الذي كنا عنينا بتخريج أحاديثه والتعليق عليه ، كما جاء في مقدمته ، ويعاد طبعه الآن بالقاهرة مع إتمامي لتخريج ما فاتنا من أحاديثه في الطبعة الأولى .

ونختم كلمتنا بالثناء الطيب على الدكتور « الصالح » باخراجه للناس هذين الأثرين الطيبين في علوم القرآن والحديث ومصطلحه .

محمد بهجة البيطار

الأعلام

معجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين

تأليف خير الدين الزركلي عضو مجمع اللغة العربية

الطبعة الثانية في عشر مجلدات

إن في اللغة العربية من نفائس المخطوطات من تراث السلف ، ما لنا أن نباهي به الأمم بالنظر إلى العصور التي أُلفت فيها ، وكأن المتقدمين من علمائنا قد شعروا بذلك فألفوا لنا في كتب التاريخ ما لا يحصى من تراجم العلماء والكتاب والشعراء ، وأحصوا ما لهم من أسفار ودواوين ، نذكر من مطولات آثارهم على سبيل المثال : تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخ بغداد للخطيب التبريزي وفهرست ابن النديم وتاريخ ابن خلكان وشذرات الذهب مما يعدّ من مقدمات تاريخ الأدب ، ومن كتب المتأخرين وللمعاصرين نذكر مثل كتاب كشف الظنون لطاشكبري زاده وتاريخ الآداب العربية لزيدان والثقافة الهندية للندوي ، بيد أن أعظم ما أفاد العلماء والباحثين سفران جليلان : أولها تاريخ أدب العرب للعالم الألماني بروكلمن G. A. L. ، والثاني معجم (الأعلام) لعالم عربي هو شاعر الشام المطبوع الأستاذ خير الدين الزركلي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما كتاب بروكلمن فهو كتاب جم الفوائد لكل باحث عن حضارة الإسلام والعرب ، واعتمد عليه زيدان في تاريخ أدبه ، وأفاد منه كل باحث من العرب والعجم عن الحضارة الإسلامية والعربية وكتبها وآثارها ، وأمّا (الأعلام) فهو ملهج ألسنة العلماء والباحثين بالثناء عليه ، وما ذلك إلا لأنه سديد المنهج ومطّرد التنسيق ، وناصع البيان على إيجاز عباراته ، ولطف إشاراته ، فلم يدع من التراجم آبدةً إلا قيّدها ، ولا من النوادر المخطوطة شاردةً إلاّ ردّها الى معجمه ، ولا يعرف جهد البحث والتتبع إلا من يعانيه ، ولا يشهد بفضل الأعلام إلاّ من وجد فيه بسرعة ويُسر ضالته المنشودة ، ولي كلمة حقّ أقولها اني لم أجد لتيسير البحث والتنقيب بين الأسفار والمعاجم أفضلَ من كتب ثلاثة طوّفت بمنها أعناق العلماء والأدباء وهي : لسان العرب لابن منظور ، وسمط اللآلي لأبي عمر الناقد الميمني ، والأعلام لأبي غيث خير الدين الزركليّ ، وقد أرشدت إليها مرةً أديباً شادياً من طلاّبي بقولي :

ثلاثة شكري لهـا لِزامُ السَّمط واللسانُ والأعلامُ

ومعجم الأعلام هذا يقع في عشر مجلدات ، ويشتمل على نحو عشرة آلاف ترجمة ، وألف لوحة أثرية من خطوط أعلام التاريخ في العلم والأدب والفنون والسياسة ، وعلى خمسمائة صورة شمسية ومذيّلاً بمعجم للمصادر والمراجع ، وبفهرس للخطوط والصّور ، وبما للمؤلف الأديب من صحة طبع وملكة راسخة في البيان استطاع أن يكتب ترجماته بايجاز لم يخلْ بخصائص كلٍ منها ، ولم يهمل من تراجم المستشرقين من خلّف آثاراً فيها ، أو نشر بعض مخطوطاتها أو كتب في لغته القومية عن العرب .

ومن خصائص هذا المعجم أن الأسماء الأجنبية تكتب فيه بالعربية كما ينطق بها أهلها ، ومنها أن الباحث عن بعض الترجمات قد تجهده وحدة الأسماء مثل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الله ، ومحمد بن محمد لكثرة المسمّين بها بحيث يضطر ، وهو يريد الغزالي مثلاً واسمه محمد بن محمد ، أن يجيل نظره في عشرات من الصفحات كل ما فيها محمد بن محمد ، فاهتدى المؤلف الموفق أن يضيف الى اسم المبحوث عنه تاريخ وفاته ، وبذلك يزول الالتباس ، ويهون على الباحث عن الغزالي أن يصل اليه في غير ما عناء أو طول بحث ؛

ومن مزايا هذا المعجم أن مؤلفه زيّنه بصور الأعلام المعاصرين ، أو بخطوط من تقدم بهم الزمن من توقيع أو إجازة أو أسانيد وأثبات ورقاع ، والخطوط إلى جانب قيمتها الأثرية كما يقول المؤلف : فلّذ من أرواح أصحابها أبديّة الحياة يكمن فيها من معاني النفوس ما لا تعرب عنه صور الأجسام .

إن مثل هذا العمل العلميّ الجليل ليحتاج الى لجنة علمية لتضطلع بتصنيفه ، والى دولة تنفق عليه ، فالفاضل الزركليّ قد قام مقام لجنة ، وأغنى غناء دولة ، وبذلك كان من السهو البشريّ أن يُغفل مثل هذا السفر في الجزء الأول منه بين (ابراهيم بن هبة الله الحميري) و (ابراهيم بن هلال الحرّانيّ) مثلَ (ابراهيم بن هرمة) من شعراء الدولتين ، وساقة الشعراء الذين يستشهد بشعرهم ، ولم نجده في الأبواب : أب ، ولا أس ، لأنه ابراهيم بن سلمه بن هرمة ، ولا في أه ، مع أنه مستفيض الشهرة فهو في الفهرست ٢٢٧ ، والاشتقاق ٢٤٤ والشعراء ٧٢٩ ، والمكاثرة ٥٥ ، وأغاني (الدار) ٤ / ١٠١ و ٥ / ٤٦ واللآلي ٣١٨ ، وتاريخ بغداد ٦ / ١٢٧ والمرصع ٢٣٣ وشواهد المغني ٢٣٣ والخزانة ١/٢٠٣ والعيني ٤ / ٤٤٣ وبروكلمن ١ / ٨٤ وفي ملحقه ١ / ١٣٤ ؛ وفي ٢ / ٤٥ ترجمة (تقي الدين الحصني) يقول : نسبة الى الحصن (من قرى حوران) ، والصواب نسبة الى حصن كيفا . وفي ٢ / ٨٢ محل لترجمة أبي ثروان العكلي وهو من فصحاء الأعراب الوافدين من البادية العرباء ممن روبت عنهم اللغة ، وله ذكر في الفهرست ٦٩ و ٧٦ والزبيدي ٧٢ والأدباء ٧ / ١٤٨ و ١٣ / ١٨٧ و ١٦/ ١٢٠ ؛

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي ٢ / ١١٠ في ترجمة الحطيئة أنه أبو مليكة ، والصواب (أبو مُليكة) ، ويضاف الى مصادره : الاشتقاق ١٧٠ واللآلي ٨٠ والعيني ١ / ٤٧٣ وبروكلمن ١ / ٤١ وغيرها .

وفي ٢ / ١٥٣ لم نجد ترجمة (حاجز بن عوف بن الحارث الأزديّ) وهو شاعر مجيد مقلّ وجاهليّ من أغربة العرب الغزاة على أرجلهم ، وجعله صاحب اللسان من الأغربة الإسلاميين ، وله ذكر في الاشتقاق ٣٠١ والأغاني ١٢ / ٤٧ ، واللسان (غرب) .

وفي ٢ / ٢١٢ ترجمة (ابن أبي حُصَينة) الحسن بن عبد الله السُّلَمي من الشعراء الأمراء ، وصواب ضبط كنيته (ابن أبي حَصينة وزان جميلة لا جُهينة ، وأول من نبّه الى هذا التصحيح العلامة الميمني في مجلة المجمع العلمي العربي ثم ذكر لي أنه وقف في تموز ١٩٦٠ على نسخة جليلة من (بغية الطلب) لابن العديم الحلبيّ بخطّ يده ، في خزانة السلطان أحمد الثالث بطوب قپو بالآستانة ، وعثر فيها على ترجمة ابن أبي حَصينة بخطّ يد المصنف بفتح الحاء وكثر الصاد ، ونشرتُ له ذلك في مجلة مجمعنا في الصفحة ٦٩٧ من (٤ / ٣٥) .

وفي ٢ / ٢٢٠ لا نرى ترجمة (الحسن بن علي الحرمازيّ) بين (الحسن بن علي الأسواني) و (الحسن بن علي الصنهاجي) ، وهو من كبار الرواة الذين أُخذت عنهم اللغة ، ويرد ذكره في كتب اللغة كثيراً ، وله ذكر في الفهرست ٧٢ وابن سلاّم ٦٥ و ٨١ ، والأدباء ٩ / ٢٤ والبغية ٢٢٥ والمزهر ٢ / ٤٠٨ وغيرها .

وفي ٣ / ٥ ترجمة المستشرق الأميركي ماكدانلد والصواب : ماكدونلد Macdonald .

وفي ٤ / ١٦٠ في ترجمة عبد الغني (العُرَيسي) وهو من شهداء العرب في ديوان عاليه التركي ، وقد فرّ الى البادية مع زميله الأمير عارف الشهابي وتوفيق البساط والشاعر عمر حمد البيروتي ، وذكر (أنهم لجأوا الى نوري الشعلان)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو لجأوا اليه لسلمهم الى جمال باشا التركي كما فعل بأضيافه في (دُمير) وهم الشهيدان أحمد مريود والجلال البخاريّ والأمير طاهر الجزائريّ ، والحقيقة أنهم لجأوا الى ابنه نوّاف الشعلان في الجوف (دومة الجندل) ، وكان فيها يومئذ الشهيد جلال الدين البخاري وعز الدين التنوخيّ كاتب هذه السطور ، وذكر المترجم أيضاً أنهم (ركبوا القطار في تبوك متخفّين بملابس عربية) والصّواب أنه قبض عليهم في مدائن صالح ، كما حدثني بذلك أخي الشهيد العربيّ الصميم أحمد مريود بعد اجتماعي به ببغداد ، وقد ذكر ذلك المصنف صحيحاً في ٥/٢٢٨ من أعلامه بقوله : (وقبض عليهم في مدائن صالح) ، وفي الأجزاء التالية أمثلة لهذا الإغفال الذي ذكرناه ليكون رقيةَ الحسد للكمال ؛

هذا ، وما كان لمسعىً من المساعي الجليلة أن يتم ما لم يكن لعمري السّاعي مؤمناً بنفع سعيه ، عالماً بموضوعه ومستوفياً لشرائط عمله ، ومستهتراً به مستهاماً مما اجتمع لصديقي الحميم القديم أبي الغيث الخير الزركليّ الذي أنفق على معجمه هذا من حياته وأوقاته وماله وأعماله ، ولئن كان أبوتمّام في حماسته أشعر منه في شعره فإن صاحب الأعلام بصدق تحقيقه وسَداد منهجه وحسن إيجازه وبيانه كان في أعلامه أشعر منه في ديوانه ، وإن أنزلت فصاحة الشعر على لسانه .

التنوخي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشعر الحديث في الإقليم السوري

محاضرات ألقاها الدكتور سامي الدهان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
على طلبة قسم « الدراسات الأدبية واللغوية » وقد قام بطبعه معهد الدراسات العربية
العالية في جامعة الدول العربية
طبع بمطبعة مصر بالقاهرة عدد الصفحات ٣٢٣ صفحة

جرت العادة عند مؤرخي الآداب أن يتناولوا بأقلامهم الأدباء الذين قضوا نحبهم ، واستأثرت بهم رحمة الله ، على اعتبار أن الأديب الذي تنتهي حياته يكون قد أنجز رسالته وأتم عمله وتكون بذلك قد كملت صورته واتضحت معالمه بعد أن وصل الى نهاية المطاف ، الأمر الذي يمكن المؤرخ من الدراسة دراسة « وضعية » لا تحتمل التخمين والتأويل ولا يحتاج فيها الى الاجتهاد والتصرف ، وما على المؤرخ إلا أن يقرأ ثم يبدي رأيه .

على أن مؤلف كتابنا الجديد هذا ، الدكتور سامي الدهان قد سلك طريقاً أخرى حين عمد الى خمسة من شعراء الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة (سوريا) فدرسهم وأدلى برأيه فيهم ، ومن هؤلاء الشعراء من توفي الى رحمة الله كالمرحومين الأستاذين محمد البزم وخليل مردم بك ، ومنهم من لا يزال على قيد الحياة متمتعاً بالصحة والعافية ، إن شاء الله ، مثل الأساتذة خير الدين الزركلي وشفيق جبري ، وعمر أبي ريشة .

وفي رأينا أن هذه الدراسة خطوة جريئة ، فالناقد الأدبي معرض في كل ما يكتب الى النقد المهاجم والرأي المناوئ ولقد أدرك مؤلفنا النابه هذه الحقيقة فأشار الى ذلك في مقدمة المحاضرات بقوله : « ولن ننسى ونحن نخط هذه المحاضرات اننا ندخل في طريق شائكة واننا نتعرض منذ الساعة لظلم ليس لنا في رفعه حظ أو قدرة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه حقيقة واقعة ، فالشاعر الذي ذهب عن هذه الدنيا قد ترك للتاريخ كل ما فاضت به قريحته وأسلم نفسه لنهاية كل حي ، أما الشاعر الذي ما يزال على قيد الحياة فبامكانه أن يرد على الناقد كتابة وحديثاً وقد تؤدي الدراسة الى خلاف بقوم أو شقاق يحدث في حين أن الجانبين بلتزمان حسن النية والقصد الفني ، ومن هنا فإن الأستاذ الدهان قد أقدم فيما أقدم عليه ، على مغامرة أحس بها هو سلفاً . ونحن يهمنا في هذا التعريف أن نشير الى ناحية الإنصاف والتوفيق في الدراسة ، ولكن الأستاذ يعود فيعتذر اعتذاراً آخر إذ يقدم لنا الخطة التي سلكها في الدراسة حين يقول في المقدمة : « ولم يكن من همنا نقد هؤلاء الشعراء أو تناول مدرستهم أو التعرض لمذهبهم في الأدب فنحن نعرض لهم كما يعرض المؤرخ للأدب في بسط السيرة وفي تعداد ألوان الشعر وأغراضه من غير توجيه أو لوم » .

ولكن المؤرخ لا يستطيع أن ينفصل كلياً عن الناقد في الكتابة الأدبية ولا بد للمؤرخ مهما التزم الحياد من أن يدلي برأيه أو يشير اليه ولو ضمناً ، ولا ننسى أن إبداء الرأي هو الذي يلفت النظر ، ويكون محلاً للأخذ والرد النافعين .

بدأ المؤلف « محاضراته » بتمهيد تحدث فيه عن أغراض الشعر واتجاهاته ، فقسمه الى شعر الطبيعة وشعر النضال ، والشعر الانساني والاجتماعي . كما أوضح الخطوط المميزة للشعر السوري الحديث ، بالنسبة للشعر العربي واستشهد على ذلك بشعر الشعراء القدامى ثم انتقل بعد ذلك الى الشاعر المرحوم محمد البزم ، ليورد تاريخ حياته بخطه هو ثم يتعرض لشاعريته فيصفها وصفاً موفقاً بأن شاعرنا البزم قد امتاز بالمحافظة على الطريقة القديمة الأصيلة التي لم يدخلها شيء من ثقافة الغرب وجدته ، وان تقليد القدماء من مثل أبي العلاء ، قد كان هدفاً هاماً من أهدافه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشعرية وهو رأي حصيف صحيح نسجله للأستاذ الدهان ، والحقيقة ان شعر البزم يمكن اعتباره شعراً خاصاً يلتذه أصحاب الأذواق اللغوية ويحبذه جماعة المحافظين في الأدب ، ولو حاولت أن تجد فيه الأخيلة الفنية والصور الأخاذة لأعجزك الأمر . بل انك لو حاولت حفظ شيء من شعره لما استطعت ذلك إلا بصعوبة بالغة .

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن الشاعر المرحوم خليل مردم بك فيبدأ بحياة الشاعر ووصف هذه الحياة وصفاً صادقاً موفقاً ثم يذكر شيئاً من شعر طفولته ومستهل حياته ، ويقرر في أول الحديث أن شعر الصبا عنده يدل على « تمكن من النظم ، وقدرة على القوافي » وهما مزيتان عرفتا عند الشاعر مردم ، ثم تعرض بعد ذلك الى الألوان التي اشتملها شعر الشاعر وهي أشبه بعناصر الشعر الرومانتيكي الذي كان من مميزات العصر في مطلع القرن العشرين ورأى المؤلف في شاعرية « الخليل » أنه من تلاميذ المدرسة « العباسية » في الشعر ولكنه خرج منها « على رقة جميلة كانت غالباً موسيقية منسجمة مع الحزن والفرح ، حتى ليستطيع الدارس أن يشبه شعره بالبحتري في ألفاظه المختارة المنتقاة » وهو رأي فيه كثير من الإنصاف ، وان كنا نميل الى مقارنة « الخليل » بابن المعتز من نواح عديدة ، لأنه كان يندّ عن أسلوب البحتري في أحيان كثيرة ولأننا نستطيع أن نسمي الخليل بالشاعر المرفه عيشاً وأدباً كما كان ابن المعتز . ثم يأتي دور خير الدين الزركلي ، فيتحدث عنه المؤلف كالعادة بادئاً بتاريخ حياته ، مد الله في حياته ، ثم ينتقل الى شعره فيشير الى ديوانه القديم الذي طبعه عام ١٩٢٥ وهو في رأي المؤلف « يمثل الشعر الشامي » لأنه « يحتوي على الأغراض التي راجت صدر هذا القرن وعالجها شعراء دمشق زملاؤه » ثم يقسم شعر الشاعر الى « وطني وسياسي » و « شعر الطبيعة والغزل » ثم « الشعر الاجتماعي » ثم يتعرض لشاعريته فيجد فيها صورة اليأس من الناس والوجوم والحزن والتشاؤم ثم يقول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخيراً عن الشاعر : «انه من شعرائنا الكبار في الإقليم ، كان يبشر بمستقبل عظيم لو لم ينقطع عن الشعر الى السياسة والتأليف العلمي» وهنا نختلف مع مؤلف «المحاضرات» ذلك ان دراسة خير الدين الزركلي لا يمكن أن تكون تامة الآن ما دام شعره الجديد كله مجهولاً منا ، وهو رغم ذلك لا يبشر بمستقبل عظيم فحسب ، بل إنه وصل الى هذا المستقبل لأن طبعه الشعري الأصيل وقصائده التي عُرفت تسمح له بدون تحرج أن يكون في الطليعة من شعراء العرب لا شعراء الإقليم الشمالي وحده .

ولكننا نوافق المؤلف من جهة أخرى على أن التأليف العلمي ليس من عمل الشاعر الموهوب ، وكان على الزركلي ، كما يقتضيه الأدب ، أن ينصرف الى غايته المرسومة الأصيلة ، وأعني الشعر ، ونؤكد هنا أن الطبع الشاعر عند خير الدين لا خلاف فيه وانه من أكثر الشعراء انطباعاً .

ويأتي بعد هذا ، الحديث عن الأستاذ شفيق جبري وقد أخذ ترجمة حياته عن كتابه «أنا والشعر» ويشير المؤلف إلى تأثر الشاعر في صباه بالمتنبي ، ثم ينتقل بعد ذلك الى أغراض الشعر عنده فيدرس شعره القومي ، ثم الغنائي وخاصة الغزل فيشير الى تأثره بقراءة كتاب الأغاني التي «أوحت اليه بالغزل التقليدي» وأن قراءة الشعر الفرنسي قد أوحت اليه بقصيدة عنوانها «نابليون» ثم ينظر المؤلف في شعر الرثاء ، وأن الشاعر قد تأثر بما تأثر به غيره من أحداث وبطولات خلال النضال مع المستعمر يضاف الى هذا ، البكاء على الإخوان من مثل أحمد كردعلي وغيره . ويشير المؤلف الى أن «البطولة والتاريخ والأمجاد» هي مفتاح شخصية الشاعر فهو ينحو هذا النحو في كل مقاصد الشعر التي كان يتخذها مقدمة لينتقل منها الى الأمجاد ؛ ثم يلقي المؤلف برأيه دفعة واحدة حين يقول «وما نظن إلا أن الزمان القلق والظروف الحرجة هي التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دفعت شاعرنا شفيق جبري الى أن يقف حياته ولسانه على التغني بهذه القومية فبرع فيها وأخفق في كل ما عداها » ثم يشير المؤلف إلى قوة النظم ومتانة التركيب ووحدة القصيدة التي امتاز بها الشاعر من سواه .

وأخيراً يصل المؤلف الى الشاعر « عمر أبي ريشة » وأعتقد أن موقف المؤلف من هذا الشاعر يختلف بالنسبة لمن سبقوا من الشعراء ، فهو حلبي كالمؤلف وتربطه به صداقة المدينة والنشأة والسن ومن هنا فان الرأي في عمر أقرب الى التعمق ، وأكثر إلماماً بالنواحي المختلفة من نفس الشاعر ، وهو يبدأ بدراسته منذ روايته الأولى « ذي قار » وقد اتخذها المؤلف دليلاً على حب الشاعر لقومه العرب ، ويتم الحديث عن حياة الشاعر مأخوذة من قلمه هو حين يتحدث عن المؤثرات التي أثرت فيه وعن الطريقة التي كان يتلقى فيها دروس الأدب وعن تجربته الشعرية وإعجابه بالشعراء الفرنج ثم يتعرض المؤلف لشاعرية عمر فيسهب في الإعجاب بها ، ويستعين في ذلك برأي الأستاذ مارون عبود الناقد اللبناني المعروف ، ويصف طريقته في النظم ويشير الى قوافيه المتنقلة وأوزانه المنوعة في القصيدة الواحدة ، كما يستعين بعد ذلك برأي الناقد المصري الأستاذ شوقي ضيف حين يتحدث عن « المادة التصويرية » في شعر عمر ، ثم يخلص الى الرأي الجامع الأخير وهو أن عمر شاعر لا يفتش عن الألفاظ « ولكنه يسعى وراء الصور » .

بعد هذا ينتقل المؤلف الى « التجديد في شعر عمر » والتفاته الى موضوعين هامين هما الوطن المقدس والمرأة الخالدة وما جرى على لسان الشاعر من شعر خالد في هذين المجالين ويختتم حديثه بالاعتذار للشعر والقوافي « اذا نحن وقفنا منها في ايجاز مخل » وكان الحديث عن عمر أكثر تفصيلاً وأطول أجلاً للصلة القوية التي ترتبط المؤلف والشاعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلى هذا الشكل ينتهي كتاب الشعر الحديث ، فهو دراسة واعية موفقة لعدد من الشعراء المعاصرين في الإقليم السوري نطلع منها على أمور غامضة ومناحي لا ندري كيف كنا نستطيع العثور عليها لولا هذا الكتاب ، يضاف الى كل ذلك المختارات الشعرية الممتعة التي أثبتها المؤلف في نهاية كل دراسة ، وأكثر هذه المختارات مما لم تصل اليه الأيدي لأن أكثر هؤلاء الشعراء لم ينشروا دواوينهم كاملة ، وانا لنهنئ الأستاذ الدهان على ما بذل من جهد موفق وما أنفق من وقت مفيد نافع لدارسي الشعر السوري المعاصر .

ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

من الواضح الصريح أن الشاعرية مزية يتنافس فيها المتنافسون ، وهي ، ولا شك موضع للتقدير والاعتبار ، فالموهبة الفنية ثروة ، والطبيعة الحساسة المبدعة عطاء رباني يتمناه كل إنسان ، ولكن المواهب العالية الرفيعة إذا تعددت كان أعلاها أدعى الى لفت النظر ، حتى يطغى على المواهب الأخرى ؛ وهذا ما كان بالنسبة للمغفور له البطل العربي الكبير الأمير عبد القادر الجزائري .

فالأمير بطل من أبطال العروبة حارب دولة من أقوى الدول الأوربية الظالمة وهي فرنسا مدة سبعة عشر عاماً لا يفتر ولا يلين ، وكان في حربه لها عف اليد عف اللسان ، كما كان مثالاً يحتذى في الخلق القويم والقلب السليم ، حتى اضطر فرنسا الرعناء الى الانحناء احتراماً له ومهابة لسجاياه الكريمة ؛ وكان في جملة مزاياه ـ رحمه الله ورضي عنه ـ الشجاعة والنزاهة ، والتقوى والزهد ، والإباء ، إلى آخر ما كان يتمتع به من صفات عالية عرفت عنه ، وقد أبى رحمه الله إلا أن يشارك في كل ما كان العرب يفخرون به ويعتزون ، فساهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في قرض الشعر ، والشعر كان وما يزال مزية متممة للشخصية العربية ، حتى لقد عد أكثر كلام العرب شعراً ، وهو ديوانهم ، لهذا فان الأمير البطل قد عبر عن كثير من آرائه في الحرب والنضال والعزة والكرامة تعبيراً منظوماً فأضيف الشعر الى مزاياه الأخرى ، ولكن الشعر بالنسبة للأمير لم يكن الصفة البارزة كما هي الحال بالنسبة لغيره ممن لا يملكون من الصفات غير الشاعرية ، فاذا نحن تعرفنا لديوان الأمير فانما ندخل من هذا الباب .

هذا الديوان يقع في (١٦٨) صفحة وقد طبع بمطبعة دمشق وأشرفت على طباعته دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر وقام بشرحه وتحقيقه الأديب المعروف الدكتور ممدوح حقي .

أما شعر الديوان ، فهو من النوع الواضح الصريح ، والوضوح من طبيعة البطل المحارب الذي لا يلجأ الى اللف والدوران أو التعمية والتغطية كما يفعل الشعراء في معانيهم ، ولهذا فنحن لا نتطلب من الأمير هذه الأخيلة البعيدة والمعاني المبرقعة التي تثير الفكر وتبلبل الإحساس ، وإنما نتطلب كلاماً واضحاً يسيراً وفكراً مستقيماً تتساوى معانيه مع ألفاظه حتى ما تفضل هذه على تلك بشيء واستمع معي الى الأبيات التالية :

إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحماً ... أقول لها : صبراً ، كصبري وإجمالي
وأبذل يوم الروع نفساً كريمة ... على أنها في السلم ، أغلى من الغالي

إنه شعر الصراحة والصدق والبطولة ، وقد يذكرك بشعر عنترة في قوله يصف جواده « وشكا إلي بعبرة وتحمحم » والأمير يحمل نفس الطبيعة التي كان يحملها أبطال العرب القدماء من أمثال عنترة ودريد بن الصمة وهانئ بن مسعود وخالد بن الوليد والأشتر النخعي ، أولئك الذين كانوا يقولون الشعر ليعبروا عن إخلاصهم لأخلاقهم العربية وشهامتهم العنصرية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانظر إلى إيمان الأمير بالحياة العربية وعيش البداوة والصحراء في قوله :

لا تذمن بيوتاً خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

فهي إذن طبيعة البطل العربي تتكلم في ديوان الأمير عبد القادر ، وطبيعته الشعرية هذه ليس لها من منافذ إلا وصف البطولات وأوطان الفروسية والدفاع عن الأرض الطيبة العزيزة ، فاذا طلبت هذه الأغراض وجدتها واضحة صريحة تقرأها فتسر لها وترتفع عن عالمك المادي إلى عالم الأخلاق النادرة العجيبة .

كانت حياة الأمير قصة رائعة من قصص البطولات ، فهي قصة رجل قاوم دولة ، وقد وصف هذا البطل بعض بدوات نفسه وخطرات روحه ، في شعر سلس عذب صريح . وأرى أن يكون هذا الديوان موضع اهتمام الآباء والأبناء من أبناء العروبة فهو ينير السبيل الى الخلق القويم .

هذا وان مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق لتشكر للدكتور ممدوح حقي هديته الثمينة آملة أن يكون الأمير البطل عبد القادر الجزائري قدوة هادية ونموذجاً عالياً لأبناء الجيل العربي الحاضر .

أحمد الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آراء وأنباء

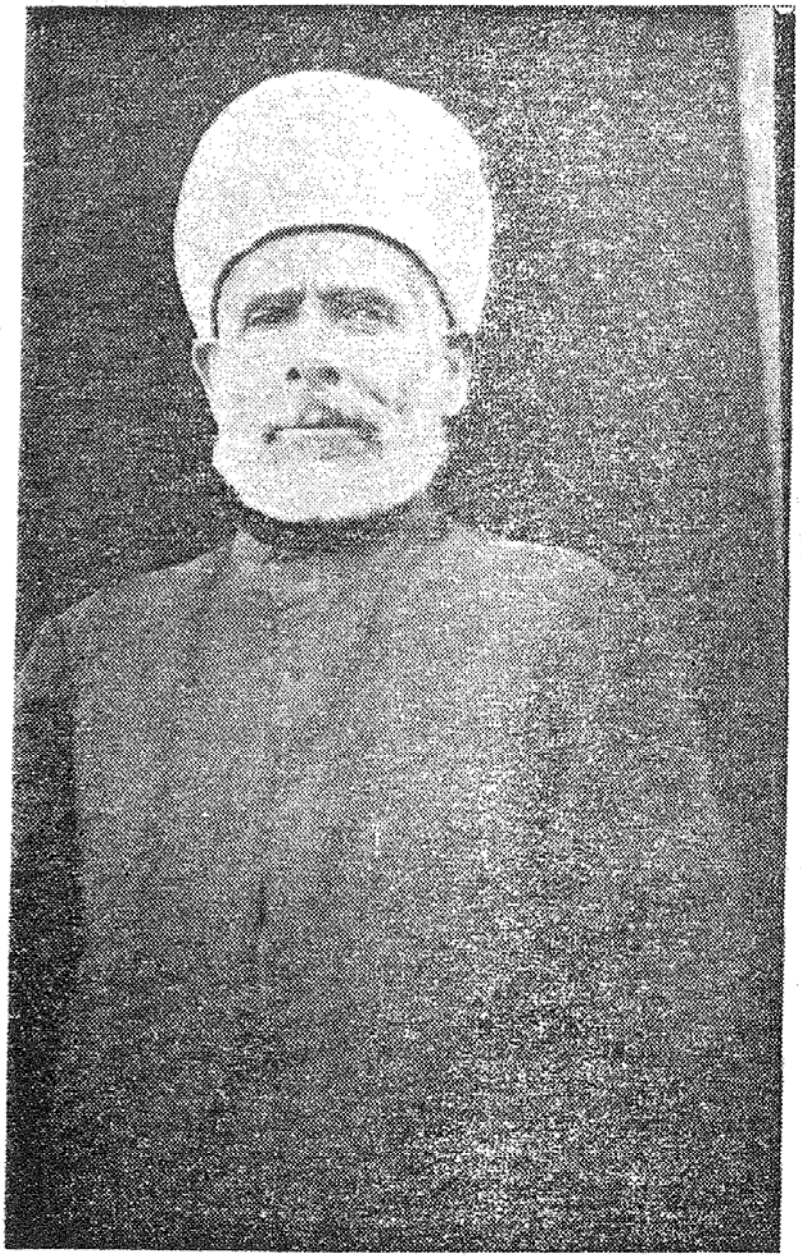

الشيخ سليمان ظاهر

(١٨٧٣ ـ ١٩٦٠)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفاة الشيخ سليمان ظاهر

في الخامس من كانون الأول سنة ١٩٦٠ أستأثرت يد المنون بالعلامة الكبير الشيخ سليمان ظاهر العضو المراسل للمجمع العلمي العربي في دمشق ، وكان رحمه الله من أركان النهضة العلمية في جبل عاملة ، كما كان زعيماً وطنياً مخلصاً ، وموجهاً حكيماً ، ومرشداً أميناً .

ولد الفقيد في النبطية قاعدة جبل عاملة في العاشر من المحرم الحرام سنة ١٢٩٠ للهجرة (١٨٧٣ م) ، وقرأ القرآن الكريم ، ودرس القواعد العربية في مدارس النبطية الأهلية ، ثم أخذ العلوم الدينية والفقهية عن كبار علماء جبل عاملة ، وعكف بعد ذلك على المراجعة والاستقراء ، وأولع بمطالعة الكتب المصرية والمجلات العلمية والأدبية المصرية والشامية ، فتفتحت له آفاق جديدة في العلوم العصرية . وتولى تحرير جريدة (المرج) التي أصدرها في أوائل الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ . وكان يراسل أكثر الصحف والمجلات العربية ولا سيما مجلة العرفان في صيدا ومجلة مجمعنا في دمشق .

عني بالسياسة منذ الصغر ، واهتم بالشؤون العامة ، ونكب في سبيلها نكبات في الحرب العالمية الأولى ، وكان في القافلة الأولى بين مسجوني ديوان الحرب العرفي في عاليه . وهو أحد مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية . وعُهد اليه برئاستها ، فعمل على ازدهارها ونشر رسالتها .

وعمل كثيراً مع رهط صالح من علماء جبل عاملة ووجوهه فكانوا الأساس الذي قامت عليه النهضة العلمية العاملية الجديدة . وقد قضى معظم حياته مجداً في هذه الناحية وفي ناحية الكتابة والتأليف وعمل الخير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتولى لمدة قصيرة بعض الوظائف القضائية في زمن الانتداب الفرنسي ، وأقصي عنها بسبب نزعته السياسية الحرة ومناهضته للانتداب .

أولع بنظم الشعر ونهج فيه منهجاً وسطاً بين القديم والجديد . وجل منظوماته في الأخلاق والاجتماع وذم مساوئ المدنية الغربية .

ترك ـ رحمه الله ـ مؤلفات كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط وأهمها :

١ — تاريخ قلعة الشقيف .

٢ — بنو زهرة الحلبيون .

٣ — معجم قرى جبل عامل .

٤ — الذخيرة .

٥ — الحسين بن علي .

٦ — تاريخ الشيعة الديني والأدبي والسياسي .

٧ — تاريخ طرابلس الشام وقضاتها بني عمار .

٨ — شواهد الألوهية .

٩ — الرحلة العراقية .

١٠ — الملحمة الإسلامية الكبرى .

١١ — ديوان شعر .

١٢ — رسالة في أحوال أبي الأسود الدؤلي .

١٣ — تاريخ جبل عامل القديم والحديث .

وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدكتور مرشد خاطر

(١٨٨٨ ـ ١٩٦١)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفاة الدكتور مرشد خاطر

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق في الثاني عشر من كانون الثاني سنة ١٩٦١ عضواً كريماً من أقدم أعضائه العاملين ، وعالماً من أكبر العلماء الباحثين والمحققين ، وهو المرحوم الدكتور مرشد خاطر ، نشق نعيه على عارفي فضله في العالم العربي ، وعظمت فاجعة العلم بفقده .

وقف ـ رحمه الله ـ زهرة شبابه وكهولته وشيخوخته على خدمة لغتنا العربية بنقل العلوم الطبية اليها . وخلف بلساننا آثاراً خالدة تشيد بعلمه وفضله . وكان له ولبعض زملائه الفضل الأكبر في تأسيس معهد الطب بدمشق سنة ١٩١٩ ، وفي تدريس جميع العلوم الطبية فيه باللغة العربية المبينة . وكان رئيساً للجنة التي تضع أو تحقق المصطلحات الطبية العربية تسهيلاً لعمل الأساتذة في المعهد المذكور ، كما كان من المؤمنين بعظمة اللغة العربية وبقدرتها على الاتساع للعلوم العصرية ، وقد جاءت مؤلفاته ومؤلفات زملائه الطبية دليلاً على ذلك .

ولد الفقيد في كانون الثاني من سنة ١٨٨٨ في بناتر احدى قرى قضاء الشوف في متصرفية جبل لبنان ، وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة الحكمة المارونية في بيروت ، ونال شهادتها في سنة ١٩٠٦ . ثم دخل في السنة نفسها كلية الطب الفرنسية في بيروت ونال شهادتها في ١٩١٠ .

استدعي للخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، وعندما أسره الحلفاء طلب الخدمة في جيش الثورة العربية ، فلبي طلبه ، والتحق بالثورة عام ١٩١٧ . وعندما دخل جيش الثورة دمشق في خريف سنة ١٩١٨ ، رأس القسم الجراحي في المستشفى العسكري . وبعد أن أنشئ المعهد الطبي العربي عين فيه أستاذاً للأمراض الجراحية ومستشفياتها ، وبقي يشغل هذا المنصب الى أن أحيل على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التقاعد في سنة ١٩٤٧ . وأما المجمع العلمي العربي في دمشق فقد انتخبه عضواً عاملاً فيه منذ تأسيسه سنة ١٩١٩ . وكان دائماً من أبرز أعضائه العاملين وأنشطهم .

تولى وزارة الصحة في سورية من حزيران سنة ١٩٥٢ حتى تموز سنة ١٩٥٣ . وكان في سنة ١٩٥٣ رئيساً لوفد سورية لدى منظمة الصحة العالمية كما كان رئيساً لجلسات تلك المنظمة .

زار عواصم أوربة في السنوات ١٩٣٠ و ١٩٥٢ و ١٩٥٣ للاطلاع على مستحدثات الجراحة ، ومنحته مؤسسات ومعاهد علمية دولية أعلى الألقاب ، وقلدته أرفع الأوسمة .

ومن مؤلفاته :

١ — اصلاح النسل .

٢ — السريريات والمداواة الطبية في مجلدين . (بالاشتراك مع الأستاذين ترابو وشوكة الشطي) .

٣ — الأمراض الجلدية في ستة مجلدات .

٤ — موجز الأمراض الجراحية في مجلدين . (بالاشتراك مع الأستاذ منير شورى) .

٥ — فن التمريض .

ونقل الى العربية الكتب التالية :

٦ — جراحة أنبوب الهضم .

٧ — الدروس العملية في الأمراض الولادية .

٨ — أمراض جهاز البول .

٩ — معجم المصطلحات الطبية لكلير فبل . (شاركه فيه الدكتور حمدي الخياط والدكتور صلاح الدين الكواكبي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورأس تحرير مجلة المعهد الطبي العربي في دمشق منذ صدورها في سنة ١٩٢٤ إلى أن احتجبت في سنة ١٩٤٥ . وأصدر منها (٢١) مجلداً . ونشرت له المجلات العربية والأجنبية ولا سيما مجلة مجمعنا مقالات عديدة طبية ولغوية ، وألقى محاضرات كثيرة في موضوعات مختلفة .

وباشر في السنين الأخيرة من حياته تصنيف معجم طبي كبير افرنسي ـ عربي ، شارحاً ألفاظه بلساننا شرحاً علمياً موجزاً مما يجعله مرجعاً مهماً للمصطلحات الطبية . وقد اشترك معه في هذا العمل الجليل الدكتور حمدي الخياط وذكر لنا قبيل وفاته أنه أنهى هذا المعجم ، وأنه أعده للطبع وأن ألفاظه الطبية زادت على أربعين ألف لفظة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٣ -

المأمون[1] : ولادته سنة : ١٧٠ (٧٨٦ م) - خلافته سنة : ١٩٨ -

---

(١) كان المأمون فصيحاً مفوّهاً . أمّاراً بالعدل . فقيه النفس . يُعدُّ من كبار العلماء . جمع اليه الفقهاء من الآفاق . وبرع في الفقه والعربية ، وأيام الناس .

وكان من أفضل رجال بني العباس : حزماً وعزماً ، وحلماً وعلماً ، ورأياً ودهاءً ، وهيبةً وشجاعة ، وسؤدداً وسماحة . وعلى الجملة ، فمحاسنه كثيرة ، قل أن تجتمع لخليفة .

ولما كبر ، عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل ، ومهر فيها ، فجرّه ذلك الى القول بخلق القرآن . ولو أنه وقف في قوله هذا عند الرأي ، وترك الناس أحراراً في آرائهم ، لهان الأمر ، ولكنه تجاوزه الى محنة امتحن الناس فيها ، فمن لم يقل بقوله علانيةً وصراحةً عرضه على السيف ، (على حلمه الذي اشتهر به) .

فلم يقبل قول من قال : القرآن مُحدَث ، والله تعالى يقول : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدَث إلاّ استمعوه وهم يلعبون » - الأنبياء - ويقول : « وما يأتيهم من ذكر من الرحمن إلاّ كانوا عنه مُعرضين » - الشعراء - ولا قبل قول من قال : القرآن مجعول . والله سبحانه يقول : « إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » .

ومضى في هذه المحنة الى أبعد من هذا ، حاسب الناس على خلجات ضمائرهم ، ومكنونات صدورهم . فلم يقبل قول من ظن أنه قال بقوله خائفاً أو مُكرهاً . —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفاته سنة : ٢١٨ (٨٣٣ م) فمن شعر المأمون ، مما كتب به الى أبيه الرشيد ،

— حتى ذهب في تفسير قوله تعالى : « إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » إنه أراد من كان معتقداً للإيمان ، مظهراً للشرك ، أما من كان معتقداً للشرك مظهراً للإيمان ، فليس هذا له .

وما على هذا بُني الإسلام ، ولا هو مما يتّفق وقوله ﷺ لخالد بن الوليد ، يوم مالك بن نويرة : « هلا شققتَ عن قلبه ؟ » وقوله (ﷺ) : « إني لم أؤمر أن أنقب على قلوب الناس ، ولا أن أشقّ بطونهم » .

وهنا نادرة يستدعي الحديث ذكرَها :

جيء الى الواثق — أيام المحنة — برجل مكبَّلٍ بالحديد — وفي مجلسه أحمد ابن أبي دواد ، فالتفت اليه المقيَّد . وقال : أخبرني عن هذا الذي دعوتم اليه : أعلمه رسول الله ، أم شيء لم يعلمه ؟

قال ابن أبي دواد : بل علِمه . قال الرجل : أفكان يسع رسولَ الله أن لا يدعو اليه ، وأنتم لا يسعكم ؟

فبهت من في المجلس . وضحك الواثق ، وقام قابضاً على فمه .

وكما بالغ المأمون في القول بخلق القرآن ، بالغ في العصبية للعلويين . فجمع بين طرفي التعصب والتصحب . كان كثير الإحسان اليهم ، والبِر بهم . يفعل ذلك طبعاً لا تكلّفاً . حتى هم أن يصرف الخلافة عن بني أبيه اليهم .

ومن أمره هذا : أنه مات في أيامه يحيى بن الحسين بن زيد العلوي ، فحضر الصلاة عليه بنفسه ، ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه . ثم توفي بعده ولد لزينب بنت سليمان بن علي ابنة عم المنصور . وكانت لها عند العباسيين منزلة عظيمة . فأرسل له المأمون كفناً ، وسيَّر أخاه صالحاً ليصلي عليه ، ويعزي أمه .

—

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد تأخر خروجه عن موعد كان ضربه لجماعته [١] :

ياخير من دبّت المطي بـــهِ ومن تَقدَّى [٢] بسرجه الفرسُ
هل غاية في المسيرِ نعرفها أَمْ أَمرُنا في المسير مُلتبَسُ
ماعلمُ هـذا إلاّ إلى مَلِكٍ من نوره في الظلام نقتبسُ
إن سرت سار الرشاد متّبعاً [٣] وإن تقف فالرشاد محتبسُ

ومما يُنسب اليه ، وأن هاتفاً هتف له به وهو نائم :

يا راقد الليـل انتبه إن الخطوب لها سُرى
ثقـــة الفتي بزمانه ثقة محللة العُـرى

— فأتاها يعزيها عن المأمون ، ويعتذر لها عن تخلفه عن الصلاة عليه . فظهر غضبها ، وقالت لابن ابنها : تقدم ! فصلِّ على أبيك . وتمثلت :

سكبنـاه ونحسَبه لُجيناً فأبدى الكِير عن خَبَث الحديد

ثم التفتت الى صالح ، فقالت له :

قلْ له : يا ابن مراجل ! (اسم أم المأمون) أما لو أنه يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلَك على فيك ، وعدوت خلف جنازته .

(١) في المقال الأول الصفحة الـ ١٦٧ قيل خطأً ثلاثة أبيات . والصواب أربعة على ما هي مدرجة هنا .

(٢) تقدّى : تجتر . وتقدّت به دابتُه : لزمت سَنَن الطريق .

(٣) جاءت في الأصل متّبع . ولم أرَ لها وجهاً . إلاّ أن تكون الموازنة بينها وبين « محتبس » وما أحسب ذلك كافياً ولا جائزاً ..

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن قوله [١] :

ظبيٌ كنيتُ[٢] بطرفي عن الضمير إليه
قبلتُـــهُ من بعيـــدٍ فاعتـــلَّ من شفَتيه
وردَّ أحسنَ ردٍّ بالكسر من حاجبيه
فمـــا برِحت مكاني حتى قـــدَرت عليه

وعُرضت على المأمون ، جاريةٌ : شاعرة ، فصيحة ، متأدبة ، شطرنجية ؛ بألفي دينار . فقال : إن هي أجازت بيتاً أقوله ، ببيت من عندها ، اشتريتها ، وزدت في ثمنها . وأنشد :

ماذا تقولين في من شفَّه أرقٌ من جُهد حبك حتى صار حيرانا

فقالت مجيزة :

إذا وجدنا محباً قد أضرَّ بهِ داءُ الصبابةِ أوليناه احسانا

---

(١) وهي أبيات تروق لها حكاية :

وهي أنه كان للرشيد جارية ، كان المأمون يهواها . فبينما هي تصبُّ الماء على يد الرشيد من إبريق ، والمأمون خلفه ، إذ أشار إليها بقُبلة ، فزجرته بحاجبها ، وأبطأت عن الصب . فنظر إليها الرشيد فقال : ما هذا ؟

فتلكأت عليه . فقال : إن لم تخبرني لأقتلنَّك !

فقالت : أشار إليَّ عبد الله بقبلة . فالتفت اليه ، فاذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه ، فاعتنقه ، وقال : أتحبها ؟ قال : نعم ! قال : هي لك .

(٢) ذكره ليدل به على غيره ، أو تكلم بغيره ، مما يستدل عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن شعر المأمون ، وقد أجاد :

لساني كتوم لأسراركم ودمعي نموم لسري مذيع
فلولا دموعي كتمْت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وله في الشِطْرنج :

أرضٌ مربعةٌ حمراءُ من أَدَمٍ ما بين إِلفيْن معروفينِ بالكَرمِ
تذاكرا الحربَ فاحتالا لها حِيلاً من غير أن يأتيا فيها بسفك دَمِ
هذا يُغير على هذا وذاك على هذا يُغير وعينُ الحزم لم تنمِ
فانظر إِلى فِطَن جالت بمعرفة في عسكرين بلا طبلٍ ولا علمِ

وهذا من بدائع الشعر ، وروائع الوصف . وليس في هذه الـ (هذا) المكررة ثلاث مرات في البيت الواحد ، ما يعكر من صفائه ، أو يكدّر من رونقه .

ومن مشهور ما يُروى له :

بعثتُكَ مرتاداً ففزت بنَظرةٍ وأغفلتني حتى أسأتُ بك الظنا
فناجيتُ من أهوى وكنت مُباعداً فيالَيت شعري عن دنوك ما أغنى
أرى أثراً فيها بعينك بيّنا لقد أخذت عيناك من عينها حُسناً

وانظر الى ما في قوله «حسناً» بالتنكير ، من روعة وجمال .

ومما روي عن المأمون ، أنه كتب الى عبد الله بن طاهر ـ وهو بمصر حين فتحها ـ في أسفل كتاب له :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخي أنت ومولاي ومن أشكر نعماهُ
فما أحببتَ من أمر فاني الدهرَ أهواهُ
وما تكره من شيءٍ فاني لست ارضاهُ
لك اللهَ على ذاك لك اللهُ لك اللهُ

وفي بعض كتب السير :

جلس المأمون للمظالم ، فكان آخر من تقدم اليه - وقد همَّ بالقيام - امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثَّة . فوقفت بين يديه ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ! فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم . فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمةَ الله . تكلمي في حاجتك ! فقالت :

يا خير منتصفٍ يهوى له الرَّشَدُ ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميدَ القوم أرملةٌ عدا عليها فلم يُترك لها سَبَدُ
وابتزَّ مني ضياعي بعد مُتْعتها ظلما وفرق مني الأهل والولد

قالوا : فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول :

في دون ماقلت زال الصبر والجلد عني وأُقرح مني القلب والكبدُ
هذا أوان أذان العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت إن يُقضَ الجلوس لنا ننصِفْك منه وإلا المجلس الأحد

وما نحسب هذا ، إلاَّ أنه حديث موضوع ، وشعر مصنوع . فالمأمون الذي لم يردَّ التحية بنفسه - والتحية سنة بل فرض - فالتفت الى قاضيه يحيى ، فرد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التحية عنه . تحضره البديهة بعد إطراقة ، فيجيب المرأة شعراً بشعر ، وزناً وقافيةً وتصريعاً . مظهراً ما اعتراه من زاول الصبر والجلد ، وتقريح القلب والكبد ، قبل أن يعرف قصتها وحقيقتها .

شعر ركيك ، في رواية متهافتة ، تنادي على نفسها بالتصنع والبطلان [1] .

(لها بقية) عارف النكدي

(١) وكان للمأمون أقوال مأثورة منها :

لا نزهة ألذ من النظر في عقول الرجال .

ومنها :

الناس ثلاثة :

فمنهم كالغذاء ، لا بد منه .

ومنهم كالدواء ، يُحتاج اليه في المرض .

ومنهم كالداء ، مكروه في كل حال .

قال المأمون يوماً : ما أعياني جواب ، ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة . قدّمه أهلُها ، فشكا عاملهم . فقلت : كذبت ! بل هو رجل عادل ! فقال الرجل : صدق أمير المؤمنين وكذبت أنا ، وما أحد أولى بالعدل منك ، لقد خصصتنا به دون سائر البلاد . استعمله على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه ما شملنا نحن . فقلت : قُمْ في غير حفظ الله . قد عزلته عنكم .

لاحقة :

ومن رغبة المأمون في الحضارة ، ومن شدته في القول بخلق القرآن : انه لما وافى دمشق سنة خمس عشرة ومئتين ، نزل بدير مُرّان ـ ومكانه المعروف بالسهم قرب النيرب خارج دمشق ، بسفح قاسيون . فعمر المأمون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الدير ، وبنى القُبيبة التي فوق الجبل . وكان ـ في الليل ـ يأمر بمجامر عظيمة فتوقد ، وتجعل في طسوت كبار ، وتُدلىٰ من فوق الجبل عند القُبيبة ، بسلاسل وحبال . فتضيء له الغوطة فيبصرها في الليل .

وكان لأبي مسهر (هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني) حَلقة في جامع دمشق بين العِشاء والعَتَمة ، عند حائطه الشرقي . فبينما أبو مسهر ليلة في مجلسه ، إذ دخل المسجد ضوء عظيم . فقال أبو مسهر : ما هذا ؟ قالوا : نار تدلى من الجبل لأمير المؤمنين حتى تُضيء له الغوطة . فقال أبو مسهر : « أتبنون بكل ربع ـ آيةً تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلُدُون » .

وكان في حلقة أبي مسهر صاحب خبر للمأمون ، فرفع ذلك اليه ، فحقَدها عليه .

فلما رجع المأمون ليمتحن الناس ، بالقول بخلق القرآن . ورد كتابه على عامله بها ، اسحق بن يحيى بن معاذ بحمل أبي مسهر اليه ليتولى المأمون مِحنته . فلما دخل على المأمون بالرقة ـ وقد ضربت رَقَبة رجل وهو مطروح بين يديه ـ وقف أبومسهر في تلك الحال . فامتحنه المأمون فلم يُجبه . فأمر به فوضع في النَّطع ليضرب عنقُه . فأجاب وهو في النطع . فلما أن أخرج منه رجع عن قوله . ثم أعيد الى النطع فأجاب ، فأمر به أن يُوجَّه الى بغداد .

وقيل : ان المأمون قال له : لو قلت ذلك ـ أي بخلق القرآن ـ قبل أن أدعو لك بالسيف ، لقبلت منك ورددتك الى أهلك وبلادك . ولكنك تخرج الآن فتقول : قلت ذلك خوفاً من القتل . اشخصوه الى بغداد ، واحبسوه حتى يموت .

فأقام عند اسحق بن ابراهيم محبوساً مكرماً أياماً لا تبلغ مئة يوم . ثم مات وكأن المأمون وقد نُقل اليه قول أبي مسهر : « أتبنون بكل ربع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلُدُون » عامله بتمام الآية : « وإذا بطشتم بطشتم جبارين » .

ومن تمام هذه اللاحقة : أن ننقل ما قاله ياقوت في « معجم البلدان » عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دير مران : قال : هو بضم أوله بلفظ تثنية المُرّ . والذي بالحجاز « مَرّان » بالفتح . قال الخالديّ : هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ، ورياضٍ حسنة . وبناؤه بالجص . وأكثر فرشه بالبلاط الملوّن . وهو دير كبير ، وفيه رهبان كثيرة . وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني ، والأشجار محيطة به ... وفيه قال أبو بكر الصَّنَوبَري :

أمرُّ بدير (مُرّان) فأحيا ... وأجعل بيت لهوي بيت (لِهيا)
ويبرد غُلتي (بردى) فسقياً ... لأيام على (بردى) ورَعيا
ولي في باب جيرون ظباء ... أعاطيها الهوى ظبياً فظبيا
ونعم الدار (داريا) ففيها ... حلا لي العيش حتى صار أريا
سقت دنيا دمشق ليصطفيها ... وليس يريد غير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها ... خِلال حدائق يُنبتن وشيا
مظللة فواكهها بأبهى ... مناظر في نواضرها وأهيا
فمن تُفاحة لم تعدُ خداً ... ومن رمانة لم تخط ثديا

وله فيه :

مقي الأرحُلُ محطوطة ... وعِير الشوق مربوطة
بأعلى (دير مُرّان) قد (داريّا) الى (الغوطة)
فشطّي (بردى) في جنـ ... ـب بسطَ الروض مبسوطة
وروض أحسنت تكتيبَهُ المزن وتنقيطَه
ومدّ الورد والأسـ ... ـل لنا فيه فساطيطَه
ووالى طيرُه ترـ ... ـجيعَه فيه وتمطيطَه

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مناظر رائعة ، تُنسي من نزل هذا الدير أهله ووطنه ، وما له وما عليه .

أصاب المسلمين سبيٌ وقتلٌ بأرض الروم . ويزيد بن معاوية مقيم به فقال :

وما أُبالي بما لاقت جموعُهم ... بالفَذْقدونةِ[1] من حُمّى ومن موم[2]

إذا اتكأْتُ على الأنماط مرتفقاً ... بدير مُرّانَ عندي أم كلثوم

وأم كلثوم هذه هي زوجته بنت عبد الله بن عامر .

فبلغ معاويةَ ذلك فقال لا جَرَم لِيَلْحقَنّ بهم ، ويصيبه ما أصابهم وإلاّ خلعتُه . فتهيأ للرحيل وكتب :

تجنّى لا تزال تعد ذنباً ... لتقطع حبل وصلك من حبالي

فيوشك أن يريحك من بلائي ... نزولي في المهالك وارتحالي

فأين يزيد من معاوية ؟ .. هذا هذا ، وذاك ذاك .

---

(١) الفذقدونة : لم نجدها في ما رجعنا اليه من كتب ، والكلام هنا يدل على أنها موضع بأرض الروم .

(٢) الموم : البرسام ، أو الحمى معد ، أو أشد الجدري ، يكون كله قرحةً واحدة . وهي كلمة فارسية (لسان العرب) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تصويبات

نذكر في هذا الجزء التصويبات الآتية :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٦١	٤	النطق بالزاي	النطق بالذال
٤٣٣	٢١	فيه سبب شنيع	فيه سب شنيع
٥٠٤	١٣	الأمراض الجلدية في ستة مجلدات	الأمراض الجراحية في ستة مجلدات

نصير الدين الطوسي

نشرنا في الجزء الثاني من هذا المجلد بحثاً للزميل الفقيد الشيخ سليمان ظاهر بعنوان « نصير الدين الطوسي : الحكيم الرياضي الفلكي » ذكر فيه أن ما حفزه على كتابته الإشارة الى أن النصير الطوسي كان من أقطاب علماء الإمامية لا من الفرقة الإسماعيلية ، ولا من الفرقة النصيرية ، وأنه لم يمالئ هولاكو على قتل الخليفة العباسي وعلى إعمال السيف في المسلمين خاصتهم وعامتهم ، على ما هو مشهور ، بل كثيراً ما كان ينصحه بالكف عن سفك الدماء ، إلى آخر ما جاء في مقال الشيخ سليمان ظاهر رحمه الله .

وقد جاءنا من زميلنا الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار بحث يرد فيه على الفقيد صاحب البحث المذكور ، ويذكر نصوصاً تاريخية كثيرة تدل على أن النصير الطوسي وابن العلقمي وغيرهما كانوا أعواناً للتتار في القضاء على الخلافة العباسية وفي سفك الدماء .

ولما كان بحث الزميل البيطار منشوراً في كتابه « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » المطبوع في دمشق سنة ١٣٨٠ هـ و ١٩٦١ م ، اكتفينا بالإشارة الى ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦١
باللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية
بالجمهورية العربية المتحدة

وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية ٠

بعد الاطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بانشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة ٠

قرر

مادة ١ — يعمل باللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية المرافقة بهذا القرار ، ويبطل العمل باللوائح السابقة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق ٠

مادة ٢ — على رئيس كل من المجمعين الفرعين والأمين العام تنفيذ هذا القرار ويعمل به من تاريخ صدوره ٠

(كمال الدين حسين)

وزير التربية والتعليم المركزي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

الباب الأول

العضوية

مادة ١ — يشترط في عضو المجمع ، فوق ما هو وارد بقرار الانشاء ، أن يكون محمود السيرة ، حسن السمعة ، لم تصدر ضده أحكام ماسة بالشرف ، وللمؤتمر المجمع أن يضع شروطاً أخرى يرى توافرها في المرشح للعضوية .

مادة ٢ — إذا خلا كرسي أحد الأعضاء يعلن رئيس المجمع الفرع الخلو في أول جلسة تعقد بعد ذلك ، ويقرر المجلس ملأه في مدة يحددها ، وله أن يمد هذه المدة ان دعا الأمر .

مادة ٣ — تقدم الترشيحات في المدة المحددة ، ويتولى الترشيح والتزكية عضوان من أعضاء المجمع . ولا يجوز لعضو أن يزكي أكثر من مرشح لكل كرسي ، ويصحب الترشيح بيان كتابي مفصل عن المؤهلات العلمية للمرشح .

مادة ٤ — إذا تعددت الكراسي الخالية جاز الترشيح والانتخاب لها دفعة واحدة أو أكثر على حسب ما يقرره المجلس ، ولا يتخصص انتخاب المرشح بكرسي بعينه .

مادة ٥ — لمجلس كل فرع أن يتذاكر - قبل الاقتراع - فيما ينبغي أن يلاحظ في المرشحين لسد حاجات المجمع وحسن تأليف المجلس وصدق تمثيله .

مادة ٦ — لا يكون الانتخاب صحيحاً إلا إذا حضر الجلسة ثلثا الأعضاء العاملين ، وحصل المرشح على نصف أصوات الأعضاء على الأقل ، وكان التصويت سرياً . ولا يعتبر الفائز عضواً إلا بعد صدور قرار من رئيس الجمهورية باعتماد عضويته .

مادة ٧ — يتولى مكتب المؤتمر ترشيح الأعضاء الذين يمثلون البلاد العربية ، ولا يكون الانتخاب صحيحاً إلا اذا كانت جلسة المؤتمر قانونية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحصل المرشح على أغلبية الحاضرين ، وكان التصويت سرياً . ولا يعتبر الفائز عضواً إلا بعد صدور قرار من رئيس الجمهورية باعتماد عضويته .

مادة ٨ — يستقبل العضو الجديد في جلسة علنية ، ولا يشترك في أعمال المجلس إلا بعد استقباله .

مادة ٩ — يرشح كل مجمع فرع أعضاء مراسلين ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه من أبناء الجمهورية العربية المتحدة وغيرهم ، ولا يكون انتخابهم صحيحاً إلا إن أحرزوا أغلبية المؤتمر المطلقة ، ولا يعتبر الفائزون أعضاء مراسلين إلا بعد صدور قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية باعتماد عضويتهم .

الباب الثاني

هيئات المجمع

مادة ١٠ — يدعو الرئيس الأعلى للمجمع المؤتمر لانعقاد عادي مرة كل سنة على الأقل في أحد اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ، ويحدد في الدعوة مكان الاجتماع وموعده ومدته وجدول أعماله ، وذلك عن طريق المكتب الدائم ، ولا يجوز انعقاده في غير الاقليمين إلا بموافقة رئيس الجمهورية ، ويكون الاجتماع غير عادي .

مادة ١١ — توجه الدعوة الى أعضاء المؤتمر العاملين جميعاً ، ويجوز دعوة الأعضاء المراسلين ، ولهم حق المشاركة بالرأي والمشورة دون التصويت . ويجوز أيضاً أن توجه الدعوة للمجامع والهيئات العامة في الأقطار العربية وغيرها ، لإرسال من يمثلها في المؤتمر .

مادة ١٢ — يشتمل جدول الأعمال على ما تم بحثه في المجمعين الفرعين من كل ما يتصل بمتن اللغة وأسلوبها والمصطلحات العلمية توحيداً للرأي فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مادة ١٣ — لا يكون اجتماع المؤتمر صحيحاً إلا اذا حضره أكثر من نصف الأعضاء العاملين في المجمعين الفرعين ، وتتخذ القرارات بأغلبية الحاضرين ، واذا تساوت الأصوات رجح جانب الرئيس واذا لم يتوفر للمؤتمر العدد القانوني جاز أن يباشر أعماله دون اتخاذ قرارات ، على أن تعرض القرارات في الجلسة التالية التي يتكامل فيها العدد القانوني .

مادة ١٤ — يعرض الأمين العام في افتتاح المؤتمر العادي بياناً عما تم من أعمال المجمع في الدورة السابقة .

مادة ١٥ — جلسات المؤتمر خاصة فيما عدا جلسات الافتتاح ، وللمؤتمر أن يقرر عقد جلسات علنية ، وتعد محاضر لجلساته تحفظ صور منها في المكتب الدائم والمجمعين الفرعين .

مادة ١٦ — للمؤتمر أن يشكل من أعضائه لجاناً يحيل اليها مايرى إحالته من موضوعات .

مادة ١٧ — تنفض دورة المؤتمر بمجرد انتهاء مدته ، ولمكتب المؤتمر مدها إن دعا الأمر .

ب ، ج — فرعا القاهرة ودمشق

مادة ١٨ — لكل مجمع فرع مجلس مكون من جميع أعضائه .

مادة ١٩ — يحدد المجمع الفرع عدد جلساته وموعدها ، وترسل إدارته الى كل عضو بجدول الأعمال والمواد قبل الجلسة بوقت كاف .

مادة ٢٠ — لا تكون جلسات المجلس صحيحة إلا إذا حضرها نصف الأعضاء على الأقل ، ويجوز ان يجتمع بصفة لجنة عامة إذا حضره ثلث الأعضاء ، على أن يصدق على أعمال هذا الاجتماع في أول انعقاد صحيح .

مادة ٢١ — جلسات المجلس خاصة ، فيما عدا جلسات الاستقبال والتأبين ، وللمجلس أن يقرر عقد جلسات علنية ، وتعد محاضر لجلسات المجلس .

مادة ٢٢ — تعطل جلسات المجلس من أول شهر يونية (حزيران) الى آخر شهر سبتمبر (أيلول) من كل عام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

د — المكتب الدائم

مادة ٢٣ — المكتب الدائم للمؤتمر هو الهيئة المشرفة على تنظيم أعمال المجمع بفرعيه وتنسيقها وتنفيذ القرارات ومتابعتها ، وربط الفرعين بالوزارة المركزية ، ومقره القاهرة .

مادة ٢٤ — يعد المكتب الدائم مشروع ميزانية المجمع ، على أن يشمل ميزانية الفرعين على حسب مقترحاتهما ، وميزانية المؤتمرات والمكتب الدائم ، ويرفعه الى وزارة التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٥ — يوجه الدعوة الى المؤتمرات ، ويعد محاضرها ، وينشر بحوثها ومحاضراتها ، وينفذ قراراتها ، ويتولى الاتصال بالهيئات العلمية داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها .

الباب الثالث

الوظائف الرئيسية في المجمع

مادة ٢٦ — الوظائف الرئيسية بالمجمع هي :

أ — الرئيس الأعلى .

ب — رئيسا المجمعين الفرعين بالقاهرة ودمشق .

ج — نائبا الرئيسين .

د — الأمين العام .

هـ — أمينا الفرعين .

و — عضوا اللجنة الإدارية .

ز — المراقب .

أ — الرئيس الأعلى

مادة ٢٧ — وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية هو الرئيس الأعلى للمجمع ، ورئيس المؤتمر ، ورئيس مكتب المؤتمر ، وينوب عنه رئيسا الفرعين ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويصدر القرارات الخاصة بالمجمع فيما لا يقتضي قراراً جمهورياً ، أو ما لا يدخل في اختصاص رئيسي المجمعين الفرعين .

ب — رئيسا الفرعين

مادة ٢٨ — لكل مجمع فرع رئيس ينتخبه المجلس من بين أعضائه انتخاباً سرياً في اجتماع قانوني وبالأغلبية المطلقة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ، ويصدر باعتماد انتخابه قرار جمهوري بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٩ — يشرف رئيس المجمع الفرع على أعماله العلمية والإدارية والمالية ، ويمثله أمام القضاء وينوب عنه لدى الغير والمصالح الأميرية ، وله سلطة الوزير في الشئون المالية والإدارية .

مادة ٣٠ — يتولى الرئيس دعوة المجلس الى الاجتماع ، ويرأس جلساته ، ويدير مناقشاته ، وينفذ قراراته ، وينظم أعمال اللجان .

مادة ٣١ — يتخذ الرئيس الاجراءات اللازمة لصيانة أموال المجمع ، ويرأس اللجنة الإدارية .

ج — نائبا الرئيسين

مادة ٣٢ — ينتخب مجلس كل مجمع فرع من بين أعضائه نائباً للرئيس انتخاباً سرياً في اجتماع قانوني وبالأغلبية المطلقة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ، ويصدر باعتماد انتخابه قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٣٣ — يعاون النائب الرئيس في مهامه ، ويقوم بما يكلفه به من أعمال ، ويحل محله — عند غيابه أو مرضه — في جميع اختصاصاته .

د — الأمين العام

مادة ٣٤ — يختار الأمين العام من بين أعضاء المجمع لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد بقرار من وزير التربية والتعليم المركزي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مادة ٣٥ — الأمين العام هو المسئول عن أعمال المكتب الدائم ، وله الإشراف الفعلي على موظفيه .

مادة ٣٦ — للأمين العام جميع سلطات وكيل الوزارة واختصاصاته فيما يباشره من أعمال .

هـ — أمينا الفرعين

مادة ٣٧ — ينتخب مجلس كل مجمع فرع من بين أعضائه أمينا انتخابا سريا في جلسة مكتملة العدد القانوني وبالأغلبية المطلقة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ، ويصدر باعتماد انتخابه قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٣٨ — يعاون الأمين الرئيس ونائبه في الأعمال العلمية والإدارية والمالية ، ويشرف عليها إشرافا مباشرا وخاصة المحاضر والمكاتبات ، ويتتبع تنفيذ قرارات المجمع .

مادة ٣٩ — يقوم باعداد بيان شامل عن أعمال المجمع أثناء الدورة الماضية ، ويبلغه للأمين العام مع ما يمكن أن يقترحه المجلس من موضوعات تعرض على المؤتمر .

مادة ٤٠ — يعد مشروع الميزانية تمهيدا لعرضه على اللجنة الإدارية .

و — عضوا اللجنة الإدارية

مادة ٤١ — لكل مجمع فرع لجنة إدارية مكونة من الرئيس ونائبه والأمين وعضوين ينتخبهما المجلس في جلسة قانونية وبأغلبية الأصوات لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

مادة ٤٢ — تختص اللجنة الإدارية بما يلي :

١ — ضبط الأموال وتثميرها والتصرف فيها .

٢ — إعداد مشروع ميزانية المجمع الفرع والبيانات الموضحة لها .

٣ — اقتراح المكافآت لمن يعاونون المجمع في أعماله .

٤ — تحديد أثمان مطبوعات المجمع وقيمة الاشتراك في مجلته ، ورسم حدود الإهداء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ — ترشيح الموظفين والمستخدمين والنظر في ترقيتهم ونقلهم وتأديبهم . وتعتبر اللجنة الإدارية بمثابة لجنة شئون الموظفين بالمجمع في تطبيق قانون نظام موظفي الدولة .

مادة ٤٣ — تجتمع اللجنة الإدارية كلما دعت الحاجة ، ويكون انعقادها صحيحاً اذا حضره ثلاثة أعضاء على الأقل ، ويتولى أمانتها مراقب المجمع أو من يقوم مقامه ، وتصدر قراراتها بالأغلبية المطلقة ، وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس .

ز — المراقب

مادة ٤٤ — يشرف الأمين في مجمع دمشق والمراقب أو من يقوم مقامه في مجمع القاهرة على جميع الموظفين والعمال ، ويتولى توزيع العمل بينهم ، وله سلطة رؤساء المصالح في الأعمال الإدارية والمالية .

مادة ٤٥ — يعاون المراقب أو من يقوم مقامه الأمين في إعداد جدول أعمال المجلس ، ودعوة الأعضاء للاجتماع ، وتهيئة وسائل العمل للجان ، والرد على الرسائل التي ترد للمجمع واتخاذ الوسائل لتنفيذ قرارات المجمع .

الباب الرابع

اللجان

مادة ٤٦ — يؤلف المؤتمر أو المجلس من أعضائه لجاناً وقتية أو دائمة يعهد اليها ببحث أعماله ، ويضم اليها من يرى من الخبراء ، وتنتخب كل لجنة من أعضائها رئيساً ومقرراً .

مادة ٤٧ — اللجنة الوقتية هي التي تشكل لعمل معين وتنتهي بانتهائه ، كاللجان التي يشكلها المؤتمر أثناء انعقاده . واللجنة الدائمة هي التي تشكل بصفة دائمة وان تغير أعضاؤها كلجان المجمعين الفرعين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مادة ٤٨ — في مجمع القاهرة اللجان الآتية :

١ — اللجنة الإدارية .

٢ — لجنة الترشيح لجوائز الدولة .

٣ — لجنة إحياء التراث العربي .

٤ — لجنة المكتبة .

٥ — لجنة المعجم الوسيط .

٦ — لجنة معجم القرآن .

٧ — لجنة المعجم الكبير .

٨ — لجنة الأصول .

٩ — لجنة اللهجات .

١٠ — لجنة تيسير الكتابة .

١١ — لجنة الطب .

١٢ — لجنة الكيمياء والصيدلة .

١٣ — لجنة الأحياء والزراعة .

١٤ — لجنة الرياضة والهندسة والطبيعة .

١٥ — لجنة الجيولوجيا .

١٦ — لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية .

١٧ — لجنة القانون والاقتصاد والإحصاء .

١٨ — لجنة الجغرافيا والتاريخ .

١٩ — لجنة الآثار والعمارة والفنون .

٢٠ — لجنة ألفاظ الحضارة .

وفي مجمع دمشق :

١ — اللجنة الإدارية .

٢ — لجنة المجلة والمطبوعات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ — لجنة المخطوطات وإحياء التراث .

٤ — لجنة المصطلحات .

وفيما عدا اللجنة الإدارية لكل منها أن يزيد أو ينقص فيها ، أو أن يدمج بعضها في بعض .

مادة ٤٩ — يكون اجتماع اللجنة صحيحاً إذا حضره اثنان على الأقل أحدهما من أعضاء المجمع .

مادة ٥٠ — تعقد اللجان بمقر المجلس إلا إن دعت ضرورة الى عقدها خارجه ، ويرسل جدول أعمالها وموادها الى الأعضاء قبل الاجتماع بوقت كاف ، وتعد محاضر لاجتماعها وترفع تقاريرها الى المجلس أولاً فأولاً ، وتنجز الأعمال المحالة عليها من المؤتمر قبل انعقاده التالي ، ويوضع تقرير عن عملها السنوي قبل انتهاء دورة المجمع ويلتزم بها محرر خاص .

الباب الخامس

ميزانية المجمع وحساباته

مادة ٥١ — للمجمع ميزانية مستقلة تعتمد في مواردها على إعانة مالية سنوية من الميزانية العامة وإيرادات المجمع الخاصة ، والتبرعات ، ووفورات السنين السابقة .

مادة ٥٢ — لمؤتمر المجمع قبول التبرعات ما دامت لاتتعارض مع الغرض الأصلي للمجمع ، على أن يقرها وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٥٣ — تخضع ميزانية المجمع وحساباته للأحكام الخاصة بالميزانية العامة وحسابات الحكومة وإشراف ديوان المحاسبة .

مادة ٥٤ — يعمل بلائحة المخازن والمشتريات الحكومية وقوانين المستودعات الى أن توضع للمجمع لائحة خاصة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مادة ٥٥ — يحدد وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية مكافأة رئيسي المجمعين الفرعين ونائبيهما وأمين كل منهما والأمين العام للمجمع ، ومكافأة الأعضاء ، ومكافأة أعمال اللجان للأعضاء والخبراء وبدل الإقامة ، بناء على توصيات مكتب المؤتمر .

مادة ٥٦ — يتحمل المجمع نفقات انتقال الأعضاء العاملين الذين يدعون الى المؤتمر أو يكلفون بمأمورية خاصة ، ومن يستضيفهم من الزائرين ، ويصرف لهم بدل إقامة .

مادة ٥٧ — يصرف للموظفين نفقات الانتقال وبدل الإقامة على حسب القواعد المالية المعمول بها ، إذا اقتضى العمل انتقالهم .

الباب السادس

الموظفون والمستخدمون

مادة ٥٨ — يتبع المجمع في شأن موظفيه القواعد المقررة لموظفي الدولة من حيث الترقيات والعلاوات والإجازات والجزاءات .

الباب السابع

المكتبة

مادة ٥٩ — لكل مجمع فرع مكتبة ، ويضع لها ما يراه من نظم .

مادة ٦٠ — تلحق دار الكتب الوطنية (الظاهرية) بمجمع دمشق ، ويحدد نظام إدارتها بقرار من وزير التربية والتعليم المركزي .

مادة ٦١ — تغذي مكتبة المجمع خاصة بالكتب اللغوية والمعجمية والأدبية ، وتسعى الى اقتناء المخطوطات اللغوية النادرة .

مادة ٦٢ — مكتبة المجمع خاصة ، وللمجمع أن يقرر وسائل الانتفاع بها لغير الأعضاء ، ولا تعار المخطوطات ولا المطبوعات النادرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الباب الثامن

المجلة والمطبوعات وإحياء التراث

مادة ٦٣ — لكل مجمع فرع مجلته الخاصة به ، وتصدر مرة كل دورة مجمعية على الأقل ، وينشر فيها — فوق أعمال المؤتمر والمجلس واللجان — ما يرد من الأعضاء وغيرهم .

مادة ٦٤ — يمنح الباحثون مكافآت على ما يقذون به المجلة من مقالات .

مادة ٦٥ — يشرف على المجلة أحد الأعضاء ، أو لجنة خاصة .

مادة ٦٦ — ينشر المجمع المعاجم وكتب التحقيق والبحوث والمحاضرات ومحاضر المؤتمرات بالطرق التي يراها ، ويختار لها عضواً أو أكثر للاشراف على نشرها .

مادة ٦٧ — تتبادل المطبوعات بين المجمعين الفرعين ، ومع الهيئات العلمية واللغوية في الجمهورية العربية المتحدة وخارجها .

مادة ٦٨ — يلتمس المجمع الوسائل لتشجيع الإنتاج الأدبي واللغوي ، ويعمل على إحياء التراث العربي في اللغة والأدب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net